



جامعة القاهرة  
كلية الآداب  
قسم التاريخ



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٢٧

٥

الحياة السياسية والتنشيطات الإدارية والعالية

في

دول أتابكية الموصل والجنينة

١٩٧٧

رسالة مقدمة من

عصام الدين عبد الرؤوف الفقي

للحصول على درجة الماجستير في الآداب - قسم التاريخ

بإشراف



الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين

أستاذ التاريخ الأسبق

بكلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٩١ هـ

١٩٧١ م

١٢٧

١١١١٧٥

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين  
ومحمد ، فهذا بحث يتناول الحياة السياسية والتنظيمات الادارية والمالية  
في دول أتابكة الموصل والجزيرة ، يتجلى لنا فيه قيام هذه الدول ، والموقف  
السياسي الداخلي في هذه الدول ، وموقف أتابكة الموصل والجزيرة من حكم  
البلاد الاسلامية المجاورة ، والجهود التي بذلها الأتابكة لدرء الخطر  
السايل عن البلاد الاسلامية ، وعلاقة الأتابكة بالمفول ، والتنظيمات الادارية  
والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة ، وما طرأ عليها من تغييرات .

لما حل الضعف بالدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان ملكشاه استقر  
كل أمير بولايته ، فانقسمت الدولة السلجوقية الى دويلات مستقلة ، اتخذ كل  
أمير من أمرائها قاعدة تركيا يقوم بتدريب أبنائه على فنون الحرب والقنـال ،  
وأساليب الادارة والحكم ، وسمى أتابك ، أي الأمير الوالد ، فلما تقرر تعيين  
عماد الدين زنكي أتابكا على الموصل ، كان مؤدبا لصغيرين من أولاد السلطان  
السلجوقي محمود ، غير أنهما لم يقوما بإدارة شؤون البلاد .

طغى نفوذ الأتابكة على الأمراء بسبب ما كانوا يتمتعون به من سلطة  
أبوية ، وما ساعد على ازدياد نفوذهم أن الأتابك كان يترج من أهم الأمير

السلجوقي المستوفى ، متخفى للأمير الجديد من أبنة الأتابك ، وقد يسر ذلك  
للأتابك إقامة أسرات حاكمة مستقلة في بلاد الموصل والجزيرة ، فحكم الأتابكة  
أتابكيات ماردین وحسن كيفا وخرتبرت في دیاربکر ، على حين حكم عمسار  
الدين زنکی ومنه أتابكيات الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر .

حرص الأتابكة على توطيد سلطانهم ، فبادروا بالقضاء على حركات التمرد  
والعصيان التي قامت ضدهم ، واستعانوا برجال تمكنوا من معاونتهم فحسب  
الوقوف في وجه أعدائهم ومنافسيهم في السياسة والحكم .

على أن بعض أتابكة الموصل والجزيرة ثابوا لايمهدون لأحد بالحكم من  
بمدهم ، مما أدى إلى حدوث نزاع حول تولي السلطة بعد وفاتهم ، وعلى الرغم  
من أن كثيرا منهم عهد لمن يخلفهم ، فإن بعض الأمراء تطلع للحكم ، مما  
تربط عليه حدوث اضطرابات داخلية ، أضفت من شأن هذه الدول .

وما أدى إلى ضعف هذه الدول وانهارها في النصف الثاني من القرن السابع  
الهجري تعرضها للغزو المغولي ، فاستولى المغول على الموصل سنة  
٦٦١ هـ ( ١٢٦٢ م ) ، ونكلوا بسكانها ، كما استولوا على سنجار أثناء حصارهم  
الموصل ، وأغاروا على أربل واحتلوها أثناء حصارهم بغداد . أما أتابكيسة  
ماردين ، فقد أرغسها سولاكو على الدخول في طاعته . على أن أتابكيسة خرتبرت  
لم تتعرض للغزو المغولي ، فقد استولى عليها سلاجقة الروم سنة ٦٦٠ هـ -

أظهر أتابكة الموصل والمحيرة الطاعة والولاء للخلفاء العباسيين فـ  
بغداد ، على الرغم من حدوث بعض الخلافات بينهم ، كما علوا على ولائهم  
للسلاطين السلاجقة حتى نهاية عهدهم . على أن هذه الأمور لم يقف حائلا  
بين أتابكة الموصل والجزيرة وبين تحقيق سياستهم الرامية الى توسيع رقعة دولهم  
فاتسمت املاك عماد الدين زنكى بن آقسنقر حتى أصبح سيدا على شمال المواق  
وأطراف آسيا الصغرى وبعض مدن الشام ، كما أن مظفرا لدين كوكبورى - أتابك  
اربل - كان يقدم على كثير من المخاطر والمغامرات فى سبيل توسيع رقعة  
دولته .

على أن بنو أيوب عولوا على السيطرة على بلاد الموصل والجزيرة ، فأرغم  
صلاح الدين يوسف بن أيوب أتابكة الموصل وسنجار واربل وجزيرة ابن عمه  
على الدخول فى طاعته ، كما أن خلفاءه حرصوا على السيطرة على هذه البلاد ،  
وامتد نفوذهم الى أتابكيات ديار بكر .

لم يأل أتابكة الموصل والجزيرة جهدا فى دفع الخطر الصليبي عن البلاد  
الاسلامية ، ففي بداية أمرهم تمكنوا من عدد هجمات الفرنجة المتوالية عن  
الشام والحراق ، ولما علا شأن الأتابكة وقوى بأسهم ، وكثر جندهم ، تحول موقفهم  
من الدفاع الى الهجوم ، فأغاروا على الامارات الصليبية ، بل وانتزعوا مستند  
الفرنجة ، كما حدث فى عهد ايلغازى بن ارتق - أمير مارديش -  
و - عماد الدين زنكى بن آقسنقر - أتابك الموصل - .



ويكن القول بأن معظم أتابكة الموصل والجزيرة من الصليبيين بعد بداية للجهود التي بذلها الأيوبيون والمماليك من بعدهم في سبيل إجلال الصليبيين نهائيا عن البلاد الإسلامية .

قامت أتابكيات الموصل والجزيرة في ديار ربيعة وديار مصر وديار بكر نسبة إلى القبائل العربية ربيعة ومصر وبكر التي نزلت إقليم الجزيرة قبيل الاسلام ، وكانت ، وكانت كل من هذه الأتابكيات ينقسم إلى عدد من البلدان على أن هذا التقسيم لم يكن ثابتا بل تعرض للتغيير من وقت إلى آخر ذلك لأن الأتابكة دأبوا على توسيع ممتلكاتهم على حساب الدول المجاورة لهم .

استعان الأتابكة في إدارة دولهم بعدد من الموظفين ، نخص بالذكر منهم النائب والوزير والوالي والشحنة ، كما وزعم الأعمال الإدارية على عدة دواوين ومن أهمها ديوان الرسائل وديوان الجيش وديوان البريد . وعنى الأتابكة إلى جانب ذلك بزيادة موارد دولهم المالية ، وتنظيم انفاق هذه الموارد .

وقد بدأت البحث بتمهيد أوضح فيه العوامل التي أدت إلى قيام دول أتابكة الموصل والجزيرة ، كما عنت ببحث الحالة السياسية في بلاد الموصل والجزيرة خلال العصر الأتابكي ، فافترت فيه إلى سياسة الأتابكة في توطيد سلطانهم ، بالأحداث الداخلية في دول الأتابكة والعوامل التي أدت إلى ضعف هذه الدول وإهمالها .

كذلك تناوت بالبحث علاقة أتابكة الموصل والجزيرة بالخلفاء المباسيين  
وبالسلطين السلاجقة ، والجهود التي بذلها الأتابكة في سبيل توسيع  
ممتلكاتهم ، وأوضحت علاقة الأتابكة بهنئ أيبوب حتى دخولهم في طاعة  
السلطين والأمراء الأيوبيين .

ومن الموضوعات التي عنيت ببحثها ، العلاقات الخارجية لدول أتابكة  
الموصل والجزيرة ، وأوضحت فيها الجهود التي بذلها أتابكة الموصل والجزيرة  
لدرء الخطر الصليبي عن بلاد الشام كما أشرت الى عدم استطاعة الأتابكة  
التصدي لخطر المغول ، بل ودخولهم في طاعتهم ، وسقوط بلادهم في أيدي  
المغول ، البلدة تلوا الأخرى .

وكان لتطور النظم الادارية والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة ،  
نصيب كبير من عنايتي ، فتحدثت عن التقسيم الاداري في هذه الدول ، والدواوين  
التي اختصت بالشؤون الادارية ، كما تحدثت عن الموارد المالية لهذه الدول  
ونظام انفاق هذه الموارد على مصالحها .

وأخيرا أجد لزاما على أن أتوجه بالشكر الى استاذي الجليل الأستاذ  
الدكتور محمد جمال الدين سرور رئيس قسم التاريخ وأستاذ التاريخ  
الاسلامي بكلية الآداب - جامعة القاهرة على ما بذله من جهد وأنفقه

من وقت في سيد توجيهاً للوجهة العلمية السليمة ، وانني اعـتـز  
بـهـل وأفـخـر بـأن أكون من تلاميـذ مدرسته .

والله أسأل أن يوفقني لمتابعة البحث في تاريخ الإسلام وحضارته .

عصام الدين عبد الرؤوف الثقفي

## فهرست الرسائل

الصفحة

٦ - ١

١٧ - ١٢

٣٨ - ١٩

المقدم

بحث في مصادر الرسالة

تمديد : قيام دول أتابكة الموصل والجزيرة

### الباب الأول

الموقف السياسي الداخلي في دول أتابكة الموصل والجزيرة :

٤٠

١ - سياسة أتابكة الموصل والجزيرة في توطيد سلطانهم

٤٢ - ٤٠

قيام بعض الثورات ضد أتابكة الموصل والجزيرة وقضائهم عليها

٤٨ - ٤٣

استعانة أتابكة الموصل والجزيرة بهنغال تمكنوا بفضلهم من توطيد

سلطانهم .

٤٩

٢ - الأحداث الداخلية في دول الأتابكة

٦٤

محاولة السلطان السلجوقي ألب أرسلان استعادة نفوذه

٦٦ و ٦٥

مقتل عماد الدين زنكي بن آقسنقر

٦٦

المؤامرة التي أطاحت بمحمّد الدين منجرجشاه - أتابك الجزيرة -

٦٧

٣ - انحلال دول أتابكة الموصل والجزيرة : فوالها

٦٩

استيلاء الغزنوي على الموصل

٦٩

سقوط سنجانرغني أيدي الممحل

٧١

فارات الممحل على اربل وامتلاكها

٧٣

دخول ماردين في طاعة الممحل

٧٣

استيلاء صلاح الدين يوسف بن أيوب على ميفارقين

٧٤

دخول خربيرت في طاعة صلاحية الروم

## الباب الثاني

الصفحة

- ٧٦ موقف أتابك الموصل والجزيرة من حكام البلاد الإسلامية المجاورة
- ٧٦ ١ - الخلفاء العباسيون في بغداد
- ٧٦ ٢ - علاقة أتابكة الموصل والجزيرة بالسلطنة
- ١٠٠ ٣ - أتابكة الشرق الإسلامي
- الجهود التي بذلها عماد الدين زنكي بن آسنقر - أتابك الموصل -
- ١٠٢ في سبيل توسيع رقعة دولته في شمال العراق
- ١٠٨ محافظة سيف الدين غازي بن زنكي على أملاك دولته في ديار بكر
- استعادة سيف الدين غازي الثاني بن مودود - أتابك الموصل -
- ١٠٩ بلاد الجزيرة التي استولى عليها نورالدين محمود بن زنكي
- محاولة نورالدين أرسلان شاه - أتابك الموصل - توسيع رقعة
- ١١٠ دولته .
- الجهود التي بذلها مظفرالدين كوكبوري - أتابك الموصل -
- ١١٢ لتوسيع رقعة دولته .
- استيلاء عماد الدين زنكي بن آسنقر - أتابك الموصل - على حلب
- ١١٧ - ١٢٢ محاولة زنكي ضم الإمارات الإسلامية في بلاد الشام إلى حوزته
- ١٢٨ انقضاء ملكة زنكي بعد وفاته .
- ١٢٨ - ١٣٠ دخول بلاد الموصل والجزيرة في التبعية لنورالدين محمود زنكي
- ١٣١ ٤ - الأيوبيون
- قتل سيف الدين غازي الثاني بن مودود في منع صلاح الدين الأيوبي
- ١٣٣ - ١٣٤ عن حلب .
- ١٣٨ - ١٣٩ قيام صلاح الدين يوسف بن أيوب بخز الموصل
- ١٤١ استيلاء صلاح الدين الأيوبي على آمد

صفحة

١٤٢	عودة عماد الدين زنكي بن مودود الى سنجار
١٤٢ - ١٤٥	دخول الموصل في طاعة صلاح الدين الأيوبي
١٤٥	محاولة أتابكة الموصل والجزيرة الخروج على الأيوبيين بحد وفاة صلاح الدين .
١٤٥ - ١٤٦	استيلاء الملك الحادل بن أيوب على ماردين
١٤٩	امتداد نفوذ الحادل الى سنجار وجزيرة ابن عمر

### الباب الثالث

#### العلاقات الخارجية لدول أتابكة الموصل والجزيرة ١٥٦

١٥٦	١ - مع البيزنطيين
١٥٦	موقف بني أرتق من البيزنطيين
١٥٧ - ١٥٩	حملة الامبراطور البيزنطي حنا كومنين على بلاد الشام وجهود زنكي لإيقاف هذه الحملة على العودة عن بلاد الشام
١٥٩ - ١٦٠	موقف أتابكة الموصل والجزيرة من الهجمات البيزنطية على بلاد الشام
١٦٧	٢ - مع الصليبيين
١٦٧	وقوف الأميرين سقمان بن أرتق وجكرمش في وجه الخطر الصليبي
١٧٢	حملة الأميرين أيلغازي بن أرتق ومودود على الإمارات الصليبية في بلاد الشام .
١٧٦	هجمات الصليبيين على شيزر منتهمين فرصة تفرق القوات الإسلامية
١٧٦	مواصلة مودود - أتابكة الموصل - هجماته على الإمارات الصليبية
١٧٨	مقتل مودود بدمشق
١٧٩	جهود آقسنقر البرسقي في دحر الخطر الصليبي عن بلاد الشام
١٧٩ - ١٨٠	تفرق كلمة أتابكة الموصل والجزيرة وحزبهم

صفحة

١٨٦	انتصار المماليك على الصليبيين في معركة
١٨٩ - ١٩١	موقعة السدم
١٩٣	موقف بيلك بهرام الأرتقي من الصليبيين
١٩٥	نواصلة البرسقي الحرب ضد الصليبيين
٢٠٨ - ٢٠٩	مواصلة عماد الدين زنكي بن آقسنقر جهود أسلافه في مجاهدة الفرنجة
٢١٥	سقوط الرها في أيدي عماد الدين زنكي بن آقسنقر
٢٢٠	الحملة الصليبية الثانية على بلاد الشام وفشلها
٢٢٢	انضمام أتابكة الموصل والجزيرة إلى نور الدين محمود لصد هجمات
٢٢٢	الفرنجة على بلاد الشام
٢٢٢	اشتراك أتابكة الموصل والجزيرة في الحروب التي قام بها
٢٢٢	صلاح الدين يوسف بن أيوب ضد الصليبيين

٢٢٦	٣ - مع المفسول
٢٢٦	هجمات المفسول على بلاد الموصل والجزيرة
٢٣٠ - ٢٣١	دخول أتابكة ماردين والموصل في طاعة المفسول
٢٣٤	فشل هذه السيادة في داء الخطر المفسول عن بلادهم

## الباب الرابع

### التنظيمات الإدارية والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة

٢٣٦	١ - التنظيم الإداري
٢٣٦	أ - التقسيم الإداري لدول أتابكة الموصل والجزيرة
٢٣٦	١ - ديار ربيعة
٢٤٠	٢ - ديار عزم
٢٤١	٣ - ديار بكر
٢٤٢	البلدان التي اشتملت عليها أتابكيات الموصل والجزيرة

صفحة

٢٤٦ البلدان والدواوين الادارية في دول أتابكة الموصل والجزيرة

٢٤٦ ١ - النائب

٢٥٠ ٢ - الوزير

٢٥٢ ٣ - الشحنة

٢٥٤ ٤ - الوالى

(ب) الدواوين التى اختصت بالشؤون الادارية في أتابكيات الموصل

٢٥٥ والجزيرة

٢٥٥ ١ - ديوان الرسائل

٢٥٧ ٢ - ديوان الجيش

٢٥٨ ٣ - ديوان البريد

٢٥٩ حوص أتابكة الموصل والجزيرة على تنظيم ادارة دواوينهم

٢٦١ ٢ - الادارة المالية

٢٦١ ١ - موارد دول / أتابكة الموصل والجزيرة ومصارفها

٢٦١ الموارد المالية الثابتة لهذه الدول

٢٦١ الجزيرة

٢٦٢ نظم جباية الخراج

٢٦٩ موارد أخرى لبيت المال

٢٧٢ نظام اتفاق الموارد المالية على مصالح أتابكيات الموصل والجزيرة

٢٧٦ ب - المعاملات المالية

٢٨٤ جداول بأسماء أتابكة الموصل والجزيرة والحكام المعاصرين لهم في الشرق

٢٩٨ مصادر البحث



### بحث في مصادر الرسالة

من "الكتب المأخوذة التي أفادتني في موضوع بحثي كتاب "التاريخ  
الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل " لمزالدین بن الأثیر المتوفى  
سنة ٦٣٠ هـ ، وتحضر أهميته في أن مؤلفه ينتمي الى أسرة التحقت  
بخدمة أتابكة الموصل ، فكان ابن الأثير - والد عزالدین - رئيس  
ديوان خوارزمية ابن عمر في عهد قطب الدين مودود - أتابك  
الموصل - كما أن مجد الدين أبو السعادات وضياء الدين وهما أخوة  
هذا المؤلف - وليا ديوان الانشاء لبعض أتابكة الموصل . ومن ثمر  
فان كتاب " التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية " يعدنا بمعلومات  
قيمة عن قیام أتابكيات الموصل وسنجان وجزيرة ابن عمر ، والاحداث الداخلية  
في هذه الأتابكيات كما يوضح سياسة أتابكة الموصل وسنجان وجزيرة ابن عمر  
في توطيد سلطانهم ، كذلك تناول بأسباب علاقة هؤلاء الأتابكة  
بالخلفاء المباسيين والبلاد الإسلامية المجاورة . ولم تقتصر أهمية هذا  
الكتاب عند هذا الحد بل أفادتني في دراسة موضوع الوظائف والديوان  
الإدارية في أتابكيات الموصل وسنجان وجزيرة ابن عمر ، كما أوضح لي الموارد  
المالية لهذه الأتابكيات ومصارفها .

يأت بعد ذلك مصدر ذو أهمية خاصة اعتمدت عليه في بحثي عن  
أتابكيات ديار بكر ، وهو كتاب " الكامل في التاريخ " لمزالدین بن الأثیر

فقد أفادني هذا الكتاب في دراسة قيار أمراء بني أرتق بحكمهم  
أتابكيات حصن كيفا وماردين وخرتبرت ، وعلاقة هذه الأتابكيات بأتابكيات  
الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر واريل . وأمدني الى جانب ذلك بمطومات  
قيمة عن الجهود التي بذلها أتابكة الموصل وديار بكر لاجلاء الصليبيين  
عن بلاد الشام .

وهناك كتاب آخر رجعت اليه له أهمية كبيرة في بحثي وهو كتاب  
" في الكروب في ذكر دولة بني أيوب " لابن واصل المتوفى سنة ٦٩٢ هـ  
وتزجح أهمية هذا الكتاب الى أن مؤلفه أرخ للدولة الأيوبية منذ قيامها  
الى نهايتها في تفصيل واف ، وتحقيق شامل دقيق ، فاقصص بمحظ  
ملوكهم في الشام وحصر ، وبكثير من علماء وأدباء هذه الدولة . وقد  
أمدني هذا الكتاب بمطومات وافية من علاقة السلطان صلاح الدين  
يوسف بن أيوب بأتابكة الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر واريل ، ودخول  
هذه الأتابكيات في طاعته . كما أفادني هذا الكتاب في دراسة موقف  
الملك الحادل بن أيوب وغيره من سلاطين بني أيوب ، من أتابكة الموصل  
والجزيرة . كذلك اعتمدت على هذا الكتاب في دراسة موقف نور الدين  
محمود بن زنكي من أتابكة الموصل ، وموقف أتابكة الموصل من الامارات  
الاسلامية والطليبية في بلاد الشام .

كذلك رجعت الى كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والملاحية"  
المتوفى  
ابوشامه / سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٧ م) في دراسة المواضع التي أدت الى  
قيام دول أتابكة الموصل والجزيرة ، والسياسة التي اتبعها هؤلاء  
الأتابكة في توطيد سلطانهم ، وعلاقتهم بالأيوبيين ، كما أعدني ببعض  
المعلومات عن موارد دول أتابكة الموصل والجزيرة ومصارفها .

ومن المصادر التي رجعت اليها في دراسة العلاقات الخارجية  
لدول أتابكة الموصل والجزيرة ، كتاب "ذيل تاريخ دمشق" لابن القلانسي  
الذي روى بعض الوظائف الرئيسية في مدينة دمشق ، عاصر خلالها  
الحروب الصليبية الدائرة على أرض الشام . لذلك اشتمل هذا الكتاب  
على أخبار هذه الحروب ، ودور أتابكة الموصل وديار بكر فيها . ويتضمن  
هذا الكتاب مقتطفات من كتاب التاريخ المنسوب للقارقي الذي عاش في  
ديار بكر ، وعاصر فترة من حكم بني أرتق فيها . لذلك رجعت اليه  
في دراسة قيام أتابكيات كيفما وماردين وعلاقتهم بالبلاد المجاورة .

كذلك رجعت الى كتاب "زبدة الطلب في تاريخ حلب" لكمال الدين  
بن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) في دراسة علاقة أتابكة  
الموصل والجزيرة بالبيزنطيين والصليبيين ، ولم تقتصر أهمية هذا الكتاب  
عند هذا الحد ، بل أفادني في دراسة العلاقات السياسية لدول أتابكة  
الموصل والجزيرة بالبلاد الإسلامية المجاورة .

يأتى بعد ذلك كتاب له أهمية خاصة فى دراستى لموضوع "علاقة  
الخلفاء العباسيين بأتابكة الموصل والجزيرة وهو كتاب "المنتظم فى تاريخ  
الملوك والأمم" لابن الجوزى .

والجزيرة  
ومن الكتب التى رجعت إليها فى دراسة دخول بلاد الموصل تحت لواء  
السلجوقية ، وعلاقة ذلك بقيام نظام الأتابكة ، "كتاب راحة الصدور وآية  
السرور" للراوندى ، المتوفى سنة ٥٩١هـ ، وكتاب "تاريخ دولة آل سلجوق"  
للبندارى ، وكتاب أخبار الدولة السلجوقية " المنسوب الى ناصر الحسينى  
من كتاب القرن السابع الهجرى .

أما سبط بن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ صاحب كتاب "مرآة الزمان  
فى تاريخ الأقيان" فقد أمدنى بمعلومات وافية عن علاقة أتابكة الموصل  
والجزيرة بالبلاد الإسلامية المجاورة ، كما تضمن إشارات عن التنظيمات الإدارية  
والمالية لدول أتابكة الموصل والجزيرة ، وما يذكر لهذا المؤلف أن كتابه  
يقع فى أربعين مجلدا ، نقل فيه الكثير من جده ابن الجوزى ومصادر أخرى .

ومن بين الكتب التى رجعت إليها كتاب "عقد الجمان فى تاريخ أهل  
الزمان" لبيد الدين محمود الصينى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ، وترجع أهمية  
هذا الكتاب الى أن صاحبه نقل عن مؤرخين بعض كتبهم ، ومن بينهم  
ابن الجوزى وابن العميد . وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة علاقة

دول أتابكة الموصل والجزيرة بالبلاد الإسلامية المجاورة وبالأيوبيين  
وموقف هؤلاء الأتابكة من حركة الجهاد التي خاضها المسلمون  
ضد الصليبيين .

ولكتاب " المبرود يوان المبتدأ والخبر " لابن خلدون المتوفى  
سنة ٨٠٨ هـ أهمية خاصة لموضوع بحثي ، فقد أفرد ابن خلدون  
في هذا الكتاب فصلاً عن بني أرتق ، أوضح فيه الأحداث التي أدت إلى  
قيام أتابكيات كيفاً وماردين وخرتبرت يحكمها أمراء بني أرتق ، وأوضح  
علاقة حكام هذه الأتابكيات بالبلاد الإسلامية المجاورة ، كما أفادني  
هذا الكتاب في دراسة العوامل التي أدت إلى ضعف أتابكيات الموصل والجزيرة  
وزوالها .

أما أبرالفدا ، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ فقد اشتمل كتابه " المختصر  
في تاريخ البشر " على معلومات غزيرة أفادتني في موضوع بحثي ، فاعتمدت  
عليه عند دراسة السياسة الداخلية لدول أتابكة الموصل والجزيرة  
وعلاقة الأتابكة بالخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة ، وموقف  
بني أيوب بنو الأتابكة ، وعلاقة الأتابكة بالبيزنطيين وسعيهم إلى إخراج الصليبيين  
عن بلاد الشام .

ومن الكتب المهمة التي اعتمدت عليها في دراسة علاقة الممّول بأتابكة  
الموصل والجزيرة ، وخضوع هذه البلاد لسلطان الممّول ، كتاب " تاريخ  
الممّول " ، لرشيد الدين فضل الله ، فقد شغل منصب الوزارة في

الإمبراطورية المملوكية في فارس فترة من الوقت ، لذلك أتم هذا المؤلف  
بالكثير من أخبار الممّول ، وما يذكر لرشيد الدين أنه اشتغل بتصنيف  
كتب في الفلسفة والطب والتاريخ . توفي سنة ٧١٦ هـ ( ١٣١٦ م ) .

كذلك أنادني كتاب " ذيل مرآة الزمان " لقطب الدين البهليكي في  
موقف أتابكة الموصل والجزيرة من الخطر الممّول والظروف التي أدت إلى  
خضوعها للممّول .

وأنادني كتاب " وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ في  
دراسة بعض جوانب الحياة السياسية في بلاد الموصل والجزيرة في العصر  
الأتابكي ، فقد تضمن هذا الكتاب تراجم لأتابكة ووزراء هذه البلاد ،  
أوضح فيها نشاطهم السياسي ، والجهود التي بذلوها لتنظيم إدارة  
بلادهم .

ومن أهم الكتب التي أنادني في دراسة التنظيمات الإدارية في دول  
أتابكة الموصل والجزيرة ، كتاب " معجم البلدان لياقوت " المتوفى  
سنة ٦٢٦ هـ ، فقد وصف إقليم الجزيرة الذي قامت فيه دول الأتابكة  
وصفا دقيقا ، وأوضح أسماء المدن والبلدان الواقعة في هذا الإقليم  
وقد أنادني ذلك عند دراسة التقسيم الإداري في دول الأتابكة .

## تمهيد : قياس دول أتابكة الموصل والجزيرة

### الباب الأول : الموقف السياسي الداخلي في دول أتابكة الموصل والجزيرة

- ١ - سياسة أتابكة الموصل والجزيرة في توطيد سلطانهم
- ٢ - الأحداث الداخلية في دول الأتابكة
- ٣ - انحلال دول أتابكة الموصل والجزيرة وزوالها .

### تسجد : قيام دول أتابكة الموصل والجزيرة

انتزع السلاجقة بلاد الموصل والجزيرة من أمراء بني عقيل ، كما استولوا على ديار بكر التي كان يحكمها بنو مروان ، ففي سنة ٤٧٧ هـ ( ١٠٨٤ م ) سار السلطان السلجوقي ملكشاه عميد الدولة بن فخرالدولة بن جهمير السلي الموصل للاستيلاء عليها ، فحاصرها حتى طلب أميرها - شرف الدولة مسلم بن قريش المقيلي الأمان في مقابل تسليم المدينة ، فأمنه القائد السلجوقي (١) واستولى على أموال وذخائر الأمير المقيلي ، فغير أن السلطان ملكشاه ما لبث أن أعاد الموصل إليه . (٢)

اعترض السلطان ملكشاه على تولية إبراهيم بن قريش الموصل بعد مقتل

---

(١) كان الأمير تيسم الدولة آتسنقر - والد عماد الدين زنكي - أحد قادة هذا الجيش ، وانضم إليه الأمير أرتق بن أكسب - جد أمراء بني أرتق - على رأس جمع كبير من التركمان ، ولما اشتد الحصار على أهل الموصل أرسل اليهم ينصحهم بالدخول في طاعة السلطان ، ويحذوهم من عاقبة المصيبان ، فقبلوا نصحه ، وسلموا الموصل إلى القائد السلجوقي .

( ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٥ )

(٢) تاريخ الخوارزمي ، ص ٢٢١



أخيه مسلم ، وأسند ولايتها الى أبي عبد الله محمد بن مسلم ، وأضاف اليه  
الرجبة وحران وسروج وولد والخابور ، غير أن بني عقيل رفضوا تدخل  
السلجقة في تنصيب أمير عليهم ، وأبقوا على إبراهيم بن قریش حتى  
سنة ٤٨٢ هـ ( ١٠٨٩ م ) ، فاستدعاه ملكشاه ، واعتقله ، وأنفذ وزيره  
(١)  
فخر الدولة بن جهير الى الموصل حيث استولى عليها .

لما توفي السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ ( ١٠٩٢ م ) أطلق سراح  
إبراهيم بن قریش بشفاعته زوجته سفيهة عمه السلطان السلجوقي ، وسارت مع  
ابنهما علي بن مسلم الى الموصل ، فنازعه أخوه محمد في حكمها ، ودار بينهما  
قتال انتهى الأمر فيه بهزيمة محمد ، ثم انتزع أخوه علي الموصل من ابن جهير  
(٢)  
وتولى حكمها .

- 
- (١) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٤ ص ٢٧٠ .  
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٢٣ .  
(٣) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٤ ص ٢٧٠ .

على أن على بن مسلم سرعان ما نزل عن حكم الموصل لعمه إبراهيم  
ابن قريش . وبذلك امتد نفوذه الى سائر بلاد بني عقيل ، لكن السلاجقة  
عولوا على استعادة الموصل ، فطلب تاج الدولة تتش من صاحبها أن يقيم  
الخطبة له <sup>(١)</sup> . ولما رفض إبراهيم بن قريش ، توجه تاج الدولة الى نصيبين واستولى  
عليها عنوة من نائب صاحب الموصل <sup>(٢)</sup> ، ثم قصد الموصل ، واشتبك في معركة مع  
إبراهيم بن قريش انتهت بهزيمة ومقتله ، وأعاد السلطان السلجوقي الموصل  
وأعمالها سنة ٤٨٦ هـ ( ١٠٩٣ م ) الى على بن مسلم <sup>(٤)</sup> .

لكن الأمور في الموصل لم تستقر لبني عقيل ، فحدث نزاع بين محمد بن مسلم  
الحقيلي - صاحب نصيبين - وعلى بن مسلم - أمير الموصل - ، فاستصفا  
محمد بن مسلم على أخيه بالأمير السلجوقي نربوعا ، فسار الى حران <sup>(٥)</sup>

(١) ابن الأثير: الكافي في التاريخ حوادث سنة ٤٨٦ هـ  
(٢) مدينة عامرة من بلاد الجوز على الطريق من الموصل الى الشام وفيها

قراها يستأمن كثير  
(٣) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٦٥  
(٤) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٢ .

(٥) كان ملكشاه قد أقام مدينة دمشق وأعمالها وما جاورها كإبرية وميت  
المقدس لتاج الدولة تتش ، فلما توفي ملكشاه طمع تاج الدولة في  
السلطنة ، فسار الى حلب وأخذها ، ثم عاد الى الشام ، واشتبك في قتال =

(١)

واستولى عليها ، ثم توجه الى نصيبين (٢) ، وغدر بمحابيها وانتزعها منه  
وتوجه بعد ذلك الى الموصل فحاصرها ، ولم يستطع الأمير المقيلى الدفاع  
عنها ففارقها ، واستولى عليها كويوتا سنة ٤٨٩ هـ ( ١٠٩٥ م ) ، وبذلك  
آلت الموصل وأعمالها الى الدولة السلجوقية .  
(٣)

(٤)

كذلك قبل السلجوقية على انتزاع ديار بكر من الأمير أبي المظفر منصور بن مروان  
منذ أن وليها سنة ٤٧٢ هـ ( ١٠٧٩ م ) ، فأمر السلطان ملكشاه وزيره فخرالدولة  
أبن جهمير بالاستيلاء على ديار بكر ، وإقامة الخطبة له ، ونقش اسمه على  
السكة فصار إليها سنة ٤٧٨ هـ ( ١٠٨٥ م ) ، وضم السلطان اليه جيشاً  
بقيادة الأمير أرتق بن أكسب ، فعرض الأمير المرواني اليه شرف الدولة مسلم

---

= مع بركياروق - ابن أخيه - بالقرب من حلب ، انتصر فيه تنش ، واعتقل  
قواد بركياروق ومن بينهم الأمير كويوتا الذي ظل معتقلاً حتى أفرج عنه الملك  
رضوان بعد قتل أبيه تاج الدولة .

( أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٦٦ )

( ١ ) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٥ .

( ٢ ) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

( ٣ ) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ١٧ .

( ٤ ) أول من حكم ديار بكر من بني مروان أبو علي الحسن عقب مقتل خاله باز الكردى =

(١)  
 صاحب المرض يطلب منه أن يعاونه فيه من يحاول مهاجمته وعلى أن  
 يسلم إليه أمره فأجابه إلى طلبه واعتقا على بخارية فخراند رسة وواشيك  
 الفريقان في قتال على مقرية من آمد انتهى الأمر فيه بانتصار القائد السلجوقي  
 (٢)  
 وعاد شرف الدولة منهزمًا إلى بلاده •

لما حل الضعف بالدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان ملكشاه ، استقل كل أمير بولايته ، وانقسمت الدولة السلجوقية الى ، ولايات مستقلة . ومع ذلك ظل أمراءها يخضعون للولاة والطاعة للسلطان السلجوقي .

اتخذ كل أمير من هؤلاء الأمراء قائدا تركيا يقوم بتدريب أبنائه على فنون الحرب والقتال ، وأساليب الإدارة والحكم ، يسمى أتابك ، أى الأمير الوالى (١) ، فلما عين عماد الدين زنكى أتابكا على الموصل ، كان مؤدبا لصغيرين من أولاد السلطان السلجوقي محمود ، (٢) غير أنهما لم يقوما بإدارة شؤون البلاد (٣) .

استأثر الأتابكة بالنفوذ دون الأمراء بسبب ما كانوا يتمتعون به من سلطة

أبيه ، ومما ساعد على ازدياد نفوذهم أن الأتابك كان يتزوج من أم الأمير السلجوقي المتوفى ، ويتزوج الأمير الجديد من ابنة الأتابك ، وقد يسرد ذلك للتابكة إقامة أسرات حاكمة مستقلة فى بلاد الموصل والجزيرة (٤) .

( )

(١) اتا معناها بالتركية أب وبك أمير .

(٢) ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ج ١ ص ٣٠٥ .

(٣) ابن القلانسي : ذیل تاریخ دمشق ص ٢١٧ .

Cambridge Medieval History. Vol.4.p.316

(٤)

Gibb: Damascus Chronicle of Crusaders. p.23

ففى المصنف مكن الملاجقة عماد الدين زنكى من حكمها ، ذلك أن أباه  
قسم الدولة آتسنقر كان مملوكا تركيا من ممالك السلطان السلجوقى البارسلان ،  
ثم صار من أمراء دولة ابنه السلطان ملكشاه وأكابر أمراء وبلغ من علو منزلته  
عنده أن لقبه قسم الدولة (١) ، ثم عهد اليه بولاية حلب بعد أن زال سلطان  
بنى عقيل عنها سنة ٤٧٩ هـ ( ١١٨٣ م ) (٢)

لما توفى السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ ( ١٠٩٢ م ) ، خرج آتسنقر  
على داعية السلطان السلجوقى تاج الدولة تتش ، لكنه ما لبث أن قضى عليه  
سنة ٤٨٧ هـ ( ١٠٩٤ م ) ، واستولى على أملاكه . وذلك حرم عماد الدين زنكى  
ابن آتسنقر من أملاك أبيه (٣)

اجتمع ممالك آتسنقر حول عماد الدين زنكى (٤) ، وأحاطه الأمير كرواقا - الذى

---

(١) ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ١٥

(٢) القرىزى : السلوك لمصرنة دول الملوك . القسم الاول . ج ١ ص ٣٣

(٣) ابوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٦٥ - ٦٦

(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

احتولى على الموصل - برعايته ، وضم ماليكه الى جنوده  
واقطعهم الاقطاعات واستعان بيسرى حروبه ، واشترك عماد الدين  
مع كرواقسافى غزوة آمد .<sup>(١)</sup> وليرى زكى فى خدمته  
كرواقسافى حتى وفاته سنة ٤٩٦ هـ (١٠٢٠ م).<sup>(٢)</sup>

ذاع صيت عماد الدين زكى لما أبداه من الشجاعة اتساع  
قتال الصليبيين فقد اشترك مع مودود - أمير الموصل - فى مهاجمة  
طبرية .<sup>(٣)</sup> وقاتل الفرنجة على باب هذه المدينة ، وكافاه السلطان  
طبرية .<sup>(٤)</sup>

(١) أعظم مدن ديار بكر ، وأجلى قادرا ، وأشهرها ذكرا وهو بلد  
حصين ركين تحيط به دجلة بشكل شبه مستدير كاللؤلؤ .  
(ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٦١)

(٢) لما هاجم كرواقسافى وامتد القتال وكثرت جنود التركمان التى كرواقسافى  
عماد الدين زكى بين أرطغرل الخيل ، وقال له : "قاتلوا عن ابن صاحبكم"  
فحينئذ انشد قتالهم ، وقوى جاسهم وانتهت المعركة باستيلاء كرواقسافى  
على آمد .

(ابوشامه : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٦٦)  
Lane-Poole: Saladin. p.37 (٣)  
Zoe Olden Bourg: Les Croisades. p.278 (٤)

(١)

السلجوقي محمد ، بأن أسند اليه شحنة البصرة

(٢)

وواصل سنة ٥٠٧ هـ ( ١١١٣ م ) .

ولما ولي السلطان محمود الحكيم أقرأخاء الملك

محمود مع أتابكته جيسوش بك في إمارة الموصل ، فسير  
أنه ما لبث أن خرج على السلطان بتحريض من أتابكته الذي

(٣)

خطب له بالسلطنة ، مما ترتب عليه قيام حرب

بينهما حلت فيها الذمة بمحمود وأتابكته . ثم

مفا السلطان عنهما ، وولي آقمنغر البرقي عيسى

(٤)

الموصل سنة ٥١٥ هـ ( ١١٢١ م ) وأضاف اليه الجزيرة

(٥)

وسنجار ونصيبين وغيرها من أعمال الموصل .

---

(١) الشحنة : رئاسة الشرطة ، أو الأمير المشرف على حراسة المدينة

أو محافظها .

( ) المقرني : السلوك لمصرقة دول الملوك القسراول ج ١ ص ٢٥

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٢٤

(٣) Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 170

(٤) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٣

(٥) ابن راعل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٠



اشترك عماد الدين زنكى فى الحروب التى دارت بين آقسنقر البرسقى (١) و دبيس  
ابن صدقه (٢) صاحب الحلة — وانتهت بهزيمة دبيس (٣) ولما استقر رأى آقسنقر  
على العودة الى الموصل طلب من عماد الدين زنكى أن يصحبه فى المسير اليها  
لكنه رفض وقال لأصحابه : " قد ضجرنا مما نحن فيه " كل يوم قد يملك البلاد  
أمير ، ونفهم بان تصرف على اختياره وارادته ، ثم تارة بالمراق ، وتارة بالموصل  
وتارة ببلاد الجزيرة ، وتارة بالشام (٤) ثم قدم على السلطان محمود ، فأكرم

(١) كان الأمير آقسنقر البرسقى فى خدمة السلطان محمود ، ناصحاً له ، ملازماً  
له فى غروبه كلها ، وحوالذى أعلج بين السلطان محمود وأخيه  
الملك محمود ولما ولاء السلطان الموصل أمره بمجاهدة الفرنجيين ،  
وقد اعلن أمر الموصل فى فترة ولايته عليها .

( ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ )

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب ، فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٣٠

(٣) نشبت حرب بين دبيس وبين الخليفة العباسى المسترشد سنة

٥١٦ هـ ، انضم فيها البرسقى — صاحب الموصل — وعماد الدين زنكى

الى الخليفة العباسى ، فانهزم دبيس ، وذهب الى البصرة ، ودخلها ونهبها

وهاجمها ، فأمر الخليفة البرسقى بحفظ البصرة ، فصار اليها وانتزعمها

من دبيس ، وولى عليها عماد الدين زنكى :

( Zoe Olden Bourg : Les Croisades . p.276 )

(٤) ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الايوبية ص ٢٧

وفادته ، وثوقته بينهما عوى المداقة ، كما اتصل في نفس الوقت بالخليفة المسترشد  
واكتسب وده واحترامه .<sup>(١)</sup>

لما هاجم أنصار ديسرين صدقه صاحب الحلة - البصرة ، وهائوا  
فيها فسادا ، أعاد السلطان تولية زكى شحنة لها ، فسار اليها ، واستطاع  
أن يصعد المنيرين عنها ، ويبيعهم الأمن الى نسابه ، فعظم شأنه عند السلطان  
وأسند اليه شحنة العراق ، وفوضها اليه مضافة الى ماله من الاقطاع .<sup>(٢)</sup>

أما فيما يتعلق بامارة الموصل ، فانه بعد مقتل البرسقى سنة ٥٢٠ هـ (١٢٦٦ م)  
خلفه في حكمها ابنه عز الدين مسعود ، وأقره السلطان على ممتلكات أبيه ، فسيطرت  
البلاد ، وأحسن الى الأهليين ، وكان يساعد في الحكم الأمير جاولى ، أحد  
ماليك أبيه .<sup>(٣)</sup>

على أن عز الدين مسعود مالئ أن توفي ، وخلفه في ولاية الموصل أخ له ،  
وظل جاولى يتولى مهام الحكم في البلاد نيابة عنه ، وأرسل الى السلطان محمود  
القاضي بها ، الدين أبا الحسن على بن الشهرزورى ، وصالح الدين محمد  
الياغيسيانى يطلب اقوار الأمير الجديد على ما يليه من البلاد ، ومذل فسى

---

Lane Poole: Saladin. p 35

(١)

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة ٥٢١ هـ

ابن الصماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٤ ص ٦١  
Zoe Olden Bourg: Les Croisades. p.278

(٣) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٢٤٩

(١)

سبيل ذلك كثيرا من الأموال . غير أن السلطان محمود كان قد أصدر مرسوما  
بتسليم ديبس بن صدقه الموصل ، وأعد الحد للصيراليها ، لكن الخليفة  
المستترشد عارض توليته ، وترددت الرسائل بينه وبين السلطان محمود في هذا  
الصدد ، وطلب من رسول جاولى مطالبة السلطان بتولية زنكى . فلقبت<sup>(٢)</sup>  
هذه الفكرة قبولا من الرسولين ، ذلك أنها كانا يخشيان جاولى ويرفضان  
الدخول في طاعته . وطلبنا من أنوشروان بن خالد - وزير السلطان محمود -  
تولية زنكى الموصل لأنه يستطيع الدفاع عن بلاد الموصل والجزيرة ومعد أن ازدادت  
هجمات الصليبيين عليها<sup>(٣)</sup> ، فأبلغ الوزير ذلك إلى السلطان ، فاستدعاهما

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٣٤ - ٣٥

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٧٩

(٣) الحيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان ج ١٢ ورقة ٤ .

ليقف بنفسه على رأيهما ثم زنكى ، فحدثاه عن كفايته وشجاعته ، فوافقه على توليته الموصل ، ومحت فى طلبه حيث ساءه منشور بذلك ، وسير معه الى الموصل ولديه الب أرسلان وفروخ شاه المعروف بالغفاجى ليشراف على تربيتهما ، ولمذا قيل له الاثابك .<sup>(١)</sup>

سار زنكى اتحدا الموصل ، فدخلها دون أن يتعرض له جاولى بل دخل فى خدمته ، فأقطعته زنكى الرحبة وأعمالها ، وسيره اليها ، وأقام هو بالموصل ليترتب أمورها ، فجعل نصير الدين جقر نائبا له ، وصالح الدين الياغيسيانسى أمير حاجب ، وسماه الدين الشهرزورى قاضيا لقضاة بلاده ، مكافأة لهم على جهودهم فى تربيته الحكم .<sup>(٢)</sup>

ظلت سنجان تتبع أتابكية الموصل حتى وفاة صاحبها قطب الدين مودود سنة ٥٦٥ هـ ( ١١٦٩ م ) ، إذ استقل بها ابنه الأكبر عماد الدين زنكى ذلك أن أباه لم يحمده له بالحكم ، إنما عهد الى ابنه الآخر سيف الدين قازى ، فساو عماد الدين

(١) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٤ ص ١٢٨

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٠

(٣) أبو شامة : البروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٦

(٤) Lane Poole : The Muhammadan Dynasties 12. 162 - 163

زنكى بن مودود الى عمه نورالدين محمود فى بلاد الشام ليمينه على اخذ  
 الملك لنفسه ، فاستجاب له ، وسار الى بلاد الجزيرة حيث ضم الرقة (١)  
 حوزته ، ثم زحف الى الخابور وفتحها ، كما استولى على نصيبين وسنجار ، وولى  
 ابن أخيه عماد الدين زنكى بن مودود على هذه البلاد التى استولى عليها .  
 كذلك تمكن نورالدين محمود من الاستيلاء على الموصل وأتراكها سيفالدين  
 غازى بن مودود عليها ، وأضاف اليه جزيرة ابن عمر ، واشترط عليه أن يكون  
 طوع ارادته .

أقام عماد الدين زنكى بن مودود أتابكية مستقلة عن الموصل فى سنجسار  
 مما ترتب عليه ظهور الشقاق بين أفراد البيت الأتابكى ، وجرى عن ذلك القاضى  
 جلال الدين الشهرزورى بقوله : " وفى هذا طريق الى أذى يحصل للبيت  
 الأتابكى لأن عماد الدين زنكى كبير ، لا يرى داعة أخيه سيفالدين ، وسيفالدين

- 
- (١) ابن قاضى شهبه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ١٤٨  
 (٢) ابن الأثير : التاريخ ..... الباهر فى الدولة الأتابكية ص ١٥٣ .  
 (٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان . القسم الأول  
 ج ٨ ، ص ٢٨٢ .  
 (٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة ٥٦٦ هـ .

(١)

هو الملك ، لا يورى الاصفاء لصناد الدين ، فيحصل الخلف ، وتطامح الاعداء .

لما شعر سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بدنو أجله سنة ٥٧٦ هـ

( ١١٨٠ م ) ، أشار عليه كبار رجال دولته ، بأن يعهد بالامارة من بعده

الى أخيه عزالدين مسعود لكفايته ، <sup>وحسن تصرفه الامور</sup> بدلا من ابنه ممرالدين سنجر شاه السذى

لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، وكان ذلك فى الوقت الذى قويت فيه شوكة صلاح

الدين الايئوس فى بلاد الشام ، فاستجاب له ، وأقطع ابنه سنجر شاه جزيرة

ابن عمر ، فأقام بها أتابكية مستقلة ، عرفت باسم أتابكية الجزيرة سنة ٥٧٦ هـ

( ١١٨٠ م ) .

كذلك قامت أتابكية مستقلة فى اربل سنة ٥٦٣ هـ ( ١١٦٧ م ) ، كانت فى

بداية الامر ملكا لأبى الهيجاء الكردى الهذبانى ، ثم آلت الى ورثته من بعده ،

واستولى عليها السلاجقة فيما بعد ، وحكمها مسعود بن محمد بن ملكشاه صاحب

مراقه - قبل توليته السلطنة . وفى سنة ٥٢٦ هـ ( ١١٣١ م ) سار اليها

عماد الدين زنكى ، وهاجمها ، وال يحاصرها حتى قصدها السلطان مسعود من

مواقفة ، فرحل عنها ، ونزل السراب ، وترددت الرسل بينهما ثم اتفقا على أن

(١) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البدرج ص ٣٥٢

(٢) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٧٦ هـ .

(٣) ابن المبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٨١

يعاين زنكى السلطان في اقامة الخطبة له في بغداد وسائر العراق ، في مقابل  
أن ينزل له عن اربل ، غير أن عماد الدين زنكى لم يلبث بعد أن آلت اليه هذه  
المدينة أن أقامها للأمير زين الدين على كجك<sup>(١)</sup> بن بكتكين<sup>(٢)</sup> الذي ضم إلى حوزته  
بلاداً أخرى ، مثل شهرزور وملحقاتها ، وقلاع الهكارية والحميدية وتكريست  
وسنجار وعمران وقلعة الموصل .

ولما تقدمت به السن وعجز عن مباشرة مهام الحكم ، نزل عن البلاد التي في  
حوزته فيما عدا اربل إلى قطب الدين مودود<sup>(٣)</sup> .

انقسمت أسرة بنى أرتق إلى فروع حكمت ماودين ، وحصن كيفا ، وخرتبرت ، وتنسب  
إلى أرتق بن أكسب - أحد مماليك السلطان ملكشاه - فقد ولاه حلوان وما اليها  
من أعمال العراق<sup>(٤)</sup> ، ولم يستمر في ولايته طويلاً ، إذ فارق فخر الدين بن جهير -

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٣٥

(٢) نفس المصدر السابق .

Lane Poole: The Muhammedan Dynasties .p.165

(٣) ابن خلكان : وفیات الاعيان ج ٢ ص ١٧١ .

— وزير ملكه — بعد غزوه آمد سنة ٤٧٦ هـ ( ١٠٨٣ م ) وسار الى الشام حيث التحق بخدمة السلطان تاج الدولة تنش ، فوله القدس بعد أن استولى عليها .<sup>(١)</sup>

لما توفي أرتق بن أكسب خلفه ابنه سقمان وأيلقازى فى حكم بيت المقدس ، وظلت على هذه الحال حتى انتزعها الوزير الفاطمى الأفضل بن بدر الجمالى سنة ٤٩١ هـ ( ١٠٩٧ م ) ، فخرج سقمان وأيلقازى الى المراق ، فاستند السلطان محمد الى أيلقازى شحنة بغداد ، أما سقمان ، فسار الى الرها وحدثت بينه وبين كروثا — صاحب الموصل — فتن وحروب ، ولما توفي كروثا ، خلفه موسى التركمانى — نائبه على حصن كيفا — ، فزحف اليه جكروش — صاحب جزيرة ابن عمر — وحاصره بالموصل ، فاستجد بسقمان ، ووعده باعطائه حصن كيفا ، فسار اليه ، وأنقذه من جكروش وجمعه ، واستولى على حصن كيفا سنة ٤٩٥ هـ ( ١١٠١ م ) ، وأقام بها إمارة صغيرة توارث حكمها بنوه .<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

(١) ابن خلكان : وفيات الأشرار : ص ١٧١

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

(٣) Runciman: A History of the Crusades Vol.2. p.168

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٧

(٥) زامباور : معجم الأنساب ج ٢ ص ٣٤٤ .



فما قبله لوتق على حكم حصن كيفا حتى وليه نور الدين محمد بن قرا أرسلان  
سنة ٥٦٢ هـ ( ١١٦٦ م ) ، وكان خليفه لصالح الدين الايبي ، واشترك معه  
في حصار الموصل على أن يساعده في الاستيلاء على آمد <sup>(١)</sup> ، فعاونته فسي  
حصارها وأخذها من وزيرها ابن نيسان سنة ٥٧٨ هـ ( ١١٨٢ م ) ، وضمها  
الى دولته <sup>(٢)</sup> . وذلك اتسع نطاق اتابكية حصن كيفا .

أما ماردين وأعمالها فكانت تتبع السلطان بركياروق ثم أقطمه  
لأحد مماليكه ، ولما حاصر كريتقا - صاحب الموصل - مدينة آمد ، استنجد  
صاحبها بسقمان - صاحب حصن كيفا - فأنجده ، واشتبك في عدة معارك مع  
كريتقا ، انتهت بهزيمته ، وأسر ابن أخيه ياقوتى ، ولما اشتدت غارات الأتراك على  
ماردين ، وهجز صاحبها عن صدهم ، طلب ياقوتى منه إطلاق سراحه ، على أن  
يساعده في صد غارات الأتراك ، فأجاب طلبه ، وشرع ياقوتى في شن الغارات

---

(١) ابن خلدون : العبروديان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢١٢ .

(٢) Cambridge Medieval History Vol.4 p.317

(١)

على الاكولد ، وتمكن من الاستيلاء على ماردين ، ولم يكف بذلك ، بل اعتزم التوسع في منطقة الجزيرة ، فسار الى نصيبين ، واستولى عليها ، ثم قصد جزيرة ابن عمر ، لكن صاحبها جكرمش ، أوقع به المهزيمة وقتله . على أن ماردين لم تستمر طويلا في حوزة جكرمش ، فقد انتزعها منه سقمان صاحب حصن كيفا - ثم آل حكمها بعد وفاته سنة ٤٩٨ هـ ( ١٠٤٠ م ) الى أخيه ايلقازى بن أرتق وأقام بها أتابكية مستقلة عن كيفا ، توارث أبنائه ولايتها .

وكان يحكم مياقارقين السلطان قلعج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш ، ثم استولى عليها الأمير سقمان - صاحب خلاط - سنة ٥٠٢ هـ ( ١٠٨٠ م ) ، وأحسن معاملة أهلها ، وخفف عنهم عبء الضرائب وعين عليها واليا من قبله

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩٥ هـ

(٢) ابن خلدون : المبرور ديوان المبتدا والخبر ج ٥ ص ٢١٢

لما اعتزم سقمان بن أرتق الانتقام لابن أخيه ، أرضاه جكرمش - صاحب الموصل ببعض المال ، على أن تمان انتزع ماردين من على الذي خلف أخيه ياقوت في حكم ماردين - لدخوله في طاعة جكرمش . وقال انما اخذتها لئلا يغرب البيت ، وأقامه جيل جور بالقرب من ماردين . ( ابن الاثير :

الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩٥ هـ

Cambridge Medieval History Vol. 4 p.317

(٣)

(٤) زاباور : معجم الانساب ج ٢ ص ٣٤٥

(٥) قصة أرمينية الوسطى ( ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣ )

وفي عهد هذا الوالي طمع أمراء البلاد المجاورة في ميفارقين وانتزعوا  
بعض أراضيها ، فرأى السلطان أن يسند ولايتها إلى حاكم آخر يدعى ايلغازي  
فغضب أمورها ونشر المدل بين أهلها . ولما توفي سنة ٥١٥ هـ ( ١٢١١ م )  
ولى ابنه تمر تاش حكم ماردين ، على حين استقل ابنه الآخر سليمان بعظم ميفارقين .  
أما عن حصن كيفا وآمده ، فإن أميرهما نورالدين  
محمد توفي سنة ٥٨٢ هـ ( ١١٨٥ م ) وخلفه ابنه الأكبر قطب الدين سقمان على الرغم  
من أن عماد الدين - أخو نورالدين محمد - كان مرشحا للامارة ، إلا أنه لم  
يتمكن من توليتها ، لاشتراكه وقتذاك مع صالح الدين الأيوبي في حصار الموصل  
فلما بلغه ما حدث ، سار إلى حصن كيفا ، غير أنه لم يتمكن من الاستيلاء عليه  
فقصد خوتبرت وضمها إلى حرزته ، وكون بها إمارة ، توارث أبنائه حكمها .  
(٤)

---

(١) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٢١ .

(٢) ابن الوردي : تتمه المختصر في تاريخ البشرج ١ ص ٥٨

(٣) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢١٨ .

الباب الأول

الموقف السياسي الداخلي في أتابكة الموصل والجزيرة

## الباب الأول

### الموقف السياسي الداخلي في دول أتابكة الموصل والجزيرة

#### ١ - سياسة أتابكة الموصل والجزيرة في توطيد سلطانهم :

حرص أتابكة الموصل والجزيرة على توطيد سلطانهم ، فبادروا بالقضاء على حركات التمرد

والعصيان التي قامت ضدهم ، ففي سنة ٥١٥ هـ ( ١١٢١ م ) أعلن

والى حلب - سليمان بن أيلغازي بن أرتق - العصيان على أبيه

أيلغازي - صاحب ماردين وحلب - فلما علم بذلك أسرع في السير

إلى حلب ، وشرع في مهاجمتها مما حمل ابنه سليمان على الخروج

إليه محتذراً ، فحقا عنه ، وقبض على المشتركين معه في الفتنة

وعادت إلى طاعته وأتاب بحلب ابن أخيه عبد الجبار بن أرتق ، ولقبه

بـ <sup>(١)</sup> سدر الدولة ، ثم عاد إلى ماردين .

سرى سليمان

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ

(٢) ابن العديم : زبدة العلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٠٠ - ٢٠١

(٣) Runoiman: A History of The Crusades Vol.2 p.161

(٤) ابن الصبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥١

(٥) ابن القلاسي : ذيل تاريخ دمشق ص

(٦) ابن الأثير الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ

كذلك حاول سودكين الكرجى الاستقلال عن إمارة عماد الدين زنكى  
 - صاحب الموصل - على الرغم من أن زنكى أقطعه حران سنة ٥٢٢ هـ (١٢٨ م)  
 كما انضم إلى الخليفة المباسى المسترشد أثناء حصاره الموصل سنة ٥٢٧ هـ  
 (١٣٢ م) ، وحين واليا من قبله على حران ، فأحبط زنكى محاولته بأن أرسل  
 جيشا إلى حران سنة ٥٢٣ هـ (١٢٨ م) ، تمكن من استعادتها ، وانسراج  
 قلعتهما من واليها .<sup>(١)</sup>

وفى سنة ٥٣٩ هـ (١٤٤ م) خرج أهل الحديش على طاعة عماد الدين  
 زنكى ، فأرسل جيشا كبيرا اليهم ، وحاصر البلدة ، ولم يزل يحاصرها حتى  
 استعاد نفوذ عليها .<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

لما قتل عماد الدين زنكى سنة ٥٤١ هـ (١٤٦ م) ، استرد حسام الدين  
 تمشاش - صاحب ماردين - مدينة دارا التى كان زنكى قد استولى عليها  
 غير أن سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى - أتابك الموصل - مال به بعد  
 ثلاث سنوات أن تمكن من ضمها إلى حوزته ، كما استولى على كثير من أعمال  
 ماردين .<sup>(٤)</sup>

(١) ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٤

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٠

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٩٠

سار قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى - أتابك الموصل - على  
سياسة أبيه في القضاء على حركات التمرد والخصيان ففي سنة ٥٩٢ هـ خرجت  
عليه جزيرة ابن عمر<sup>(١)</sup> فقد كانت اقطاءا للأمير أبي بكر الديبسى • ولما توفي  
هذا الأمير تحصن بها أحد مماليكه • فسار اليها قطب الدين مودود بن عماد  
الدين زنكى وحاصرها عدة شهر حتى استعادها<sup>(٢)</sup> •

كان زين الدين على - نائب قطب الدين مودود - أتابك الموصل -  
قد أسند ولاية تكريت لفلان له • يدعى تبر • فلما اعتزل عمله بالموصل وانتقل  
الى اهل • وآلت البلاد التي كانت في حوزته الى قطب الدين مودود • امتنع  
تبر عن تسليم تكريت لمصاحب الموصل • وأنفذ اليه رسولا يطلب منه أن يجعله  
نائبه في تكريت فأجاب عليه • وخشية أن ينزل عنها للخليفة العباسي •  
ولما توفي تبر • خلفه اخوته في حكم تكريت • غير أن الخلاف والشقاق

(١) ابن خلكان : وفیات الاعیان ج ٣ ص ١٢٦

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاثباتية ص ١١٢ - ١١٣

(٣) كانت تكريت اقطاءا لزين الدين على •

(٤) ابن خلكان : وفیات الاعیان ج ٣ ص ١٦٧

(٥) نفع المرجع السابق ج ٣ ص ١٦٧ •

ماليت أن وقع بيثهم ، وعجزوا عن حكمها كما أن قطب الدين مودود - أتابك  
الموصل - لم يحاول استعادتها (١) .

ولما آلت أتابكية الموصل إلى سيف الدين غازي بن مودود سنة ٥٦٥ هـ

(١٦٦٩ م) ، أعلن الأمير شهاب الدين محمد بن بوزان - وإلى شهرزور -

استقلاله لمداوة كانت بينه وبين مجاهد الدين قيمار - نائب سيف الدين -

غازي بن مودود - أتابك الموصل - فأرسل إليه رسولا من قبله ومعه كتاب

يحثه فيه على القدوم إلى الموصل ، وترك التمرد والمصيان ، وكان لهذا الكتاب (٢)

أثر بالغ في نفس شهاب الدين ، ففتوجه إلى الموصل ، ودخل في أاعة أتابكها (٣) .

استعان أتابكة الموصل والجزيرة برجال تمكنوا من مهاقتهم في توليد

سلطانهم ، والوقوف في وجه أعدائهم ومنافسيتهم في السيادة والحكم ، ففجده

استتاب عماد الدين زنكي - أتابك الموصل - نصير الدين جعفر بن يعقوب

الهمداني ، فسار على شؤونها الداخلية ، واستطاع أن يقف في وجهه (٤) (٥)

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٧

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٨

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٢ هـ

(٤) ابن الصبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥٢

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٥



(١)  
الخليفة المباسى المسترشد حين هاجم بلاده سنة ٥٢٧ هـ ( ١١٣٢ م ) ، كما  
(٢)  
صد الأكراد الذين عاثوا فسادا فى بلاد الجزيرة ، واستولوا على بعض بلادهم .

كذلك علاهان زين الدين على بن بكتكين الذى جعله عماد الدين زنكى  
(٣)  
نائبا له سنة ٥٣٩ هـ ( ١١٤٤ م ) ، وامتد نفوذه الى اربل وشهرزور وقلاعها  
(٤)  
وجميع قلاع الهكارية ، كما ضم اليه السلطان السلجوقى مسعود سنة ٥٤٤ هـ تكريت  
(٥)  
وحران وسنجار .

أبقى سيف الدين غازى بن زنكى — أتابكة الموصل — زين الدين على نائبا  
له ، واتخذ وزيراً له يدعى جمال الدين محمد بن على الأصفهاني . وظل  
الحال على ذلك حتى ولى قطب الدين مودود بن زنكى سنة ٥٦٣ هـ ( ١١٦٧ م )  
أتابكة الموصل — فأقرهما فى عظمهما ، وقد أثار ازدياد نفوذهما حقد بعض  
الأمراء ، فأرسلوا الى نور الدين محمود بن زنكى — صاحب الشام — يطلبون

- 
- (١) ابن القائمى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨١
  - (٢) ابوالفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١
  - (٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاثابكية ص ٦٤
  - (٤) ابن القلائسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨١
  - (٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاثابكية ص ٨٦
  - (٦) ابن الصبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٦٠

منه التقدم اليهم ، وحكم بلادهم ، فاستجاب لهم ، وقصد الموصل <sup>(١)</sup> . ولما علم قطب الدين مودود بن زنكى — أتابك الموصل — بذلك ، اعترم الوقوف فى وجهه ، فصار على رأس جيش كبير الى بلاد الشام ، ولما اقترب هذا الجيش من تلك البلاد ، أرسل الى نور الدين ينكر عليه محاولة الاغارة على بلاده ، ويهدد بمحاربتة ان لم يرجع عنه . <sup>(٢)</sup> غير أن الوزير جمال الدين محمد بن على الاصفهانى أشار بالصلح <sup>(٣)</sup> ، واستطاع أن يصلح بين الأخوين <sup>(٤)</sup> .

كان الوزير جمال الدين محمد بن على الاصفهانى كثير البر والصدقات <sup>(٥)</sup> كما قام بكثير من الاصلاحات فى الموصل وسنجار ونصيبين وجزيرة ابن عمر ، وكانت الموصل فى أيامه ملجأ لكل ملهوف ، ومأمن لكل خائف <sup>(٦)</sup> ، وبلغ من علو منزلته أن قطب الدين مودود — أتابك الموصل — جعله مشرفاً مملكته كلها ، غير أن

- (١) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٤
- (٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١١٩
- ابن قاضي شهاب : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ١٤٨
- (٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ
- (٤) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١١٩
- (٥) سبط ابن البيرزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان القسم الثانى ج ٨ ص ٢٤٨
- (٦) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١١٩ — ١٢٠

خواص قطب الدين مودود أوغرا صدره عليه ، فأمر بحبسه ، مما ترتب عليه —  
(١)  
حدث بعض الأعداء رايات في أتابكية الموصل .

كذلك استتاب سيف الدين غازي بن مودود — أتابك الموصل —

مجاهد الدين قياز — وفوض اليه الحكم في سائر أتابكياته ، كما قام بإدارة  
شؤون أتابكيتي الجزيرة وأهل نيابة عن أميرهما . غير أن سيف الدين غازي

مال إلى أن قهر عليه بتحويل من بعض خواصه ، فأضطربت البلاد ، وطمع فيها  
الأممونيون . فأرسل الخليفة الحباسي جيشا ، استولى على دقوقا ، واستقل

زين الدين علي بن بكتكين بأوئل ومعاذ الدين سنجرشاه بالجزيرة ، ولم يستطع  
عزالدين مسعود — أتابك الموصل — السيطرة على أتابكياته ، فألق سراح مجاهد  
الدين قياز ، وأعاد . نائبا له .  
(٦)

اتخذ سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود — أتابك الموصل — جلال

الدين أبا الحسن علي بن جمال الدين وزيراً له سنة ٥٢١ هـ ( ١٢٥٠ م ) .

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٨ — ١١٩

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ

(٣) ابن واصل : مفتج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٥٤ — ١٥٥

(٤) مدينة بين أربل ومخداد ( ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١١٦ )

(٥) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٢١

(٦) ابن خلدون : الحبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٦١ .

وفوض اليه كافة أمور الدولة ، فأظهر تقاية في مباشرة مهام عمله ، وإدارة البلاد  
غير أن سيف الدين غازى قبض عليه بتحريض من بعض أخصائه سنة ٥٧٣ هـ (١٧٧ م)  
كم أطلق سراحه ، فذهب الى آمد .<sup>(٢)</sup>

كما كان لبد الدين لؤلؤ - نائب نورالدين أرسلان شاه الأول بن مسعود -  
أتابك الموصل - أثر كبير في توليد سلطانه ، فأسند اليه إدارة الجيوش والحساكر  
وسياسة القبائل والحشائر ، وأوصاه بأن يدبر أمر ابنه عزالدين مسعود الثاني<sup>(٣)</sup>  
بعد وفاته . ولما توفى أرسلان شاه الأول تصدى بد الدين لؤلؤ لمعاونة عزالدين  
مسعود الثاني في توليته أتابكية الموصل ، ولم يمكن عمه عماد الدين زنكى - صاحب  
قلعتي العقرة وشوش<sup>(٤)</sup> من انتزاع الحكم من الأتابك الجديد . ثم عيّن  
بد الدين لؤلؤ ، نورالدين أرسلان شاه الثاني أتابكا على الموصل بعد وفاة  
عزالدين مسعود ، وحرص على عدم تحقيق أطماع أمراء البلاد المجاورة فى  
أتابكية الموصل ، ثم انفرد بحكم هذه الأتابكية وظل يلى أمورها حتى وفاته  
سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) ، فخلفه ابنه الملك الصالح ركن الدين اسماعيل ، وهو  
آخر أتابكها .<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ١٥٤
  - (٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٧١ هـ
  - (٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٢٠٣
  - (٤) احدى قلاع الموصل .
  - (٥) أبوالمصامير : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والنقادرة ج ١ ص ٢٥٧  
ابن خلدون : الصبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٦٩
  - (٦) رشيد الدين فضل الله الهمذانى : جامع التواريخ - تاريخ المفضول المجلد  
الثانى ج ١ ص ٣١٧ .

كذلك حرص أتابكة حصن كيفا على الاستمالة برجال أكاء تمكنوا بمعاونتهم

من توليد سلالتهم ، فاستعان فخر الدين قرا أرسلان — أتابك حصن كيفا —

بنور الدين محمود — صاحب الشام — في صد المنيرين على أمارته • ولما

عهد إلى ابنه محمود ، اعتزم أن يؤمنه في دولته بعد توليته الحكم ، فأوصى

نور الدين محمود بأن يصد الأعداء عن ابنه فأجاب طلبه •<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

على أن يعض أتابكة الموصل والجزيرة لم يقبل سيطرة النواب والسوزراء

على شؤون الحكم ، فلما توفي أيلغازي الثاني بن ألبى بن تيموتاش —

صاحب ماردين سنة ٥٧٥ هـ ( ١٢٧٩ م ) ، خلفه ابنه بولق أرسلان — وكان

طفلاً صغيراً — فقام بتدبير أمور أتابكته وزير أبيه — نظام الدين — ولما توفي

بولق خلفه أخوه الأصغر — ناصر الدين أرتق — فظل تحت وصاية الوزير نظام

الدين حتى سنة ٦٠١ هـ ( ١٢٠٤ م ) ، حيث عول على استمادة نفوذه وسلطانه

في أمارته ، فدبر مؤامرة للتخلص من نظام الدين ، كما حارب أنصاره ، وأوقع بهم  
الهزيمة ، وتمكن بذلك من أن يصبح الحاكم الفعلي في أتابكته •

(١) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١

ص ١٥٣ — ١٥٤ •

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٢ هـ •

(٣) ابن خلدون : المبروديان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢١٨ — ٢١٩

(٤) بسط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، القسم الثاني

ج ٨ ص ٥١٨ •

## ٢ - الأحداث الداخلية في دول الأتابكة

كان الخلاف والنزاع كثيرا ما يظهر في دول الأتابكة حول الحكم مما أضعف من شأن هذه الدول . فبعد مقتل عماد الدين زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - (١) اضطرب الجند ، وقصدوا خيمة الملك ألب أرسلان بن محمود ، ونادوا به (٢) أميرا على الموصل ، لكن وزراء زنكي بذلوا قصارى جهدهم للاحتفاظ بالملك (٣) في بيته ، وأنهى وزراء جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني ، صلاح الدين الياغيساني المداوة التي كانت بينهما (٤) ، وأرسل جمال الدين الى صلاح الدين يقول : " ان المصلحة أن نترك ما كان بيننا وراء ظهورنا ، ونسلك طريقا يبقى به الملك في أولاد صاحبا ، ونعمر بيته جزاء لاهتمامه إلينا " فاستجاب صلاح الدين له ، وتضافيا ومن ثم استطاعا الحيلولة دون تولية ألب أرسلان

(١) كان عماد الدين زنكي أتابكا له .

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٥

Setton : A History of the Crusades. Vol. I p. 462.

(٣) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١١٥

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٢٦

(٤) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٠٨ - ١٠٩

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 239.

الموصل ، وتنسب سيف الدين بن عماد الدين زنكى ، أتابكا عليها <sup>(١)</sup> ، وقد أشاد  
ابن الأثير <sup>(٢)</sup> بالدور الذى قام به جمال الدين محمد بن على الاصفهاني - وزير  
زنكى - لابقاء حكم الموصل فى بيته ، فقال : " فانظر الى فعل جمال الدين  
وحسن عهده ، وكمال مروءته ، ورعايته لحقوق مكدومه واحسانه ، وهذا القسام  
الذى ثبت فيه ، يحجز عنه عشرة ألف فارس " .

لم يحكم سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى دولة أبيه كلها ،  
بل . ولى أخوه نور الدين محمود بعض نواحيها ، وامتدت أسمعته الى ولاية <sup>(٣)</sup> شرجعه  
على ذلك أسد الدين شيركوه فقال له : " قد رأيت أن أصيرك الى حلب ، وتجعلها  
كرسى ملكك ، وتجتمع فى خدمتك عساكر الشام ، وأنا أعلم أن الأمر يصير جميعه  
اليك ، لأن ملك الشام يحلب ، ومن ملك حلب استظهر على بلاد الشرق " ولم يلبث <sup>(٤)</sup>  
نور الدين محمود / زنكى قاصدا حلب ، وضمها الى حوزته ، كما استولى على <sup>(٥)</sup>

(١) أبوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٨٦

(٣) نفس المصدر .  
Lane Poole; Saladin. p.60

(٤) ابن قاضى شهبه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ٥

(٥) أبوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ١٢٢

(٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٤١ هـ

ابوالفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٩

وحماة ومنيح وحران وحمص ، وجميع ما كان بيد أبيه من بلاد  
(١)  
الشام .

لما استقر سيف الدين غازي بن زنكي في حكم الموصل سار الى بلاد الشام  
(٢)  
لاقرار أخيه على البلاد التي رثيها على اعتبار أنه الوريث الشرعي لمملكة أبيه ،  
وقد تبودلت المراسلات بين الأخوين في هذا الصدد . وعلى الرغم من أن  
سيف الدين غازي بن زنكي - أتابك الموصل - استمال أخاه ، فان نورالدين  
محمود بن زنكي لم يسرع في القبول اليه خشية منه ، ولما التقيا تحرف نورالدين  
(٣)  
محمود على أخيه ، فقبل الأرض بين يديه ، ودخل في خدمته ، فأقره على ما بيده  
(٤)  
من بلاد الشام ، وعاد سيف الدين غازي الى الموصل ونورالدين محمود الى حلب .  
(٥)

لم يترك سيف الدين غازي ولدا يخلفه في الحكم ، فلما توفي سنة ٥٤٤ هـ  
(٦)  
(١١٤٩ م) ، اتفق كبار رجال دولته على تولية أخيه قطب الدين مودود ، لما

(١) ابن القاسمي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٥

(٢) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.241

(٣) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٨٨

(٤) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١٢٢

(٥) Zoe Olden Bourg: Les Croisades. p.338

(٦) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٨٨

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٢



عرف عنه من كرم الأخلاق ، وأقسموا له بحسن الولاء والطاعة ، كما أقسم لهم أن

(١)

يحكم بالعدل ، وسلم جميع ما كان بيد سيفالدين من البلاد .

٨٧٠ ٥٦٤

أوصى قطبالدين مودود قبل وفاته سنة ٥٦٥ هـ ( ١١٦٩ م ) بالملك بعده ،

(٢)

لابنه عماد الدين زنكى - وهو أكبر أولاده - ثم عدل عنه الى ابنه الآخر سيفالدين

غازى ، الذى عاونه النائب فخرالدين فى تولية الملك بعد وفاة أبيه وأحضر

الأمراء والأجناد ، واستحلفهم له ، وذلك أنه كان ييغض عماد الدين بن قطب

الدين مودود بن زنكى ، لأنه كان طوعاً أراد أن يعمه نور الدين محمود بن زنكى

(٣)

الذى اعترض على بقاء هذا النائب فى الموصل .

اعترض عماد الدين زنكى بن مودود على تحويل الملك منه الى أخيه وطالب

(٥)

من عمه نورالدين محمود بن زنكى أن يعاونه فى تمكنه من حكم الموصل ، فاستجاب

(٤)

له ، واضطر صاحبها سيفالدين بن مودود بن زنكى الى الاستجـ

(٦)

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ

(٢) ابن المبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٧١

(٣) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2. p. 390

(٤) ابن قاضى شهبه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ١٤٨

ابوالفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٥١

(٥) نفس المصدر .

بشمس الدين أيلكتر - صاحب همدان والجيل واذر بمجان واصفهان والرى  
- فأنفذ رسولاً الى نورالدين محمود يحذره من السير الى الموصل <sup>(١)</sup> فاستاء  
نورالدين من هذه الرسالة وقال للرسول : قل لصاحبك : أنا أصلح لأولاد  
أخى منك <sup>(٢)</sup> .

ولما تمكن من الاستيلاء على الموصل ، أبقى سيفالدين غازى بن مودود  
أتابكاً عليها <sup>(٣)</sup> ، وهب الى أخيه عماد الدين زنكى بن مودود بحكم سنجار  
وأضاف اليه الرقة ونصيبين والخابور <sup>(٤)</sup> .

لم يعهد سيفالدين غازى بن مودود بأتابكية الموصل من بعده لابنائه  
الأكبر محزالدين سنجرشاه ، لأنه كان حدثاً لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره ،

---

(١) كذلك قال نورالدين محمود للرسول قل لصاحبك : " ولم تدخل نفسك بيننا ،  
وعند الفسواف من إصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همدان  
فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة ، وأهملت الثغور ، حتى غلب  
الكسج عليها ، وقد بليت أنا ولى مثل ربح بلادك بالفرنج - وهم أشجع  
العالم - ولا يحل لى السكوت عنك ، فانه يجب علينا القيام يحفظ ما أهملت  
وازالة الداء عن المسلمين " .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١٩٢

(٣) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٤ ص ٢١٦

(٤) اليافعى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ج ٣ ص ٤٠٧ .

في الوقت الذي قومت فيه شوكة صلاح الدين الأيوبي في بلاد الشام ، وخشى  
 أن تمتد أطماعه إلى الموصل ، فعمد إلى أخيه عزالدين مسعود ، لما عرف  
 عنه من حسن السياسة ، وولّى ابنه بعض البلاد ، وأمرهما أن يكونا طوعاً أو إرادة  
 عمهما عزالدين مسعود ، فلما توفي سيفالدين غازي سنة ٥٧٢ هـ ( ١١٨١ م )  
 ركب عزالدين مسعود إلى دار <sup>الأتابكية</sup> ، وتولى مقاليد الأمور في أتابكية الموصل .  
 فلما كان عزالدين سنجر شاه لم يعمل بوصية أبيه ، بل أوقع بينه وبين جيرانه  
 فحاصره صاحب الموصل ، وضيق عليه الحصار ، واعتزم أخذ الجزيرة منه ، فلمّا  
 عجز سنجر شاه عن الدفاع عن أتابكيته ، سأله العفو والصّح ، فأجاب طلبه  
 وأنعم عليه ، وأمنه ، وأقره على بلده ثم عاد إلى الموصل .  
 (٤)

- 
- (١) تاج الدين شاهنشاه بن أيوب : تاريخ حماة ص ٢٧٧  
 (٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٤ ص ٢٥٨  
 (٣) ابن الجبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٧٩  
 (٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، حوادث سنة ٥٧٧ هـ .

على أن معزالدين سنجر شاه ما لبث أن عاد سيرته الأولى ، وأساء السبي  
عنه ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد تغاضى أتابك الموصل عن  
(١)  
أخطائه .

ولما أحس معزالدين بن مسعود قطب الدين مودود ، بدنو أجله ، أوصى بأتابكية  
الموصل من بعده نولده نورالدين أرسلان شاه ، فاعترض أخوه شرفالدين على  
ذلك ، واللب منه أن يوليئه أتابكية الموصل ، وأعد جندا لتحقيق هذه الغاية .  
(٢)  
ولكن مجاهد الدين قيمار - نائب الموصل - لم يمكنه من تحقيق غرضه ، فأسرع  
في أخذ البيعة لنورالدين أرسلان شاه . وكان لذلك أثر سيء في جند  
شرفالدين ، فأنفضوا من حوله . ولم يمض غير قليل حتى توفي عزالدين -  
(٣)  
مسعود ، واستقر نورالدين في الحكم .

عهد نورالدين أرسلان شاه الأول بن مسعود بالحكم من بعده إلى ابنه  
عزالدين مسعود الثاني ، وأخذ البيعة من الجند وكبار رجال الأتابكية ، وأقطع  
(٤) له (٥)

---

(١) قال عزالدين مسعود : ما يمنني من أخذ بلده ، والحجز عليه ، إلا  
الخوف من ظن الملوك ، أنني فعلت ذلك شرها على ما بيده ، ولا كنت  
فعلت معه ما يستحقه .

( ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٧ )

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٩١ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ٢٠٤ - ٢٠٣

(٥) ابن الصبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٩٩ .

ولده الأصغر عماد الدين زنكى بمحض القلاع ، واستند الى بدو الدين لؤلؤ  
تدبير مقاليد الأمور فى أتابكية الموصل <sup>(١)</sup> .

ولما توفى الملك القاهر عز الدين مسعود سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) عمل  
بدو الدين لؤلؤ على تولية ابن هذا الأتابك مكان أبيه ، وأقام له الخطبة <sup>(٢)</sup>  
ونقش اسمه على السكة ، وأرسل الى الخليفة العباسى الناصر لدين الله ، يطلب  
التقليد له كما بحث الى أمراء البلاد المجاورة يطلب منهم تجديد الصمود <sup>(٣)</sup>  
للاتابك الجديد الذى تولدت سلطته بعد أن وصل اليه تقليد من الخليفة  
العباسى .

لم يرض عماد الدين زنكى بن نووالدين أرسلان شاه الأول عن تولية ابن أخيه  
أتابكية الموصل ، وهول على الاستقلال ببعض القلاع التى أقطعت له ، ودار القتال  
بينهما ، واستعان عماد الدين زنكى بمقتدر الدين كوكبورى بن  
زين الدين - صاحب اربل - ، فحاول بدو الدين <sup>لؤلؤ</sup> أن يثنيه عن عزمه . فغدير <sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٦٠٢ هـ

(٢) ابوالحسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢٢٥

(٣) أبوالفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٢٥

(٤) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧١

أن مظفر الدين أصر على الوقوف إلى جانب عماد الدين زنكى ، الذى مالبت  
 (١) أن أوقع الهزيمة بجند الموصل ، وأرغمهم على الارتداد على أعقابهم منهزمين .  
 كان لهذا الانتصار الذى أحرزه عماد الدين زنكى أثراً بالغ فى نفسه  
 فأرسل إلى سكان قلاع الهكارية والزوزان ، يطلب منهم الدخول فى طاعته ،  
 (٢) فأجابوا طلبه ، وعين ولاية من قبله .  
 لما رأى بدر الدين لؤلؤ خروج قلاع الهكارية والمحامدية والزوزان من يده  
 واتفق مظفر الدين ، وعماد الدين عليه ، وسحبهما إلى الاستيلاء على بسلاده ،  
 وتحريضهما لأطرافها بالنهب والالذى ، أرسل إلى الملك الأشرف موسى  
 ابن العادل - صاحب ديار الجزيرة وخلاط - يطلب منه السون والتأييد ،  
 فوافق الأشرف على مساعدته فى استعادة البلاد التى أخذت منه .  
 (٤) أرسل الملك الأشرف إلى مظفر الدين كوكبرى ، يحذره من مغبة تأييده

- 
- (١) أبو النعدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٢٢ .  
 (٢) ابن المبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .  
 (٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٦١٦ هـ .  
 (٤) ابن المبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٤٠٥ .

للمسلمين ، وحلب منه لعادة ما أخذ من قلاع الموصل ، وقال :  
 " لنجعل شغلنا جمع المساكر ، وقصد الديار الصوية ، واجلاء الفرنج عنها  
 قبل أن يصطدم خيابهم ويستطهر شوهم " (١)

لم يستجب مظفر الدين كوكبوري لتحذير الملك الأشرف له ، وانضم اليه  
 ناصر الدين محمود - صاحب حصن كيفا وآمد - وكذلك صاحب ماردین ، فأرسل  
 الأشرف جيشا الى نصيبين لمعارضة بدر الدين لؤلؤ . (٢)

بن أرسلان شاه الأول  
 أما عن موقف عماد الدين زنكي ، فإنه أرسل فرقا من جنده للاقفارة  
 على أعمال الموصل ، غير أن بدر الدين لؤلؤ أوقع به هزيمة ساحقة (٣)

واضطره الى الفرار هو وجنده الى اربل ، وجاءت الرسل من قبل الخليفة  
 العباسي الناصر لدين الله ، والملك الأشرف ، موسى بن المادل الأيوبي واستنصحت  
 عقد صلح بين بدر الدين لؤلؤ وعماد الدين زنكي . (٤)

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٦ هـ

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٢١

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٤٠٤

(٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٢٨

(٤) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧٠

من مرسوم الأمان

كذلك اعترض عماد الدين زنكى على تولية ناصر الدين محمود أتابكيّة  
الموصل ، وعاد الى التمرد والمصيان ، وأعانه على ذلك مظفر الدين كوكبوري  
- أتابك اربل - وأغار جندهما على أطراف الموصل <sup>(١)</sup> ، فاستعان بدرا الدين  
لؤلؤ بجند الملك الأشرف بن العادل <sup>الأيوبي</sup> المرابطين في نصيبين ، ودار قتال  
بين الفريقين ، انتهى بحقد صلح بينهما ، تضمن أن يحتفظ كل منهما بما تحت  
يده من البلاد <sup>(٢)</sup> . غير أن هذا الصلح لم يستمر طويلا ، فساد النزاع بين  
بدرا الدين لؤلؤ وعماد الدين زنكى سيرته الأولى ، مما اضطر بدرا الدين الى  
الاستجداد بالملك الأشرف بن العادل <sup>الأيوبي</sup> الذي كان وقتذاك بحلب ، فقدم اليه <sup>(٣)</sup> .  
أما مظفر الدين كوكبوري فانه استطاع أن يضم اليه أمراء الجزيرة في صراعهم  
ضد صاحب الموصل ، وحليفه الملك الأشرف بن العادل ، كما استمال بعض  
أمراء الملك الأشرف بن العادل <sup>الأيوبي</sup> ، وقد أغار هؤلاء جميعا على قرى وأعمال  
الموصل غير أن بدرا الدين لؤلؤ سرعان ما تمكن من صد هجماتهم <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشرج ٣ ص ١٢٨  
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٦ هـ  
(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧٢  
(٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشرج ٣ ص ١٣١



الأيدي  
لما قدم الملك الأشرف بن الحادل <sup>الأيدي</sup> العادل بالعسل بعد أن استولى على سنجار  
وفد إليه رسول الخليفة ، ومظفر الدين \* وعقد بين الفريقين صلح ، واسترد بمقتضاه  
بدر الدين لؤلؤ بعض القلاع \* ولم يمض غير قليل حتى انتهت فتنة عماد الدين  
زنكي ، واسترد بدر الدين جميع القلاع التي كانت في حوزته \*  
(١)

لم يستمر سكان قلعة العمادية على ولائهم لبدر الدين لؤلؤ بل خرجوا عليه  
بزعامة أولاد حواجه ، وأرسلوا إلى عماد الدين زنكي يطلبون منه القدوم إليهم ،  
ومنحوا أصحاب بدر الدين لؤلؤ من البقاء بينهم ، بل تحصنوا في القلعة ، فحاصروهم  
جند بدر الدين ، وقطعوا الميرة عنهم ، فاضطروا إلى التسليم ، ثم عفا بدر الدين  
عن مشيئة الفتنة \*  
(٢)

كذلك حدث في سنجار نزاع بين أفراد البيت الأتابكي حول الحكم ، مما  
عرض هذه الأتابكية لاضطرابات داخلية ، فلم يكف يتولى شاهنشاه بن قطب  
الدين محمد الحكم في سنجار حتى نازعه أخوه <sup>محمد</sup> ، ثم عمل على التخلص منه ،

محمد

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٥ هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢٢ هـ

ابن خلدون المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧٤ \*

وخلفه بخبر أنه ما لبث أن اضطر إلى تسليم سلجوار إلى الملك الأشرف بن الملك  
العاذل الأيوبي <sup>(١)</sup> ، وأخذ الرقة عوضاً عنها <sup>(٢)</sup> ، لكنه لم يستمر طويلاً في حكمها  
فقد انتزعها منه الأيوبيون ، وتوفي بعد قليل <sup>(٣)</sup> .

ولم يكن في أتابكية أربل نظام ثابت لتولي الحكم ، فلما توفي  
هشام الدين علي كجك - إتابك أربل - سنة ٦٣٥ هـ (١١٦٧ م)  
خلفه ابنه مظفر الدين أبرسميه لكن مجاهد الدين قياز عزله ، وولى مكانه  
أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف <sup>(٤)</sup> ، وظل يحكمها حتى وفاته سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م)  
فطلب أخوه مظفر الدين من صلاح الدين الأيوبي إعادته إلى أربل ، فأقره عليهم  
مقابل نزوله له عن حران والرها ، وأضاف إليه شمرزور وأعمالها <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٦ هـ  
(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثاني

ج ٨ ص ٦٠٩ .

- (٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٣١  
(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٣٦  
(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٧٣ .

لم يرض أهل إربل عن تولية مظفر الدين عليهم ، فكانوا مجاهد الدين  
فماز ، يطلبون منه القدوم الى بلادهم وتسلمها ، لكنه خشي من صلاح الدين  
هذلك أتيح لمظفر الدين أن يوطد سلطانه في إربل<sup>(١)</sup> . فلو أن هذه المدينة  
لم تبلغ أوجها الا في عهد هذا الأمير ، فزاد في رقعتها بأن ضم اليها  
أقليم شهرزور بما فيه كركوك<sup>(٢)</sup> .

لم يكن لمظفر الدين وارث يخلفه في الحكم ، فأوصى بامارته من بعده  
الى الخليفة العباسي المستنصر<sup>(٣)</sup> ، فلما توفي سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣١ م) ألت  
السيادة عليها الى هذا الخليفة ، فولى عليها أبا الصالح محمد بن نصر  
ابن صالبا<sup>(٤)</sup> .

كذلك حدثت خلافات في أتابكية حصن كيفا حول ولاية الحكم ، ففسى

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٦ هـ

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٤٣٥

Encyc. of Islam: Art Irbil.

(٢)

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٤٣٥

(٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشمير ج ٣ ص ٧٣

سنة ٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م ) لم يتمكن عماد الدين أبوبكر بن قرا أرسلان من تقلد  
الامارة ، على الرغم من أنه كان مرشحا لها بعمد أخيه نوالدين محمد  
صاحب حصن كيفا - ذلك أن قطب الدين سقمان - أكبر أبناء  
هذا الأمير ، انتهز فرصة غياب عمه عماد الدين أبوبكر بن قرا  
أرسلان ، وأعلن نفسه أميرا على حصن كيفا ، فاستاء من ذلك  
عماد الدين ، ووصل على المسير الى حصن كيفا للاستحواذ عليه  
من ابن أخيه ، غير أنه لم يتمكن من تحقيق غايته ، فاستولى على  
مخربرت ، وولى حكمها . (١)

لم يعهد قطب الدين سقمان - صاحب حصن كيفا - لأخيه محمود  
من بعده ، على الرغم من أحقيته في الامارة إذ كان شديد الكراهية  
والبغضاء له ، كما لم يعهد لأحد من أفراد أسرته ، بل عهد الى أحد مماليكه ،  
ودعى اياس ، وزوجه اخته ، فلما توفي خلفه اياس ، غير أن أهل حصن  
كيفا لم يرضوا بانتقال الحكم من بني أرتق الى أحد المماليك ، وانفوا من

(١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشرج ٣ ص ٧٣

(٢) ابن خلدون : المبروديون المبتدأ والخبرج ٥ ص ٢١٨-٢١٩

(٣) ابن الأمير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ .

ذلك • والتفوا حول محمود أخى قطب الدين • ونادوا به أميراً عليهم •  
فساروا إلى آمد على رأس جمع كبير من أنصاره • ولما عجز إياس عن صد هجم •  
اضطر إلى تسليم البلدة لهم • فاستولى عليها محمود • كما استولى على  
حصن كيفا سنة ٦١٩ هـ ( ٢٢٢ م ) • وذلك آلت إليه الأتابكية البستي  
كان يليها أبوه •

كذلك تعرضت أتابكيات الموصل والجزيرة لفتن داخلية أضعفت من  
قوتها • فعلى الرغم من أن عماد الدين زنكى بن آقسنقر - أتابك الموصل -  
كان يظهر الولاء والطاعة للسلطان السلجوقى ألب أرسلان • ويكتب الرسائل  
باسمه • ويقدم الخطبة له • وينقش اسمه على السكة • ويعتزم أن يخطب لـه  
بالسلطنة فى الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان مسعود • إلا أن ألب أرسلان  
لم يكن وفياً لأتابكته • فوجه اهتمامه إلى استعادة نفوذه فى الموصل -  
منتهزاً فرصة غياب عماد الدين بن آقسنقر • وحرّض أصحابه على قتل نصير الدين  
زنگى • فوافقهم على ذلك •

(١) ابن خلّكان : وفیات الاعیان ج ١ ص ٣١٥ - ٣١٦

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٢١

(٣) ابن القلانسی : ذیل تاریخ دمشق ص ٢٨١

(٤) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusaders p.288.

استاء أنصار نصير الدين جقر من مؤامرة ألب أرسلان ، فقاتلوا رجاله قتالا شديداً ، وفي نفس الوقت عمل القاضي تاج الدين يحيى بن الشهر زوري (١) على تهدئة الفتنة ، فخدع السلطان السلجوقي بأن أقنعه بالصعود الى قلعة الموصل حتى يملكها . (٢) وذلك ييسر له الاستيلاء على الموصل ، ولما تقدم (٣) ألب أرسلان الى قلعة الموصل ، حاصره أصحاب نصير الدين ، وأوقعوا الهزيمة بجنده وأنصاره ، فأدى ذلك الى اخماد هذه الفتنة . (٤) (٥)

تعرضت الموصل لفتنة أخرى سنة ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ م ) ، فقد تسلسل بعض الخدم الى خبير عماد الدين زكي ، ابن آق سنقر أثناء حصاره قلعة جسر

- 
- (١) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١٠٤  
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ .  
(٣) قال له : " انك ان قتلته ، ملكك الموصل وغيرها ، ومجزأتك ان يقيم بين يديك ، ولا يجتمع معه فارسان عليك . ( ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ )

- (٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٦  
(٥) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨١ .

وذلك بتحريض من خصومه ، شر وثبوا عليه ، وطعنوه طمعة أدت الى  
وفاته ، مما ترتب عليه حدوث بعض الاضطرابات ، غير أن بعض وزراءه ، تمكنوا  
من إخمادها . (١)

كذلك تأمر بعض أبناء سنجرشاه - أتابك الجزيرة عليه ، بسبب ما عرف  
عنه من سوء السيرة ، وعدم اقراره العدل بين رعاياه ، وانتهى الأمر  
بمقتله ، وتولية ابنه محمود الحكم . (٢)  
(٣)

---

Archer: The Crusades. p.203

(١)

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٥ هـ

(٣) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ٣ ص ١١٢

### ٣ - انحلال دول اتايكده الموصل والجزيرة وزوالها

تمرضت بلاد الموصل والجزيرة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري للفرز والمغول ، مما أدى الى ضعفها وانهارها ، ففي الموصل اضطر صاحبها بدر الدين لؤلؤ الى انهار ولائه لهولاكو ، وارسال الأموال اليه ، واشترك معه في بعض غزواته .<sup>(١)</sup> ولما توفي سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٨ م) خلفه ابنه الملك الصالح بعهد من هولاكو<sup>(٢)</sup> ، غير أنه لم يلبث أن رحل عن الموصل بسبب تدخل المغول في امارته ، ولجأ الى السلطان الملك الظاهر بيبرس في مصر ، فأكرم وفادته ، وعيّن له راتبا شهريا<sup>(٣)</sup> .

ثم أعاده الى الموصل على رأس ألف فارس فدخلها قبل<sup>(٤)</sup> . قدوم المغول اليها ، وأغلق أبوابها ، وكان بها جيش كبير من الأكراد والتركمان ، ففزع عليهم الرواتب الوفيرة ، وحشهم على القتال .

(١) ابن المبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥١

(٢) Howarth: History of the Mongols. Vol. 4. p. 181

(٣) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٤٥٢

(٤) نفس المصدر ج ٢ ص ١٥٦



ولما بلغ الفضول الموصل ، نزلوا حركها وأقاموا المتاريس ، ونصبوا  
 المجانيق ، وتأهب أهلها للحرب<sup>(١)</sup> . فاضطربوا لولا كوالى ارمال جيش  
 آخر لاختصاصهم واعتنى جيش الفضول قوات الظاهر بغير الق قصدت  
 الموصل لتبديتها عند سنجار<sup>(٢)</sup> ، ودارت بين القوات المخولية والقوات  
 المملوكية معركة ، قتل فيها كثير من جند السلطان بغير ، ولم ينج  
 منهم الا عن استطاع الفراد من هذه المعركة<sup>(٣)</sup> .

أدى حصار المنول للموصل الذى استمر ستة أشهر الى اضطراب  
 كثير من أهلها الى الرحيل الى الصحراء ، فساروا طعمة لسيوف المنول  
 ولما اشتد بيم الكرب ، أرسل الملك الصالح ابن بدر الدين لؤلؤ صاحب  
 الموصل - الى سند ياغو - قائده المنول -

(١) رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ - المجلد الثانى

تاريخ المنول ج ١ ص ٣٢٨ .

(٢) Howorth: History of the Mongols. Vol. 4 p. 181 (٢)

(٣) قطب الدين البطريق ، ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ١٥٦

يطلب الأمان ويقول : " انى نادى على ما فعلت ، وسأخرج اليك لاثلاقي مافات ، ولكن بشرطين ، أحدهما : ألا تأخذنى بأخطائي السالفة ، وثانيهما : أن تبعك بنى الى هولاكو خان ، وتشفع لى عنده حتى لا يهدر دمى " ، فأمنه القائد المغولى ، وخرج اليه يحمل الهدايا والأموال ، ولم يسمح للصالح بالمشول امام هولاكو ، وأمر بعض الجند بقتله .<sup>(١)</sup>

دخل المغول الموصل فى رمضان سنة ٦٦٠ هـ ، ونكلوا بسكانها ، وأسروا بعض أرباب الحرف والصناعات ، بحيث لم يبق فى هذه المدينة أحد .<sup>(٢)</sup> وهكذا زالت أتابكية الموصل .

كذلك استولى المغول على سنجار أثناء حصارهم الموصل سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦١ م ) وكان الملك الأشرف بن العادل الأيوبي قد أخذ سنجار من أتابكها محمود بن محمد بن زنكى الثانى سنة ٦١٧ هـ ( ١٢٢٠ م )<sup>(٣)</sup>

(١) رشيد الدين فضل الله الهمداني : جامع التواريخ المجلد الثانى ج ١

ص ٣٢٨ .

(٢) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ١٥٩

(٣) هاجم محمود بن محمد بن زنكى قرى الموصل بتحريض من عماد الدين أحمد ابن على المشطوب الذى خرج على الملك الأيوبي الأشرف موسى بن الملك العادل ، فخرج بدرا الدين لؤلؤ من الموصل ، وهاجم ابن المشطوب بقتل أعسر =

وظل الأيوبيون يحكمونها حتى استولى عليها بد الدين لؤلؤ - أتابك  
الموصل - سنة ٦٣٨ هـ ( ١٢٣٩ م ) ، وظل يحكمها حتى وفاته سنة  
٦٥٢ هـ ( ١٢٥٨ م ) فخلفه ابنه علا الدين الذي استمر في يلو أمرا حتى  
(١)  
دخلت في حوزة المفسول .

وكان بد الدين لؤلؤ قد انتزع جزيرة ابن عمر من أتابكها مسعود بن محمود  
سنة ٦٤٨ هـ ( ١٢٥٠ م ) ، وظل يحكمها حتى وفاته ، فخلفه في ولايتها  
ابنه المجاهد اسحق ، وأبناه هولاكو حتى سنة ٦٦١ هـ ( ١٢٦٢ م ) حيث

---

= واستولى عليه ، ووقف على من المشطوب ، وأبلغ الأشرف بذلك ،  
فعدلت مكانة صاحب الموصل عنده ، ولما طلب منه مساعدته على الوقوف  
ضد هجمات صاحب سنجار ، أجاب طلبه ، وسار بجيشه عبر الفرات الى  
حران فاستولى عليها ، ثم قصد سنجار ، وبينما هو في طريقه اليها ،  
لقيه رسل صاحبها ، يعرض على الأشرف تسليمه سنجار ، في مقابل تمويده  
الركة ، فأجاب الأشرف طلبه ، وفارق محمود بن محمد بن زنكي سنجار  
سنة ٦١٧ هـ

( ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٧ هـ ) .

(١) ابوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٢٠٦

(٢) حدث نزاع بين مسعود بن محمود - أتابك الجزيرة ومد الدين لؤلؤ ، فصول

على الانتقام منه ، وأرسل جيشا استولى على بلاده سنة ٦٤٨ هـ

( محمد علي عوني : تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي

ص ١٦٤ ) .

(١)  
انتزعتها منه .

ولم تكن اربل أحسن حالا من دول أتابكة الموصل والجزيرة ، فقد تعرضت  
للفزوة / وأوصى صاحبها <sup>المفول</sup> مظفر الدين كوكبوري ، بأن تقول اربل من بعد ، السى  
الخليفة العباسى ، انه لم يكن له وارث <sup>يرثه</sup> فى الحكم ، فلما توفى سنة ٦٣٠ هـ  
(٢) أرسل الخليفة المستنصر بالله العباسى ، الشريف تاج الدين بن صلايا  
الى اربل ، فدخلها بعد أن قاومه أهلها مقاومة عنيفة ، وظل أهلها غير  
راضين عن حكم العباسيين لهم حتى هددوها المفول بخاراتهم سنة ٦٣٣ هـ  
(٣) ثم انسحبوا مقابل جزية كبيرة .

ولما اعتزم هولاكو الاستيلاء على بغداد ، عول على أخذ اربل فى نفس  
الوقت ، وعهد الى أحد قواده بفتحها ، وكان لهذه المدينة قلعة عظيمة  
مشيدة على مرتفع يجعل فتحها أمرا عسيرا ، <sup>(٤)</sup> فظلت حاميتها تقاوم قسوات

---

(١) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٣١

(٢) نفس المصدر ج ٣ ص ١٦١

(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، القسم الثانى

ج ٨ ص ٦٨٠ .

(٤) قطب الدين البعلبكى : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٩١

المغول حتى عجز القائد المغولي عن المضي في القتال ، وأرسل إلى بدر الدين - صاحب الموصل - يطلب مساعدته <sup>(١)</sup> ، فأشار عليه بدر الدين لؤلؤ بأن يروحى الاستيلاء على القلعة حتى الصيف ، حيث يلجأ الأكراد إلى الجبال هرباً من حرارة الجو ، ثم عهد القائد المغولي إلى بدر الدين لؤلؤ بمهمة الاستيلاء على القلعة ، فهدم أسوارها • وذلك سقطت <sup>(٢)</sup> القلعة في أيدي المغول <sup>(٣)</sup> •

كذلك هاجم المغول ماردین سنة ٦٣٧ هـ ( ١٢٣٩ م ) ، فاعتصم الملك السعيد بقلعتها ، ودافع جند الأكراد والتركمان عنها دفاعاً مجيداً واستمرت الحرب على أشدها أكثر من ثمانية أشهر - ولما تمذر على المغول الاستيلاء على القلعة أقاروا على مدن ماردین القريبة منها • <sup>(٤)</sup>

---

(١) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٩١

(٢) رشيد الدين فضل الله الهمذاني : جامع التواريخ - المجلس

الثاني ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ •

(٣) Howarth: History of the Mongols. Vol. 4. pp. 133-134.

Ebid : Vol. 4. P. 161.

(٤)

أرسل مظفر الدين - بعد أن خلف أباه في إمارة ماردين -  
إلى القائد المغولي بطلب منه وقف القتال على أن يسلم إليه  
قلعتها ، فأجاب طلبه ، وعقد بينهما الصلح ، ثم عفا عنه هولاكو  
وظل مظفر الدين وأبنائه موالين للمغول .<sup>(١)</sup> ومن ثم أخذت أتابكية  
ماردين في الضعف والانحلال .

كذلك استولى المغول على ميافارقين سنة ٦٥٧هـ ( ١٢٥٨ م ) وكان  
صلاح الدين يوسف ابن أيوب يطمح في أملاكها .<sup>(٢)</sup> في عهد ولايته  
أميرها حسام الدين ابن قطب الدين أيلخ أزي ، غير أن وزيره  
تصدى للدفاع عنها ، فكان ذلك مما حمل صلاح الدين <sup>على</sup> محاصرتها ، ثم  
أرسل إلى أميرها وإلى والدته الخاتون يخبرهما في الصلح فاستجابا  
لعدوته .<sup>(٣)</sup> وبذلك تيسر لصلاح الدين الأيوبي مد نفوذه إلى ميافارقين .  
وظل الأيوبيون يحكمونها حتى احتل عليها المغول .<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

---

(١) رشيد الدين فضل الله الهمذاني : جامن التواريخ المجلد الثاني ج ١ ص ٣٢٥

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ

(٣) محمد ابن شاهنشاه : مضمضار الحقائق وسر الخلائق ص ٢١٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ

(٥) محمد ابن شاهنشاه : مضمضار الحقائق وسر الخلائق ص ٢١٨ - ٢١٩

أما أتابكية خرتبورت فلم تتعرض للغزو المغولي ، فقد استولى عليها علاء الدين  
كيقباد - سلطان دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى - ذلك أن الملك  
الكامل بن الملك العادل بن أيوب ، سار قاصدا دولة سلاجقة الروم ، فاشتبك  
معه سلطانها علاء الدين كيقباد في معركة انتهت بهزيمة الملك الكامل ، واستولى  
الملك علاء الدين كيقباد على خرتبورت وما تبعها من القلاع سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦١ م )  
لتأمين حدود دولته من مطامع بني أيوب . ثم آمن سلطان سلاجقة الروم  
نورالدين أرتقشاه آخر أتابكة خرتبورت (١) . وذلك انتهى حكم بني أرتق  
في خرتبورت .

---

(١) المصنف : عقد الحجاب في أخبار أهل الزمان ج ١ ورقة ١٥٨ .

## الباب الثاني

موقف أتابكة الموصل والجزيرة من حكم البلاد الإسلامية المجاورة

---

١ - الخلفاء العباسيون في بغداد .

٢ - السلاجقة .

٣ - أتابكة المشرق الإسلامي .

٤ - الأيوبيون .



## الباب الثاني

موقف أتابكة الموصل والجزيرة من حكم البلاد الإسلامية المجاورة

### ١ - الخلفاء المباسيون في بغداد

أظهر أتابكة الموصل والجزيرة الولاء والطاعة للخلفاء المباسيين في بغداد ، على الرغم من حدوث بعض الخلافات بينهم ، فظل عماد الدين زنكي بن آقسنقر على ولائه للخليفة المسترشد - الذي أشار على السلطان السلجوقي محمود بتعيينه أتابكا على الموصل - <sup>(١)</sup> فترة من الوقت . غير أن زنكي ما لبث أن أعرض عن الخليفة حين رفض تسليمه ديبس بن صدقه - صاحب الحلة - <sup>(٢)</sup> ، وزادت العلاقات سوءاً بينهما حين توفي السلطان

(١) ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٢ ص ٧٩

ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٣

(٢) كان ديبس بن صدقه قد تاجم البصرة سنة ( ٥٢٣ هـ - ١٢٨ م )

ونهبها ، فسير اليه السلطان السلجوقي محمود جندا للقبض عليه ،

ففارق ديبس البصرة الى بلاد الشام حيث قبض عليه تاج الملوك بوري

ابن طاشكين - صاحب دمشق - ولما بلغ عماد الدين زنكي ذلك ،

أرسل الى تاج الملوك يعرض عليه اطلاق سراح ابنه بهاء الدين سونج =

(١) محمود سنة ٥٢٥ هـ ( ١١٣٠ م ) وطلبت من السلطان السلجوقي من الخليفة العباسي اقامة الخطبة له في بغداد ، فرفض الخليفة وقال : ان الحكم في الخطبة للسلطان سنجر ، من اراد خطب له . فعزم السلطان محمود على دخول بغداد ، وتولى السلطنة ، وطلب من عماد الدين زنكى - اتابك الموصل - الوقوف الى جانبه حتى يتيسر له تحقيق غرضه ، فسارع الى نصرته . (٢)

لما بلغ الأمير ابراهيم بن سقمان بن ارتق - صاحب حصن كيفا - أن عماد الدين زنكى سار الى بغداد على رأس جيش كبير ، لتكر ذلك ، وزحف اليها نجدة للخليفة ، وانضم اليه في الحرب التي دارت بينه وبين السلطان السلجوقي (٣)

= في مقابل تسليمه ديسمين صدقه ، فاستجاب صاحب دمشق لطلب زنكى ، وسلمه ديسمين ، وأطلق سراح سونج .

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٤٥

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. p.201

(١) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٩

العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان ، القسم الأول ج ١٢

ورقة ٣٢

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٤٥ - ٤٧  
Lane Poole: Saladin. p.52

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٦ هـ ( ١١٣١ م )

Setton: A History of the Crusades. Vol.I p.456

وطيفه أتابك الموصل ، وانتمت بأحراره النصر على أعدائه (١)  
 (٢)  
 ٥٢٦ هـ ( ١١٣١ م ) وأسر الكثير منهم ، وفر عماد الدين زنكي إلى  
 تكريت ، حيث يسر له - دزدارها - (٣) نجرالدين أيوب عبور نهردجله  
 إلى الموصل ، وقد نت ذلك في عهد السلطان مسعود ، فكف عن القتال .  
 لم يقف أعداء بين أتابك الموصل والخليفة العباسي عند هذا الحد  
 بل أشتبك في قتال آخره (٧) ذلك أن السلطان سنجر - صاحب خراسان -  
 سار على رأس جيش كبير - وبصحبه الملك طغرل بن السلطان محمد -

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٦ هـ  
 (٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٥٢  
 (٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٦  
 (٤) دزداريه : كلمة فارسية مكونة من لفظين دز ويقال دز - أي قلعه ،  
 ودار الخافض أو المسك فكان معناها صاحب القلعة أو متوليها .  
 (٥) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٨  
 (٦) قدر عماد الدين زنكي هذا الوقت لنجرالدين أيوب وأدخله من أسرته  
 منذ ذلك الوقت في خدمته .

(١) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٨

(٦) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٤

(٧) ابن العديم : زبدة طب في تاريخ الطب ج ٢ ص ٢٥١

الى بغداد ، ليؤليه السلطنة <sup>(١)</sup> ، فأثار ذلك غضب الخليفة المسترشد ، وعقد  
الصلح مع السلطان مسعود ، وعهد اليه بالسلطنة ، ثم صحبه الى خـ  
بغداد لمنع السلطان سنجر من دخولها <sup>(٢)</sup> ، فأرسل سنجر الى عماد الدين  
زنكي يأمره بالمسير الى بغداد ، ومعه دبيس بن صدقه - صاحب الحلة -  
ليكونا عوناً له على الخليفة المسترشد ، واشتبك سنجر وصاحب الموصل في معركة <sup>(٣)</sup>  
مع الخليفة المسترشد ، دارت فيها الدائرة على السلطان السلجوقي وحليفه <sup>(٤)</sup>  
في رجب سنة ٥٢٦ هـ ( ١١٣١ م ) ، وقد وصف بعض أصحاب زنكي المعركة  
وصفا يتجلى فيه ما كان يتمتع به الخليفة من هيبة في نفوس أهل الموصل بقولهم :

---

(١) ابن وأصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٤٩-٥٠  
الصيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢  
ورقة ١٦

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٦ هـ .

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٦

أبوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٦

(٤) ابن العديم : زبدة الحطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٥١

" امتد القتال ، وظاهرنا على عسكر الخليفة ، ولم يبق غير أن ينهزموا ، فرأينا خيمة سوداء قد نصبت عند المعركة ، وخرج المسترشد بالله منها راكبا بسواده ويده سيف مسلول ، فكلهم قالوا لما رأيناه : لحقنا دهشة ووردة حتى كاد السلاح يسقط من أيدينا ، فكانت الهزيمة علينا ، ولن نطق الثبات ، فانهزمنا ، ونحن لانهقل<sup>(١)</sup> " .

استقر رأي الخليفة المسترشد - بعد ما شاهده من عدا<sup>(٢)</sup> عماد الدين زنكى له - على مهاجمة بلاده ، فسار قاصدا الموصل سنة ٥٢٢ هـ (١٣١١ م) على رأس ثلاثين ألفا مقاتل<sup>(٣)</sup> ، منتهزا فرصة وقوع الخلاف بين الأمراء السلاجقة<sup>(٤)</sup> ولما اقترب<sup>منها</sup> أنصرف زنكى في بعض عسكره ، وترك أمر الدفاع عنها لنائبه ، فحاصروها

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٦

ابن الجبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥٣

(٢) الميني : فقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول

ج ١٢ ، ورقة ٤١

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٥٢

(٤) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٥١

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 432

الخلافة ، وأخذ يضيق عليها الحصار <sup>(١)</sup> حتى اضطر عماد الدين زنكى الى طلب وقف القتال ، لكن الخلافة أبى أجابة طلبه <sup>(٢)</sup> .

استمر حصار الخلافة للموصل ثلاثة أشهر متوالية ، كان زنكى خلالها يربط <sup>(٣)</sup> في سنجار ، ويحمل على قطع الميرة عن جند الخلافة <sup>(٤)</sup> ، ولما لم يظفر الخلافة بشيء أثناء ذلك الحصار ، وبلغه أن السلطان مسعود هاجم بغداد ، اضطر <sup>(٥)</sup> الى رفع الحصار عن الموصل ، وعاد الى حاضرة دولته <sup>(٦)</sup> .

رأى عماد الدين زنكى أن يعدل عن موقفه العدائى من الخلافة المباسى ويحمل على تحسين علاقته به ، رغبة فى اكتساب رضاه ، فبحث بآبائه سيف الدين غازى الى الخلافة المباسى فى بغداد للسمى فى احلال الصفاء بينه وبين

---

(١) تاريخ العظمى ص ٤١١

(٢) Setton: A History of the Crusades. Vol.I. p.432

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٧ هـ

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٤٧ - ٤٨

(٥) Archer: The Crusades. p. 201

(٦) ابن واصل : فتح القروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٥٣

أبيه ، فأستقبله الخليفة ومعه قاضى القضاء فى موكب عظيم \* ولما دخل سيف الدين غازى بن زنكى قصر الخلافة قبل الأرض ، وطلب من الخليفة المفسر والصفح بقوله : " أنا وأبى عبيد هذه الدولة ، وما زالت العبيد تجسسى (١) والموالى تصفح ، ونحن بحكم الخدمة فى أى شئ " فأعلن عفوه عن زنكى وساد الوثام بينهما ، بل ان زنكى أظهر ولائه للمسترشد ، وليس أدل على ذلك من أنه طمع فى ضم دمشق الى حوزته بعد مقتل أتابكها تاج الملوك بوى بن طفتكين - أرسل أهل هذه المدينة الى الخليفة أموالا ، وطلبوا منه أن يعمل على مد زنكى عنهم ، فبعث اليه يأمره برفع الحصار عن دمشق ، فاستجاب له (٢) وسار الى العراق \* ولما طلب الخليفة من زنكى مساعدته فى محاربة السلطان مسعود سنة ٥٢٩هـ ( ١٣٤٤ م ) ، قدم اليه وأنجده (٣) .

(١) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ٤٢

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى دولة بنى أيوب ج ١ ص ٥٣

(٣) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades p.235

(٤) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ٤٣

استمرت العلاقات الودية سائدة بين عماد الدين زنكى والخليفة

الراشد ، فوقف الى جانبه فى النزاع الذى دار بينه وبين السلطان  
مسمود الذى حرض شحنة بغداد على مهاجمة دار الخلافة ، فأمر<sup>(١)</sup>  
الخليفة بحذف اسم السلطان مسمود من المخطبة ، وأرسل الى زنكى  
يطلب منه معاونته ، ويطمعه فى الملك ، فانضم زنكى الى جانب الراشد<sup>(٢)</sup>  
ضد مسمود ، على حين انحاز بعض أمراء البلاد المجاورة الى السلطان<sup>(٣)</sup>  
السلجوقى ، وخرج الخليفة الراشد من بغداد فى صحبة زنكى لمحاربة السلطان<sup>(٤)</sup>  
مسمود .

سار السلطان مسمود الى العراق على رأس جيش كبير ، ولم يستطع  
الأمراء فى بغداد قتاله لما كان بينهم من خلاف وشقاق ، فحاصروهم  
السلطان مسمود أكثر من خمسين يوما ، ثم دخل بغداد ، واضطر الراشد<sup>(٥)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٠ هـ

(٢) أبوالمحسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٢٥٨

(٣) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٥٥

(٤) أبوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٠

(٥) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٥٥

ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥٥



(١)

بالله الى الرحيل الى الموصل ملتجأ الى أتايكها عماد الدين زنكي ، ومعه  
وزيره ابن صدقه ، وجماعة من أصحابه ، وأعوانه ، فأكرم زنكي وفداً  
الخليفة في الموصل ، (٢) بينما استقر السلطان مسعود ببغداد . (٣)

شرح السلطان مسعود بعد دخوله بغداد في حذف اسم الخليفة  
من الخطبة تمهيداً لخلعه ومبايعة غيره ، فلقى عمله موافقة من الأمراء  
وكبار رجال الدولة . ثم أحضر السلطان القضاة والفقهاء والشهود وأثبتوا  
محضراً تضمن اتهام الخليفة بالظلم ، وأخذ الأموال ، وسفك الدماء ، (٤)  
كما عرض السلطان عليهم اليمين الذي حلف به الراشد له ، وفيها بخط يده :

---

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٦

ابوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٠

(٢) المعيني : عقد الحجان في أخبار أهل الزمان ، القسم الأول ج ١٢

ورقة ٨١

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٥٣

أبوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٠ هـ

(٥) الخزرجي : أخبار الزمان في تاريخ بني العباس ورقة ١٥٩

" أننى متى جندت أو خرجت أولقيت أحدا من أصحاب السلطان  
مسمود بالسيف ، فقد خلعت نفسى من الأمر " . فافتوا بخلعه وصارت  
(١)  
الخطابة لاتقام باسمه فى بغداد وسائر البلاد .

استقر رأى السلطان مسمود على تولية أبى عبد الله بن المستظهر بالله  
الخلافة ، ولقبه المقتضى لأمر الله ، فأرسل الخليفة الجديد رسولا الى زنكى  
فى الموصل ، يحمل اليه الكتاب الذى تضمن خلع الراشد ، وفيه شهادة  
الشهود والقضاة ، وقراء عليه فبايعه ، وأقام الخطبة له فى الموصل .  
(٢) (٣)

كما كتب السلطان مسمود الى زنكى يطلب منه تسليم الراشد اليه ،  
(٤)  
وارسالة الى بغداد ، فامتنع عن اجابة طلبه ، ولم يلبث الخليفة المخلوع  
أن رحل عن الموصل الى أذربيجان ، ومنها الى همدان ، ثم قصد اصفهان  
(٥) (٦)

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٥٤

(٢) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشوج ٣ ص ١٢

(٣) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٦٧

Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.195

(٤) الخزرجى : أخبار الزمان فى تاريخ بنى العباس ورقة ١٥٩

(٥) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٠

(٦) ابن القلائسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٠

(١)  
حيث هجم عليه بعض الاسماعيليه وقتلوه سنة ٥٣٢ هـ ( ١١٣٧ م ) .

ساعات العلاقات بين الخليفة العباسي المقتدى وبين قطب الدين مودود -  
(٢)  
اتابك الموصل - في سنة ٥٥١ هـ ( ١١٥٦ م ) ذلك أن الدولة السلجوقية  
اضطربت بموت السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ ( ١١٥٢ م ) ، وكثر النزاع  
بين حكامها مما أتاح الفرصة للخليفة المقتدى لينفرد بأمر العراق  
(٣)  
وطرد نواب آل سلجوق ، فقصده محمد شاه بن محمود بغداد طالباً  
من الخليفة أن يخاطب له بالسلطنة ، ولما امتنع الخليفة عن اجابته  
طلبه ، سار السلطان السلجوقي الى بغداد ، وانضم اليه قطب الدين  
مودود - اتابك الموصل - (٤) أما سليمان شاه ، فإنه دخل في خدمة

(١) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٧٠

Setton: A History of the Crusades Vol.I p.458

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٣١

(٣) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ١٤٧

أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٢٢

(٤) الرازي : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ص ٣٨٣

الخليفة ، وسأله أن يخطب له ، ومعه بجند يمكنه من السير إلى بلاد  
 ابن أخيه الملك محمد بن السلطان محمود فلبى طلبه .<sup>(١)</sup> وسار سليمان  
 شاه إلى بغداد في سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) ، وحلف للخليفة المقتدى بيمين  
 الولاء والطاعة ، وأمر الخليفة بإقامة الخطبة له في بغداد ، ولقبه شاهنشاه  
 المعظم غياث الدنيا والدين ، ثم سار إلى بلاد الجبل للاستيلاء على  
 أملاك الملك محمد ، وخرج الخليفة إلى حلوان لمساعدته .<sup>(٢)</sup>

التقى الملك محمد مع سليمان شاه على مقربة من همدان ، حيث  
 وقع اشتباك بينهما انتهزم فيه سليمان شاه ، فأرسل الملك محمد إلى صاحب  
 الموصل يطلب منه اعتراض خصمه وهو في طريقه إلى بغداد ، فأرسل قطب  
 الدين مودود - أتابك الموصل - نائبه زين الدين على كجك للقبض  
 عليه ، فهاجمه في شهر زور وعاد به إلى الموصل ، حيث قبض عليه ، على  
<sup>(٣)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥١ هـ

ابن واصل : مفرج الكرب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٣٢

(٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١٤٧

أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٢٢

(٣) أبو القاسم : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٣٠

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥١ هـ

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٣٢٧

الحسيني : تاريخ الدولة السلجوقية ص ١٤٢

(١)

الرغم من أن الخطبة كانت تقام له في بغداد .

لم ينته العداء بين الخليفة العباسي المقتدى وقطب الدين  
مودود عند هذا الحد ، بل توترت العلاقات بينهما في سنة ٥٥٢ هـ  
( ١٥٢ م ) ، حين سار الملك محمد بن السلطان محمود إلى بغداد  
وحاصرها ، وبعث إلى صاحب الموصل يطلب منه النجدة ، فأجاب  
طلبه ، وأرسل جيشا كبيرا إلى بغداد بقيادة زين الدين علي كجك .  
على أن الخليفة ما لبث أن استمال زين الدين إلى جانبه ، فكف عن  
القتال ، وعاد إلى الموصل ، فأدى ذلك إلى إضعاف شأن الملك  
السلجوقي الذي عاد إلى همدان دون أن يحقق غرضه من محاربة الخليفة .  
(٤)

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٠٨

(٢) الحسيني : تاريخ الدولة السلجوقية ص ١٣٤

(٣) ابن واصل : مفتح الكروبي في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٣٢

(٤) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١٦٩

ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٤

تحسنت العلاقة بعد ذلك بين زين الدين على كجك والخلافة  
العباسية ، ففي سنة ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) سار زين الدين - نائب  
أتابك الموصل - الى بغداد ، وطلب من الخليفة المستنجد العفو  
والصفح ، فغفا عنه ، وخلق عليه ، ومنحه بعض الهدايا <sup>(١)</sup> .

على أن العلاقات بين الخلافة العباسية ودول أتابكة الموصل والجزيرة  
مالبت أن تطورت منذ ذلك الوقت ، فعمل الخلفاء على حماية هذه الدول  
من أطماع بني أيوب ، فلما اعتزم صلاح الدين الأيوبي السير الى الموصل  
سنة ٥٧٩ هـ ( ١١٨٣ م ) ، أرسل الخليفة الناصر رسولا للصلح بينه وبين  
أتابكها عز الدين مسعود ، وكذلك كانت الحال حين حاصر الحادل بن أيوب <sup>(٢)</sup>  
سنجار سنة ٦٠٦ هـ ، أنفذ الخليفة العباسي الناصر رسولا اليه يطلب  
منه الكف عن محاصرتها ومصالحة أتابكها <sup>(٣)</sup> .

ولما هاجم الملك الأشرف بن الملك الحادل ، <sup>موسى</sup> اهرل ، استنجد

- 
- (١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٥ ، ١١٦  
(٢) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٨٠  
(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم  
الثاني ج ٨ ص ٥٤١ .  
ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٦ ص .

صاحبها مظفرالدين كوكبوري بالخليفة المباسي . بل سار الى بغداد  
ليعلن ولائه له ، وأعطاه مفاتيح اربل وقلاعها في موكب حضره أرباب الدولة  
كما قدم اليه التحف والهدايا ، فخلع عليه الخليفة خلع السلطنة  
ثم عاد صاحب اربل الى أتابكته ، وقطع الخطبة لبني أيوب ، وصارت تقام  
باسم الخليفة وحده .<sup>(١)</sup>

على أن بعض الخلفاء المباسيين انتهزوا فرصة ضعف دول الأتابكة  
وعملوا على ضم أجزاء من بلادهم الى حوزتهم ، فلما قبض عزالدين مسعود -  
أتابك الموصل - على وزيره مجاهد الدين قيمار ، وعجز عن ضبط أمتهور  
دولته أرسل الخليفة الناصر لدين الله جيشا استولى على دقوقا ، كما<sup>(٢)</sup>  
أن الخليفة المستنصر أرسل جيشا استولى على اربل بعد أن توفي صاحبها  
مظفرالدين كوكبوري سنة ٦٣٠ هـ دون أن يكون له وريث . وكان قد  
طمع فيها بنو أيوب .<sup>(٣)</sup>

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة المومنان في تاريخ الأعيان القسم الثاني ج ٨

ص ٦٨

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٩ هـ

(٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٦١

٢ - السلاجقة :

أظهر أتابكة الموصل والجزيرة الولا والطاعة لسلاطين السلاجقة  
في فارس والمراق فكان زنكي أتابكا لابن السلطان محمود ، وحرص على أن  
يظهر للخليفة المباسي وأمرأ البلاد المجاورة أن الولا والطاعة للسلطان  
ألب أرسلان . ولما توفي السلطان محمود ، حاول زنكي تولية ألب أرسلان  
السلطنة سنة ٥٢٥ هـ ( ١١٣٠ م ) ، وأرسل إلى الخليفة المسترشد ، يطلب  
منه أن يقيم الخطبة لألب أرسلان في بغداد ، فرفض المسترشد ،  
وقال : انه صبي ، وأن السلطان عهد بالسلطنة إلى ابنه داود بن محمود .  
على أن ألب أرسلان لم يقبل بقاءه في الموصل ملبوب السلطنة  
بل حاول استمادة نفوذه فيها ، منتهزا فرصة غياب زنكي عنها

٧١

- (١) البنداري : تاريخ دولة سلجوق ص ١٨٧  
ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ٧١  
(٢) أبو شامة : البرقعة في أخبار الدولتين ج ١ ص ١٠٤  
(٣) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٤٦



سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ م) ودبر مؤامرة تخلص بها من نائب زنكي في الموصل ظناً منه أن ذلك يمكنه من تحقيق غايته ، ولكن أعوان زنكي في الموصل أحبطوا

محاويلته . ولما قتل عماد الدين زنكي سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٦ م) نادى جند الموصل بالبال إرسال سلطانا عليهم ، وسار على رأسهم إلى الموصل غير أن وزراء زنكي لم يمكنوه من تولية حكمها .  
(٢)

حور عماد الدين زنكي - أتابك الموصل - على إرضاء السلطان السلجوقي حتى يحتفظ بأتابكيته ، فلما قدم هذا السلطان إلى بغداد سنة ٥٢٣ هـ - (١١٢٨ م) بتكليف من عمه السلطان سنجر بن ملكشاه - صاحب خراسان - وجهه الأمير ديبس بن صدقبه ، ليصلح بينه وبين الخليفة المسترشد ، عفا الخليفة عنه ، وولاه الموصل ، فلما علم زنكي بذلك ، سار  
(٤)

---

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. (١)  
p.288

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٠٨ - ١٠٩  
Runciman: A History of the Crusades part ٢ p.239

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٤

(٤) ابن الحيزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١١

الحيزي : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ٢ ورقة ١٧

(١)

الى بغداد ، وأرضى السلطان ببذله الأموال الكثيرة له ، فأقره السلطان  
على الموصل وخلع عليه .<sup>(٢)</sup>

كذلك أسهم عماد الدين زنكى فى الحروب التى دارت بين السلاجقة  
فلما توفى السلطان محمود ، وأقام الخليفة العباسى المسترشد الخطيب  
لابنه داود ، حاول مسعود الوصول الى السلطنة ، وانتزعها لنفسه ، غير<sup>(٣)</sup>  
أن سلجوق شاه - عم داود - نافسه فى الحكم ، وسار فى سنة ٥٢٦ هـ -  
(١١٣١م) الى بغداد ، ونزل بدار السلطنة ، فاستمال السلطان مسعود<sup>(٤)</sup>  
عماد الدين زنكى اليه ، وطلب منه مساعدته فى تولية السلطنة ، فأجابه الذى<sup>(٥)</sup>  
طلبه ، وسار من الموصل قاصدا بغداد ، ولما بلغ تكريت ، سار قواجه الساقى  
- أتابك سلجوق شاه - اليها ، بينما أقام سلجوق شاه فى بغداد

---

Archer: The Crusades. p.201

(١)

(٢) أبوالمحسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٤٣٥

(٣) ابن واصل : مفتاح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٤٣

أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٦

(٤) الميمنى : عقد الجمان فى أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ٢ ورقة ٣٨

Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.194

(٥) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٢٥ - ٣٦

مع نفر قليل من الجند ، ودارت معركة بين زنكى وقواجه انتهت بهزيمة  
أتابك الموصل ، وأثر كثير من أتباعه ، وعودته الى بلاده سنة  
٥٢٦ هـ - ( ١٢١١ م ) . أما السلطان مسعود فدارت بينه وبين سلجوق  
شاه مناوشات على مقربة من بغداد ، ولما بلغه هزيمة زنكى ، ففت ذلك ففى  
عضده ، وجاء الى فارس . غير أن الخليفة المسترشد استطاع أن يعقد  
صلحا بين السلطان مسعود وأخيه سلجوق شاه ، آلت بمقتضاه السلطنة  
الى مسعود ، وولاية العهد الى سلجوق شاه ، على أن السلطان  
سنجر لم يمكن مسعود من الاستمرار فى السلطنة ، بل سار الى بغداد  
وأمر عماد الدين زنكى ، بالقدوم اليها ليكون عوناً له

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٦ هـ

(٢) Setton: A History of the Crusades. Vol.I. p.457

(٣) ابن راضى : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٤٨ - ٤٩

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٤٣ - ٤٤

ابن الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٦

على مسعود ، واستأج سنجرد خول بغداد ، وعزل السلطان مسعود ،  
(١)  
وتوليه الملك طغرل .

عزل مسعود على العودة الى بغداد بعد وفاة الملك طغرل سنة  
(٢)  
٥٢٩ هـ ( ١١٢٤ م ) ، لكن الخليفة الراشد اعترض على توليته السلطنة ،  
واستعان بعماد الدين زنكى - أتابك الموصل - لصدّه عن بغداد . غير أن  
السلطان السلجوقي أوقع بهما الهزيمة ، وولى السلطنة .  
(٣)

سألت العلاقات مرة أخرى بين السلطان مسعود وعماد الدين  
زنكى ، حين خرج على السلطان السلجوقي كثير من أمراء الأتالييم ، واعتقد  
أن زنكى يحرض الأمراء ضده ، فعمل على الانتقام منه ، بأن حشد جيشا  
كبيرا سار به الى الموصل سنة ٥٣٨ هـ ( ١١٤٣ م ) غير أن مسعودا لم  
يكن

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٩ - ٥٠

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٠ هـ

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٦٦

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٤٣

(١) يشتبك مع زنكى فى قتال ، ذلك أن الرسل تدخلوا فى الصلح  
بينهما ، وقد تضمن هذا الصلح أن يؤدى زنكى للسلطان السلجوقى  
مائة ألف دينار . (٢) لكن زنكى لم يؤد غير جزء من هذا المبلغ ، ونزل لـه  
السلطان عن الباقي ، لأنه رأى أن زنكى هو الشخص الوحيد الذى يستطيع  
دفع خطر الصليبيين عنها . (٣) كما أن السلطان كان فى حاجة إلى  
مداراته بعد أن كثر خروج أمراء البلاد التابعة لـه عن طاعته . (٤)

وكان مما حبل السلطان السلجوقى مسعود على مهالحة زنكى  
أن سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى كان نائبا عن أبيه فى  
خدمة السلطان مسعود ، فلما ساءت العلاقات بين زنكى والسلطان  
السلجوقى ، فر سيف الدين غازى هاربا إلى أبيه ، غير أن زنكى

---

(١) أبوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٩٢

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٦٥

(٣) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٧

(٤) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١٦٨

أمر أبنته بالعودة إلى السلطان ، فكان لمحطه هذا أثر بالغ نفس<sup>(١)</sup>  
نفس محمود ، ومن ثم علت منزلة زنكي عنده .<sup>(٢)</sup>

سار قطب الدين مودود بن زنكي - أتابك الموصل - على سياسة  
أبيه في الاشتراك في الحروب التي دارت مع السلاجقة ، فمما  
سار السلطان مهتد إلى بغداد سنة ٥٥١ ( ١١٥٦ م ) لأخيه<sup>(٣)</sup>  
الخليفة المستنصر لأمر الله على إقامة الخطبة له ، وقف قطب  
الدين مودود إلى جانبه ، ودارت الحرب بين السلطان السلجوقي<sup>(٤)</sup>  
وأتابك الموصل من ناحية ، والخليفة المستنصر من ناحية أخرى  
انتهت بانتصار الخليفة على أعدائه ، وإخامه على الرحيل  
عن بغداد .<sup>(٥)</sup>

---

(١) البنداري : تاريخ دولة سلجوق ص ١٨٩

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥١ هـ

(٣) البنداري : تاريخ دولة سلجوق ص ١٨٩

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في دولة الأتابكية ص ١٠٩

(٥) المصدر السابق ص ١٠٨

كذلك انضم قطب الدين مودود - أتابك الموصل - إلى السلطان محمد في نزاعه مع سليمان شاه الذي أغسارهم وعسكره على أعمال الموصل ، فأرسل إليه واليهما زين الدين علي كجك يطلب منه الكف عن مهاجمة بلاده ، فلم يستجب له وأعد جيشا خرج به من الموصل واشتبك مع السلطان السلجوقي في معركة حلت فيها الهزيمة بالسلطان الذي قُبض عليه ، وسجن بالموصل .<sup>(١)</sup>

<sup>(٢)</sup> ظل سليمان شاه في سجنه حتى سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) حيث قدمت رسل كبار الأمراء من بلاد الجبل إلى الأتابك قطب الدين مودود يطلبون منه إنقاذ الملك سليمان شاه بن محمد ليولوه السلطنة على أن يكون قطب الدين مودود مديرا لأمرو دلتته ، فاستحسن قطب الدين مودود هذه الفكرة ، وأرسل سليمان شاه من الموصل إلى حمدان وسار بصحبه زين الدين علي كجك في عسكر الموصل ، فلما اقتربوا

---

(١) ابن القلائس : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٣٨

ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١٠٥

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٤ - ١١٥

ابن الجوزي : المنتظم في أخبار الملوك والأمم ج ١ ص ١٩٢

من بلاد الجبل ، انحازت الحساكر الى سليمان شاه ، وزاد بذلك عدد  
جيشه ، فخشي زين الدين على نفسه ، وعاد دون أن يحقق غرضه .<sup>(١)</sup>

كذلك كانت علاقة قطب الدين مودود - صاحب الموصل - بأرسلان  
شاه بن طغرل بن محمد يسود ما الود ، فلما ولي السلطنة أرسل الى  
قطب الدين مودود رسولا يلتمس منه إقامة الخطبة له ، ونقش اسمه  
على السكة ، وأنفذ ما كانوا يرسلونه الى السلاطين السلاجقة  
فأجاب بالسمع والطاعة ، وأقام له الخطبة في الموصل والجزيرة  
وسائر بلاد ديار بكر . واستمرت العلاقات الودية قائمة بينهما  
حتى وفاته .<sup>(٢)</sup> ولما ولي السلطان ركن الدين طغرل توثقت  
العلاقة بين قطب الدين مودود وبينه ، وأقام له الخطبة في  
سائر بلاده .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥٥ هـ

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٤ - ١١٥

(٣) الحسيني : تاريخ الدولة السلجوقية ص ١٦٤



٣ - أتابكة المشرق للاستقامي :

لما استقر عماد الدين زنكي في الموصل ، اعتزم ضم شمال  
الحراق الى دولته ، فزحف بجيشه الى جزيرة ابن عمر ، وعرض  
على مالك البرقي - وكانوا يسيطرون على هذه الجزيرة -  
أموالا في مقابل تسليم البلدة ، لكنهم رفضوا ، فقاتلهم قتالا شديدا  
دارت فيه الدائرة عليهم ، فطلبوا منه أن يؤمنهم ، وسلموا اليه  
المدينة ، فأجابهم الى ذلك ، ودخل الجزيرة سنة ٥٢٢هـ (١١٢٨م)<sup>(١)</sup>  
وضعاها الى حوزته .<sup>(٢)</sup>

واصل عماد الدين زنكي - بعد ضياع أمور الجزيرة سياسته التي  
تتطوى على توسيع رقعة أتابكته ، فزحف بجيشه الى نصيبين - وكان  
يحكمها حصار الدين تمشاش بن ايلغازي بن ارتق - صاحب ماردين -

---

Lane-Poole: Saladin. p.48

(١)

(٢) أبو نعيم : البرقيين في أخبار راندولفين ج ١ ص ٧٧

(٣) ابن قاضي شهاب : الكواكب الدرية في السيرة النورية ص ٦٢

الدين : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢

فلما بلغنا صاحب الموصل ، سار حسام الدين الى ابن عمه ركن  
الدولة داود - صاحب حسن كيف - وطلب منه مساعدته في صد زنكي  
عن نصيبين ، فاستجاب له ، وأعد جيشا لهذا الغرض لكن زنكي لجأ الى  
الحيلة والخديعة ، حتى تمكن من الاستيلاء على نصيبين .<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

ولما استولى عماد الدين زنكي على هذه المدينة ، سار الى سنجار  
فقاروه أهلها ، غير أنه تطلب عليهم ، وتيسر له بذلك ضمها الى  
حوزته ، ثم أرسل غوسانا الى الخابور ، فاستولوا عليه ، وقصد زنكي  
بعد ذلك حران فلما اقترب منها خرج أهلها اليه معلنين له السلا  
والطاعة .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٢ هـ

Lane Poole: Saladin. p.49 (٢)

(٣) يذكر ابن الأثير أن أهل حران قاسوا كثيرا من هجمات الفُـوج  
فلما سمعوا بفتوحات زنكي في الجزيرة ، قويت نفوسهم ، وعلموا  
أنهم قد أتاهم نصر من الله وفتح قريب فرأسلوه بالطاعة ، واستحثوه  
على الوصول اليهم ، فسار نحوهم . ( التاريخ الباهر في الدولة  
الاثابكية ص ٣٧ ) .

أصبح عماد الدين زنكي يشكل خطراً على صالح بني أرتق  
 في الجزيرة وديار بكر بعد أن استولى على بعض بلادهم ، ففسي  
 سنة ٥٢٤ هـ (١١٢٩ م) اجتمع ركن الدولة داود - صاحب حصن كيفا -  
 وحاصر الدين تمش بن ايلغازي - صاحب ماردين - وانصر اليهم<sup>(١)</sup>  
 صاحب آمد ، وعدد كبير من الأمراء ، وجهنوا جيشاً كبيراً من التركمان  
 وحولوا على التخلص من عماد الدين زنكي ، فساروا اليه ، والتقى بهم<sup>(٢)</sup>  
 زنكي عند مدينة دارا - وهي تابعة لبني أرتق - ودارت معركة<sup>(٣)</sup>  
 بين الفريقين انتهت بهزيمة بني أرتق ، وقد ضمن هذا النصر<sup>(٤)</sup>  
 لزنكي سيادته على شمال العراق واطراف آسيا الصغرى .<sup>(٥)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٤ هـ

(٢) ابن واصل : مفتي الكروب في دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٥ - ٣٦

(٣) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٨

(٤) ابن المديسر : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧١

(٥) Stevenson: The Crusaders in the East. p.129

(١)

واصل زنكى زحفه على البلاد المجاورة لدولته ، فاستولى على سرية  
ودارا<sup>(٢)</sup> ، كما أنه عمل على تقبيل بنى أرتق حين ساروا إلى جزيرة ابن عمر  
وهاشوا فيها فساداً واضطروهم إلى الرحيل عنها<sup>(٣)</sup> .<sup>(٤)</sup>

ولما تحسنت العلاقات بين حسام الدين تورناش بن أرتق - صاحب  
مارديسين - وعلم الدين زنكى ، انضم إليه في حصاره لآمد<sup>(٥)</sup> ، فاستجسد  
صاحبها سعد الدولة أبو منصور ، بالأمير ركن الدين داود - صاحب حصن  
كيفا - فأعد جيهاً توجه به إلى آمد لصد المفيدين عنها ، ودار قتال  
بين الفريقين على أبواب المدينة ، حلت فيه الهزيمة بركن الدين ، وقتل عدد

---

(١) حصن بين نصيبين وديسر ودارا

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٢٤

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٧٠ - ٢٧١

Setton: A History of the Crusades. Vol.I.p.459

(٤) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٥ ص ٢٥٦

(٥) ابن واصل : مغرر الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج١ ص ٣٦ - ٣٧

Setton: A History of the Crusades. Vol.I.p.457

(٥) العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج١٢ ورقة ٥٦

(١) كبير من جنده \* وكان عماد الدين زنكى وحسام الدين تمرش يحاصروان  
آمد سنة ٥٢٨ هـ (١١٣٣ م) دون أن يتمكنوا من الاستيلاء عليها . (٢)

(٣) كان عماد الدين زنكى يجمع فى الاستيلاء على بعض قلاع ديار بكر حتى  
يتيسر له ضم هذا الاقليم الى حوزته ، فقصده قلعة الصور ، وظل يحاصرها  
حتى استولى عليها سنة ٥٢٨ هـ ( ١١٣٣ م ) ثم حاصره قلعة القصر وشوش (٤)

(٥) وضمها الى أتابكيتها . ثم واصل زنكى زحفه وتقدمه فى ديار بكر  
فهاجم قلاع المكارية ، وتمكن من الاستيلاء عليها بعد أن عجز أميرها

---

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. (١)  
p.227

(٢) ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج١ ص ٢٥٤ - ٢٥٥

(٣) أبوشامه : الروضتين فى أخبار الدولتين ج١ ص ٧٩

(٤) سبط. ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان القسم الأول ج٨ ص ١٨٩

(٥) كان زنكى ينقم على صاحبها الأمير عيسى الحميدى لأنه أمد الخليفة

المستترشد أثناء حصاره الموصل بعدد كبير من جند التركمان .

( ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج١ ص ٥٤ - ٥٥ )

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. p.264

(١) أبو الهيجاء بن عبد الله عن مقاومة قواته .

لم يكف عماد الدين زنكى بما استولى عليه من بلاد وقلاع بل عدل في سنة ٥٣٤ هـ ( ١١٣٩ م ) على السير الى شهر زور فتصدى له حاكمها - قنجاك بن (٢) ارسلان شاه التركمانى - الذى التف حوله التركمان ، وكرجندة ، وحدثت مناوشات بين الفريقين انتهت بهزيمة التركمانى ، واستيلاء عماد الدين زنكى (٣) على شهر زور وأعمالها . (٤)

على أن الأمور لم تستقر لعماد الدين زنكى في بلاد الهكارية ، فصارت الأكراد فيها فسادا سنة ٥٣٧ هـ ( ١١٤٢ م ) لكن نصير الدين جقر - نائب زنكى - استولى على بعض بلادهم ، وحاصر قلعة الشهبانى - وهى من أعظم

(١) كذلك تمكن نصير الدين جقر - نائب عماد الدين زنكى - من الاستيلاء على جبل لهيبجه وقريش وقلعة الجلاب ، كما استولى على جميع حصون الأكراد المهبانيه . وترتب على ذلك استتباب الأمن والنظام في هذه البلاد ، بعد أن كان الأكراد يلحقون الضرر والأذى بأهلها . ( ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ )

(٢) كورة واسمها في أنجبال بين اربل وهمدان .

(٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦ )

(٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٦

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ

قال لهم - فضعها الى حوزته ، ثم ازالها ، وأمر ببناء قلعة جديدة  
عوضا عنها سماها قلعة العمادية ، نسبة الى عماد الدين زنكى ، وكانت حصنا  
عظيما يندر وجوده فى حصون الجبال .<sup>(٢)</sup> كذلك عول زنكى فى هذه السنة على  
مد نفوذه الى آمد ، وكان يلى حكمها ركن الدولة داود - صاحب  
حصن كيفا - فأرسل الى صاحبها يطلب منه الدخول فى طاعته ، واقامته  
الخاصة له ، وهدده بالمسير الى آمد ، وأخذها منه عنوة ، اذا لم  
يستجب له ، غير أن صاحب آمد لم يوافق على تسليمها لزنكى .<sup>(٣)</sup>

لم يكف زنكى عن مهاجمة ديار بكر ، والتوسع فى أراضيها ، ففى سنة ٥٣٨ هـ  
استولى على عدة بلاد ومضى الحصون المجاورة لها ، ثم رتب<sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٤

(٢) ابن قاضى شهبه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ٨٠

Lane-Poole : Saladin, p.55

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاثابكية ص ٦٤

(٤) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٧

أمورها ، وحاصر مدينتي عانه والحديثة - على نهر الفرات - وامتلكهما (٢)  
 كانت سياسة زنكي تنطوي على الاستيلاء على جميع القلاع التي تتوسط بلاده  
 حتى يكون آمناً في ملكه ، فصار سنة ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ م ) إلى قلعة  
 جمبر بغية الاستيلاء عليها (٤) ، كما سير جيشا إلى قلعة فنك (٥) .  
 ولما طال حصار زنكي لقلعة جمبر ، دون أن يتمكن من فتحها ، أرسل  
 إلى صاحبها رسولا يدعوهُ إلى تسليمها ، ويمرض عليه عوضاً عنها لكنه  
 رفض تسليمها (٦) .

Settons A History of the Crusades. Vol. I. p. 460 (١)

- (٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٥  
 (٣) كانت قلعة جمبر ملكا للسلطان ملكشاه ، فسلمها إلى الأمير - سالم بن مالك  
 العقيلي . فلم تزل بيده و يد أولاده حتى سنة ٥٤١ هـ .  
 (٤) ابن الحديد : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨١  
 (٥) حصن مجاور لجزيرة ابن عمر من أمع الحصون ، ومطل على دجله ، يمتلكه  
 جماعة من الأكراد . ( أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين  
 ج ١ ص ١٠٥ ) .

Runciman: A History of the Crusades Vol. 2. p. 241 (٦)



(١)  
لم يثبتر لزنكى الاستيلاء على قلعة جعبر ، فقد اغتاله بعض مماليكه  
كما أن القوات المحاصرة لهذه القلعة ، وقلعة فنك رفعت الحصار  
وعادت أدراسها (٢)

واصل سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي سياسة أبيه في المحافظة  
على البلاد التي ضمها الى دولته ، فلما توفي زنكي استرد حسام الدين  
تمرتاش - صاحب ماردین - مدينة دارا (٣) ، فقصدها سيف الدين غازي  
سنة ٥٤٤ هـ ( ١١٤٩ م ) ولم يزل يحاصرها حتى استولى عليها (٤)  
وعلى كثير من أعمال ماردین نفسها ، كما عاث جنده في ديار بكر فسادوا  
وتخريباً ، فلما رأى حسام الدين أن لا طاقة له بسيف الدين صالحه ، وزوجه (٥)

---

(١) ابن القلاءمى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٢

ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٦٨

(٢) الميمني : عقد الجمان في أخبار الزمان القسم الأول ج ١٢ ورقة ١٦٧

ابوالمحسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٢٧٩

(٣) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٥

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ٢٠٤

Runciman: A History of the Crusades. p.241

(٥)

(١) ابنته ورجل أتابك الموصل عابدا الى بلاده . (٢)

تغيرت الأوضاع السياسية في بلاد الموصل والجزيرة بوفاة نورالدين بن محمود زنكي سنة ٥٦٩ هـ ( ١١٧٣ م ) ، فلما علم سيفالدين غازي الثاني بن قطاب الدين - أتابك الموصل - بذلك اعتزم استعادة البلاد التي كان عمه نورالدين قد استولى عليها في الجزيرة ، فسار اليه نصيبين ، وضمها الى حوزته ، ثم استولى على الخابور ، وسار الى حران وعاصرها عدة أيام ، وكان بها مطوك لنورالدين يسمى قيماز ، فامتنع بها ، ثم أعلن ولائه لسيفالدين غازي على أن تكون حران له . ولما أمن جانب سيفالدين ونزل من القلعة قبض عليه ، وأخذ حران منه ، ثم

(١) الميني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢

ورقة ١٦٧ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، القسم

الأول ج ٨ ص ١٠٤ .

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٥

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٩ هـ

(٥) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٥٩

سار الى الرها ، وأخذ يحاصرها حتى تمكن من الاستيلاء عليها وعلى  
(١)  
بلاد الجزيرة ماعدا قلعة جمبر .

لم يأل أتابكة الموصل والجزيرة جهدا في سبيل توسيع رقعة دولهم ،  
ففي سنة ٥٩٤ هـ ( ١١٩٧ م ) سار نور الدين أرسلان شاه - أتابك الموصل -  
الى مدينة نصيبين ، فاستولى عليها بعد أن فشل أميرها قطب الدين -  
محمد في صدده عنها ، وشرب جنده الى ديار بكر ومنها الى حران ، حيث  
طلبوا من الملك العادل أبي بكر بن أيوب أن يساعدهم على استرداد نصيبين  
(٢)  
لكنه أعرض عنهم . (٤)

على أن قطب الدين مالئث أن استعاد نصيبين ، بعد أن اضطـر  
نور الدين أرسلان شاه الى الانسحاب منها ، ولمدة الى الموصل بعد أن  
تفشى الموتى بين جنده . (٥)

---

(١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشرا ج ٣ ص ٥٩  
(٢) استاء نور الدين أرسلان شاه - أتابك الموصل - من قطب الدين محمد  
- أمير نصيبين - لأن نوابه بها استولوا على عدة قرى من أعمال بين النهرين

من ولاية الموصل ، وهي تجاور ولاية نصيبين .

( ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ١٩١ )

(٣) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ٧٩

(٤) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ١٩٢ - ١٩٣

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٧

لم تقف أطماع نورالدين أرسلان شاه أتابك الموصل - عند هذا الحد  
بل أغار على تل يعفر <sup>(١)</sup> - سنة ٦٠٠ هـ ( ١٢٠٣ م ) وكانت تايمة  
وقتذاك لسنجار - واستولى عليها ، فاستنجد صاحبها قطب الدين بالملك  
الأشرف بن الحادل ، وسنجرشاه - أتابك الجزيرة - وعض أمراء بني أيوب  
 واجتمع جندهم لمحاربة صاحب الموصل <sup>(٢)</sup> ، واشتبكوا معه في معركة ، حلت  
فيها الهزيمة بنورالدين ، وعاد إلى الموصل <sup>(٣)</sup> ، وتحصن بها ، ثم دارت  
مراسلات بينه وبين الملك الأشرف ، انتهت بالصلح بينهما ، ورفع الحصار  
عن الموصل <sup>(٤)</sup> .

كذلك حاول قطب الدين أيلغازي بن ألبى تمرش - صاحب ماردين -  
أخذ بلدة البيرة ، وكانت ملكا لابن عمه شهاب الدين الأرتقي ، ولما توفي

---

(١) اسم قلعة وريض بين سنجار والموصل في وسط واد فيه نهر جاز

(ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٦ )

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ١٥٦

(٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١٠

(٤) مهبط ابن الجوزي : آراء الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثاني

خلفه ولد صغير دخل في طاعة صاحب الموصل ، فطمع صاحب ماردين  
في أخذ البيرة سنة ٥٧٧ هـ <sup>(١)</sup> وأرسل إلى عز الدين محمود - أتابك  
الموصل - يطلب منه أن يأذن له في محاصرة البيرة والاستيلاء عليها ، فأجاب  
طلبه <sup>(٢)</sup> ، وسار في عسكره إلى سميساط ونزل بها ، ثم أنفذ المسكر إلى البيرة  
فحاصرها واضطر صاحبها إلى الاستنجاد بصالح الدين ، فأنفذ رسولا إلى صاحب  
ماردين يطلب منه الامتناع عن مهاجمة البيرة ، فأبى إجابة طلبه ، ثم ما لبث  
أن رجع عنها حين رأى أن حصاره لهذه المدينة قد طال دون جدوى <sup>(٣)</sup> .  
وكان منافقو الدين كوكبوري صاحب الموصل يقدم على كثير من المخاطبات  
والمنامرات في سبيل توسيع رقعة دولته ، فعفى سنة ٦٠٢ هـ ( ٢٠٥ م ) اتفق  
مع علاء الدين - صاحب مراغة - على قصد أن ربيعان <sup>(٤)</sup> ، وأخذها من صاحبها

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٧ هـ

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ٢ ص ١١٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٧ هـ

(٤) نفس المصدر حوادث سنة ٦٠٢ هـ

ابن بكر بن البهلوان الذي عرف بميله الى الحبث واللمهو ، فصار صاحب  
اريل الى مرافقه ، واجتمع مع صاحبها علاء الدين ، ثم زحفا الى تبريز ، فأعد  
صاحبها المدة لمقاومة جيوشهما الزاحفة ، وأرسل أيتفمش — مملوك ابيه —  
الى أتابك اريل يحثه على الكف عن القتال ، والمودة الى بلده . (١)  
مظفر الدين واصل زحفه الى بلاده ، ولما أيقن صاحب اريل من سير أيتفمش  
اليه على رأس جيش كبير ، عول على الانسحاب على الرغم من أن حليفه  
علاء الدين طالب منه البقاء في مكانه ، لكن مظفر الدين عاد الى اريل خشية  
من اشتباكه مع قوات أيتفمش . (٢)

كذلك حاول ناصر الدين الأرتقي — أمير مازدين — مد نفوذه الى خلط  
لكنه لم يستطع لأن بابان أحد ممالك شاه أرمين بن سكان ، انتزع الحكم  
من صاحب خلط . (٣)

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٢ هـ

(٢) مبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، القسم

الثاني ج ٨ ص ٥٢٦ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٣ هـ .

كانت مدينة حلب تتبع أتابكية ماردين قبل استيلاء زنكي عليها ،  
(١)  
فاضطربت أحوالها بعد وفاة صاحبها رضوان بن قنص سنة ٥٠٧ هـ (١١١٢ م)  
واستدعى أهلها أيلقمازي بن أرتق - صاحب ماردين - سنة ٥١١ هـ (١١١٧ م)  
(٢)  
وسلموا إليه المدينة ، فأتاب عنه في حكمها ابنه حسام الدين تورتاش ، واستطاع  
(٣)  
دء غر الفرنجة عن حلب . ولما توفي أبوه عاد حسام الدين إلى ماردين  
وأتاب عنه في حكمها ابنه سليمان . (٤)  
أبيسه بتحريض من بعض مماليكه فمزله ، وولى مكانه سليمان ابن أخيه  
(٥)  
عبد الجبار سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) ، ولقبه بدولة .

لما عجز سليمان بن عبد الجبار عن دء غر الفرنجة عن حلب ، انتقمها  
(٦)  
منه مالت بن بهرام بن أرتق سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) كما استولى على حران

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٨١ - ١٨٢  
Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 134

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١١ هـ  
Runciman : A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 151-152 (٣)

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ

(٦) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠

ومنيح ، ولم يزل مالك بن بهرام مستوليا على حلب حتى قتل ، فسار اليها تمرتا<sup>بن</sup> ريلقازي ، وملكها ، غير أن الفرنجسة ظلوا مصدر خطر كبير على حلب ، فاستدعى أهلها البرسقي - صاحب الموصل - ، فلبى (٢)

طلبهم وتمسكه بذلك الاستيلاء على حلب ثم خلفه في حكمها ابنه عزالدين مسعود .

اجتازت الأمور في حلب بعد وفاة أتابكها عزالدين مسعود بن البرسقي ، فأصبحت ميدانا للنزاع بين سليمان بن عبد الجبار لا<sup>(٣)</sup> رتقي ، وأبراهيم بن<sup>٩</sup> رضوان السلجوقي في الوقت الذي أراد فيه<sup>(٤)</sup> علبيون الاستفادة من تلك الأوضاع في الاستيلاء على حلب<sup>(٥)</sup> السني كانت في حاجة إلى حاكم قوى يتولى صد الأخطار التي تهددها .

---

(١) ابن الوردي : تنمة المختصر في تاريخ البشوج ١ ص ٣٢

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٧

(٣) ال يسني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول

ج ١٢ ورقة ١١ .

Archer: The Crusades. p.199

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٨

(٥) Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p.453



رأى زنكى أن الفرصة قد سنحت له للاستيلاء على حلب ، وضمها  
الى دولته في شمال العراق ، وكان يأمل من وراء ذلك تكوين جبهة  
اسلامية متحدة يتيسر لها الوقوف في وجه الخوار الصليبي ، ذلك  
أن الذي يحكم حلب يستطيع قطع الملة بين امارة الروما من ناحية  
والامارات الصليبية بالشام من ناحية أخرى .<sup>(١)</sup>

ومينما كانت حلب تعاني من الاضطرابات الداخلية دخلها  
عماد الدين زنكى حاملا تقليدا من السلطان محمود بحكمها ، فوجسه  
اعتماده الى اصلاح أمورها ، كما عمل على تجميع ماخرجه الصليبيون في  
فاراتهم عليها ، وأقطع أعمالها الأمراء والأجناد ،<sup>(٢)</sup> وأتاب عنه في حكم

(١) سميد عبد الفتاح عاشور : المعركة الصليبية ج ١ ص ٥٦١

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بتي أيوب ج ١ ص ٣٨ - ٣٩

(٣) ابوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٢٥٠

(٤) العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢

#### ورقة ١٢ •

(٥) يقول ابن الأثير : " لولا أن الله تعالى من على المسلمين بولاية  
عماد الدين زنكى ، لكان الفرنج قد استولوا على الشام جميعه ، فأنهم  
كانوا لهم من أتابك طفتكين شافى ومانع عن بعض أفرادهم وكانوا  
مضى حصروا حلب وفيها ، جمع طفتكين عسكره ، وسار نحوهم ، فخرجون  
فقد ر الله تعالى أنه توفي سنة ٥٢٥ هـ ، فدخلت البلاد بالمره من  
شام يذب عنها " •

( التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٣٨ )

حلب الرئيس صفى الدين أبا الحسن على بن عبد الرازق الصجلاني فأحسن  
معاملة أهلها .<sup>(١)</sup>

اتبع زنكى بعد استيلائه على حلب سياسة تنطوي على ضم الامارات  
الاسلامية فى بلاد الشام الى حوزته ، فصار الى حماه سنة ٥٢٤ هـ ( ١٢٩٦ م ) -  
وكان أتابك دمشق وقتذاك قد ولى عليها ولده سونج بن يورى - وأدعى<sup>(٢)</sup>

---

(١) ابن المردى : تمة المختصر فى تاريخ البشر ج ١ ص ٣٤

(٢) كانت البلاد الاسلامية فى الشام مقسمة بين ثلاث قوى ، الاولى يحكمها  
يورى بن طفتكين - أتابك دمشق - وسيطر على دمشق وحماه فى  
الشمال وهوران فى الجنوب ، والثانية يحكمها مصطام الدين  
خير خان بن قراجا أمير حمص ، والثالثة سلطان بن منقذ ، وهو  
الأمير المبرى الذى سيطر على شيزر ، ولم يستطع كل من خير خان  
وسلطان بن منقذ مقاومة زنكى ، فأعلننا ولاءهما له . وذلك  
لم يبق أمام زنكى سوى تاج الملوك يورى - أتابك دمشق - .  
( ابن القلائسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٣٨ ) .

(١) أنه يريد محاربة الفرنجة ، وأرسل إلى تاج الملوك بوري بن طفتكين -  
 - أتابك دمشق - يستجده ، ويطلب منه المعونة على جهادهم فأجاب (٢)  
 طلبه ، إذ كان يخشى جانب بلدوين الثاني - ملك بيت المقدس - ولذلك  
 أرسل جيشا إلى ابنه سونج - صاحب حماه - وأمره بالمسير إلى عماد الدين (٤)  
 زنكي ، والوقوف إلى جانبه في محاربة الصليبيين ، لكن زنكي غدر بسونج (٥)  
 حين وفد إليه ، فقبض عليه ، وعلى جماعة من أصحابه ونهب خيامهم وأثقالهم (٦)  
 وأسلمتهم ، فهرب ، بعضهم ، واعتقل البعض الآخر في حلب ، وذلك (٧)  
 تيسر له دخول حماه والاستيلاء عليها . (٨)

- 
- (١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٢٣٦  
 (٢) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ خلق ج ٢ ص ٢٤٥  
 (٣) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. pp. 200-201  
 Ebid: -  
 (٤)  
 (٥) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٢٨  
 (٦) Setton: A History of the Crusades. p.430  
 (٧) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٣  
 (٨) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٤٦

أسند زنكى ولاية حماه لصمصام الدين خير خان بن قراجيه - صاحب  
حمص - بعد أن أدى له مبلغا من المال ، ثم لم يلبث أن غدر به ، فانقض  
عليه وحبسه بقلعة حلب ، واتجه بعد ذلك الى حمص ، فامتنع أولاد صمصام  
الدين بقلعتها ، ورفضوا تسليمها .<sup>(١)</sup>

استقر رأى شمس الملوك اسماعيل بن تاج الملوك بوري - أتابك دمشق - على  
استرداد حماه ، فسار اليها سنة ٥٢٧ هـ ( ١١٣٢ م ) وشدد عليها الحصار  
ولم تستطع حاميتها الدفاع عنها ، كما أن أهلها طلبوا الأمان ، فأجاب  
أتابك دمشق طلبهم ، وانصرفت حاميتها عن الدفاع عنها ، مما مهد السبيل  
لأتابك دمشق الاستيلاء عليها .<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

هيات الأحوال السياسية في مدينة دمشق الفرصة لعماد الدين زنكى  
الاستيلاء عليها ، وتحقيق أطماعه في إقامة دولته في بلاد الشام ، ذلك أن أتابك  
دمشق شمس الملوك اسماعيل كان سىء السيرة ، فاشتدت كراهة الناس له ، ولما<sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٣ هـ

العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان ج ١٢ ورقة ١٦

(٢) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. pp. 219 - 220

(٣) ابن واصل : مفتح الكروپ في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٥٣

(٤) نفس المصدر ج ١ ص ٥٧

خشي بأسهم ، أرسل إلى عماد الدين زنكي يطلب منه القدوم إلى دمشق ،  
والاستيلاء عليها ، <sup>(١)</sup> وألح في ذلك ، حتى أنه أرسل إليه يقول : " ان  
أهملت المجيء سلمت المدينة إلى الفرنج " <sup>(٢)</sup> ولما تحقق أصحاب أتابكك  
دمشق من نواياه ، عمدوا إلى التخلص منه ، وخلفه أخوه شهاب الدين  
<sup>(٣)</sup>  
محمود بن بوري .

عول عماد الدين زنكي على المسير إلى دمشق سنة ٥٢٩ هـ ( ١١٣٤ م )  
وأنفذ رسلاً قبل وصوله إليها لمحاولة اقناع أهلها بالتسليم . غير أن أهلها  
لم يستجيبوا للصلح ، <sup>(٤)</sup> فلما بلغها زنكي أخذ في محاصرتها ، فواجهه  
مقاومة عنيفة تزعمها ممين الدين أنر - أحد ممالك طفتكين - فاضطر

---

Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.457 (١)

(٢) أبو الفدا : ( المختصر في تاريخ البشر ) ج ٣ ص ٧  
Runciman: A History of the Crusades p.197

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٤٥ - ٢٤٦

(٤) العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢ ورقة ٣٠

زنكى الى رفع الحصار عنها ، وقد صلح مع أهلها ، وخاصة أن  
الخليفة المسترشد أمره برفع الحصار عن هذه المدينة والرحيل  
عنها . (٢) وهكذا زالت دمشق عقبة كبيرة في سبيل تحقيق سياسة  
زنكى التي تنادى على توحيد الجبهة الاسلامية في بلاد الشام .

وعلى الرغم من فشل زنكى في فتح دمشق فإنه واصل سياسته  
في التوسع في بلاد الشام ، فزحف الى حمص سنة ٥٣١ هـ ( ١١٣٦ م )  
- وكان يكمها معين الدين أنر نائباً عن -  
أتابك دمشق - وحاصرها فترة من الوقت . غير أنه ما لبث

- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٩ هـ  
(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٧٥  
(٣) كان يحكم حمص صمصام الدين خيرخان بن قراجا الذي قبض عليه  
زنكى سنة ٥٢٤ هـ ، وولى حمص بعده ابنه عين الدين ايلخان  
فقتله بعض مماليكه سنة ٥٢٦ هـ ، وخلفه أخوه الأمير قريش بن خيرخان ،  
وكان يدبر أمره ، أحد مماليكه واسمه خمريش ، الذي سلم حمص  
للأمير شمس الملوك اسماعيل بن بوزي - أتابك دمشق - فلما قتل شمس  
الملوك ، وولى بعده أخوه شهاب الدين ، سلم حمص للأمير معين  
الدين أنر - ملوك جده طفتكين - وقد حال بين زنكى وبين الاستيلاء  
على حمص .  
( ابن البوزي : المنتظم في التاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ٤٣ )  
( ابن الحديد : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٥٨ )

(٤) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. p.242

مالبت أن رفع الحصار عنها <sup>(١)</sup> حتى رأى الصليبيون أنها لنجدتها .  
 ثم مكف عماد الدين زنكي عن محاولة ضم البلاد الإسلامية في الشام  
 إلى حوزته فاستولى على <sup>(٢)</sup> حصن المجدل ودخلت بانياس في طاقته <sup>(٣)</sup> ،  
 ثم عاد إلى محاصرة حمص ، لكنه مالبت أن رفع الحصار عنها  
 حينما هاجم الإمبراطور البيزنطي <sup>(٤)</sup> حنا كوشين حلب ولما عاد  
 الإمبراطور البيزنطي إلى بلده ، عاود زنكي الهجوم على حمص  
 غير أنه توقف عن مهاجمتها بعد أن تحسنت العلاقات بينه وبين أتابك  
 دمشق الذي وافق على ضم حمص إلى حوزته ، ونزل <sup>زنكي</sup> له عن بصرى  
 وحصنين آخرين <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٨  
 (٢) مجدل : اسم بلد بالخابور ، إلى جانبه تل عليه قصر  
 ( ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٧  
 (٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٢  
 (٤) ابن الحدير : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٦٤  
 Runciman: A History of the Crusades.Vol.2 p.261  
 (٥) ابوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ١٢  
 Stevenson: The Crusaders in the East.p.142

(١)  
على أن زنكى مالبس أن <sup>ل</sup>تحت فرصة أخرى لتحقيق أطماعه فى دمشق  
حين قتل أتابكها الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بيد غلمانه  
سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٨ م ) إذ أرسلت والدته - وهى زوجة عماد الدين زنكى -  
تطلب منه القدوم الى دمشق ، والثار لابنها ، فأعد زنكى الحدة للزحف  
الى هذه المدينة سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٨ م ) ، غير أن أهلها الذين أخلصوا  
لبيت بورى ، حشدوا قوات كبيرة للدفاع عن مدينتهم <sup>(٢)</sup> كما أن معين الدين  
أنر - نائب أتابك دمشق - أفسد على زنكى أطماعه ، فقبض على زمام  
الأمر فى دمشق ، ثم بحث فى طلب جمال الدين بن بورى - أمير بعلبك -  
ليحل محل أخيه أتابك دمشق <sup>(٣)</sup> ، فلما ولى الحكم ، فوض لمعين الدين أنثرت بورى الأمور  
فى أمارته ، فتصدى لزنكى وحال دون استيلائه على دمشق <sup>(٤)</sup> .  
<sup>(٥)</sup>

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. (١)  
p.254

(٢) أبوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٦

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٣ هـ

(٤) ابن الحديد : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٢

(٥) ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٠



وعلى الرغم مما واجه زنكى من صعوبات فى سبيل الاستيلاء على هذه المدينة  
فانه لم يقلع عن سياحته التوسع فسار الى بعلبك وحاصرها <sup>(١)</sup> غير أن أهلها  
استسلموا فى الدفاع عن مدينتهم ، ولما رأوا أن لا طاقة لهم بزنى وجنوده  
طلبوا منه الأمان ، فأمنهم <sup>(٢)</sup> وسلموا اليه المدينة <sup>(٣)</sup> ، كما استسلمت حاميتها  
قلعتها بعد أن يفتت من النصر <sup>(٤)</sup> .

لما فرغ زنكى من ضبط الأمور فى بعلبك ، عول على المسير الى دمشق  
محاو لا فتحها للمرة الثالثة ، فأرسل قبل شروعه فى مهاجمتها الى أتابكها  
جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى يطلب منه النزول من دمشق مقابل اعطائه  
حصن أو بعلبك <sup>(٥)</sup> ، لكن أتابك دمشق رفض هذا العرض ، فلم ير زنكى

Zoe Olden Bourg: Les Croisades p.521

(١)

(٢) المينى : عقد الجمان فى أخبار الزمان القسم الأول ج ١٢ ورقة ١١٤

(٣) لما استولى زنكى على بعلبك نكث بالعهد الذى منحه لأهلها ، فاعتدى

على الرجال والنساء والأطفال اعتداء ظالما ، ويقول ابن الأثير : " أن  
الناس استقبحوا منه ذلك ، وخافوه وحذروه ولا سيما أهل دمشق ، فانهم  
قالوا لو ملكتنا بفعل ذلك ، فجددنا ما فى محاربتنا .

(الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٣ هـ )

Detton: A History of the Crusades. Vol. I. p.549

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٩

ابن المديني : زبدة الحلب فى تاريخ حنب ج ٢ ص ٢٧٣

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٦

بدا من الزحف الى هذه المدينة سنة ٥٣٤ هـ (١٣٩ م) ، غير أن أتابكها  
توفي في ذلك الوقت ، وحدث خلاف بين أفراد بيت بوري على من يتولى  
الحكم في دمشق ، فاستغل زكي ذلك الخلاف ، وشدده هجماته على  
المدينة ، غير أن معين الدين أنرم البت أن قضى على هذه الخلافات ، وولى  
مجير الدين ابق بن جمال الدين أتابكية دمشق ثم استقر رأيه على الاستجداء بمملكة  
بيت المقدس الصليبية ، فأرسل أسامه بن منقذ مبعوثا الى ملكها فولك ، فحذر  
من خطر زكي اذا ما استولى على دمشق ، وكان لحديثه تأثير بالغ

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ

(٢) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. p.259

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤

أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٥ - ١٦

(٤) ابن الوردي : تنمة المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٤٣

(٥) أسامه بن منقذ : الاوتجار ص ٨١

(٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ٢٧٢

(١) في نفوسهم ، وخاصة بعد أن ضم إلى حوزته حمص وحماه و حلب ومعلبك ، ولم  
 ولم يبق أمامه سوى دمشق ، فأيقنوا أن املاكهم هذه / يمكنه من تكوين جيوشه  
 إسلامية في بلاد الشام وشمال العراق تشكل خطرا كبيرا عليهم . (٢) كذلك  
 عرض أسامة بن منقذ رسول معين الدين أنر - نائب أتابك دمشق - على ملك  
 بيت المقدس الاستيلاء على بانياس - وكانت وقتذاك تابعة لزنكي - فجمع  
 الصليبيون جمعهم ، وتأهبوا للزحف إلى دمشق لمعاونة معين الدين أنر  
 في الذود عنها ، (٤) ولما علم عماد الدين زنكي بذلك ، سار إلى حوران ، معترضا  
 لقاء الصليبيين قبل أن يجتمعوا مع أهل دمشق على قتاله ، (٦) فغـير أن

Archer: The Crusades.p.195 (١)

Zoe Olden Bourg: Les Croisades p.468 (٢)

Runaiman: A History of the Crusades.Vol 2 pp. 226-227 (٣)

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ

(٥) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٣

(٦) ابن واصل : مفتح الكروب في دولة بني أيوب ج١ ص ٨٨  
 ذكر

الصليبيين ما لبثوا أن عدلوا عن خطتهم ، وظلوا في بلادهم ، فعاد عماد الدين زنكي إلى حصار دمشق .<sup>(١)</sup>

أما معين الدين أنور فانه سار إلى بانياس ، وحاصرها وأوقع الهزيمة بصاحبها ، وقتل كثيرا من رجاله ، وتمكن من الاستيلاء على البلدة ، وتسليمها إلى الفرنجة تحقيق الوعد .<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

لما بلغ زنكي حصار بانياس ، وتسليمها إلى الفرنجة ، عظم ذلك عليه وهول على الانتقام منهم ، فأغار على صور وأعمال دمشق ، ثم حاصر هذه المدينة ، واضطرب أهلها حين شاهدوا في الصباح عسكر زنكي محاصرا لبلدهم .<sup>(٥)</sup> غير أن زنكي ما لبث أن رفع الحصار ، ورجع إلى مرج راهط .<sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٣

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٦  
Setton: A History of the Crusades Vol.I.p 460

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٢

Grousset: Histoire des Croisades Vol.2 p.137

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ١٨٦

(٥) Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.460

لأن كثيرا من جنده كانوا مغرقيين <sup>(١)</sup> ، فلما عادوا اليه محملين بالفنائم ، رحل  
بهم عائدا الى الموصل <sup>(٢)</sup> .

انقسمت مملكة زنكي بعد وفاته سنة ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ م ) بين ولديه  
سيف الدين غازي ، ونورالدين محمود ، فاحتفظ الأول بالموصل ، على حين  
تمكن نورالدين محمود من تثبيت قوته في حلب ، وكان الحد الفاصل بين أملاك  
الأخوين هو نهر الخابور <sup>(٣)</sup> .

ولما ولي قطب الدين مودود الموصل سنة ٥٤٤ هـ ( ١١٤٩ م ) طمع  
أخوه نورالدين محمود في بلاده ، وشجعه على ذلك بعض أمراء الموصل الذين  
أرسلوا الى نورالدين يلحون عليه في المسير اليهم ، فقصده سنجار ، واستولى  
عليها <sup>(٤)</sup> . غير أن الأخوين مالبا أن عقدا صلحا ، أعاد نورالدين محمود

---

(١) ابن راضل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٨٩

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٤ - ٨٥

Stevenson: The Crusaders in the East. p.154

(٤) ابن راضل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٨

بمقتضاه سنجار الى أخيه قطب الدين ، وانفقا على أن تكون

(١)

ديار الجزيرة لقطب الدين مودود وأن يبقى الشام لنور الدين .

ولى حكم الموصل بعد وفاة قطب الدين مودود ابنه سيف

الدين غازي ولما علم نور الدين محمود باستبداد وزيره

فخر الدين بأمر الموصل عون على السير اليها لتدبير ملك

(٢)

أولاد أخيه ، فمهر الفرات على رأس قوة من الجنود سنة

(٣)

٥٦٦ هـ ( ١١٧٠ م ) واستولى على الرقة ثم سار الى الخابور ، وتغلب

عليه ، كما فتح نسيبين ، وهناك انضم اليه نور الدين محمد بن قرا أرسلان

---

(١) ابن الأثير : التمام في التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ

ابن المبرور : تاريخ مختصر الدول ص ٣٦٠

(٢) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٩٢

(٣) ابن المبرور : تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٢

- (١) ابن دواد - صاحب حسن كفا - فآز داد عدد قواته ، الأمر الذي شجعه  
(٢)  
على السير إلى سنجار ، فحاصرها ، <sup>بالملا</sup> ثم سار إلى الموصل ، واستولى  
عليها ، وعزل وزيرها فخر الدين ، <sup>م</sup> ورفع عنها مكان يعاينه أهلها من أنواع المظالم  
(٣)  
واتبع هذه السياسة في كل من نسيبين والخابور وسنجار ، ثم ترك لسيف الدين  
حكم الموصل ، ومع ذلك عين أحد رجاله سعد الدين كمشكين نائباً عنه في  
هذه الإمارة . وهكذا اتسعت سلطة نور الدين محمود ، فأصبح يحكم  
(٤)  
بلاد الجزيرة . غير أن سيف الدين غازی ما لبث أن استرد هذه البلاد  
(٥)  
التي استولى عليها عمه نور الدين محمود .  
(٦)

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٦ هـ  
(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٥٣ - ١٥٤  
(٣) Grousset: Histoire des Croisades. p.558  
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٦ هـ  
(٥) ابن قاضي : السيرة النورية ورقة ١٤٩  
(٦) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ٥  
ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٥

٤ - الأيوبيون :

استقر رأى الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك - أحد كبار رجال دولة  
نورالدين محمود - على تولية الصالح اسماعيل مكان أبيه نورالدين سنة  
٥٦٩ هـ - (١٢٣٣ م) حتى لا يطمع سيفالدين غازى بن مودود - صاحب  
الموصل - فى الاستيلاء على حلب \* غير أن سعدالدين كمشتكين - نائب  
نورالدين محمود فى الموصل - مالبث أن سار الى حلب ، وقبض على  
شمس الدين محمد ، وانفرد بأتابكية الصالح اسماعيل . (٣)

ولما علم صلاح الدين الأيوبي باستبداد سعدالدين بأمر حلب ، وتدهيره  
شؤون أمن سيده نورالدين محمود عظم ذلك عليه وأنكره ، واتخذ من ذلك  
ذريعة لتحقيق رغبته فى السيطرة على الشام ، فسار الى حلب (٤)

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٦٩ هـ

ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ٣٨

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ٢ ص ٦

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ١٢٥

(٤) الميسنى : عقد الجمان فى أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢



(١)

• متظاهرا انفسه يريد الاشراف على تشيعة الملك الصالح

اثار اتجاه صلاح الدين الى حلب مخاوف اتباع الملك الصالح استطاع

وايقنوا ان الملك سينقل منه الى صلاح الدين <sup>(٢)</sup> ، فأرسلوا سيف الدين غازي

• أتابك الموصل - يطلبون منه القدوم اليهم للوقوف الى جانب الملك

الصالح ضد أطماع صلاح الدين <sup>(٣)</sup> •

غير أن صلاح الدين أرسل اليهم يحذوهم من منعه من دخول حلب •

وتدبير أمر دولة الملك الصالح ويقول : " لو أن نور الدين علم أن فيكم

من يقوم مقامى ، أو يثق اليه مثل ثقته بى لسلم اليه مصر التى هى أعظم

ممالكه وولاياته ، ولو لم يعجل عليه الموت ، لم يهجد الى أحد بتربية

ولده ، والقيام بخدمته غيرى ، أو أراكم قد تفردتم بمولاي وابن مولاي دونى

وسوف أصل الى خدمته ، وأجازى انعام والده بخدمة يظنوا أنهم بها ،

---

(١) ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى ايوب ج ٢ ص ٧

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢٤

(٣) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٦٠

(١)

وأجازي كلاً منكم على سوء صنيعه في ترك الذب عن بلاده \* .

(٢)

وكان صلاح الدين قد ضم إلى حوزته في ذلك الوقت دمشق وحمص وحمص

(٣)

ومعلبك \* ولما قصد حلب واستجد أهلها بالصليبيين \* فهاجموا حمص \* .

(٤)

ولضطر صلاح الدين إلى رفع الحصار عن حلب \* وتأهب لصد الصليبيين

(٥)

عن بلاده \* .

استجاب سيف الدين غازي لنداء \* أهل حلب \* وأرسل جيشاً إليها

لاعتقاده أن صلاح الدين قد استفحل خطره وعظم شأنه ومن ثم وجه

أهتماه إلى الوقوف في وجهه حتى لا يستحوذ على البلاد \* وتتوطد فيها

(٦)

سلطته \* فأرسل جيشاً بقيادة أخيه عز الدين محمود لمعاونة ابن عمه

---

(١) العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الثاني ج ١٢

ورقة ٥٤٧

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ٧

(٢) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٣٦

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٤ ص ٢٢ - ٢٣

(٤) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه ص ٣٩

Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.567

Archer: The Crusades p.243 (٥)

(٦) ابنوالمحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢٤

الملك الصالح ففى صد صلاح الدين عن بلاده \* كما هاجم سنجار  
وكان صلاح الدين قد طلب الى أتابكها الوقوف الى جانبه فى وجبه  
صاحب الموصل <sup>(١)</sup> ، لكنه لم يلبث أن رفع الحصار عنها بعد أن فشل فى  
الاستيلاء عليها <sup>(٢)</sup> ، كما أوقع صلاح الدين الهزيمة بجيشه الذى أرسله  
للدفاع عن حلب <sup>(٣)</sup> .

عول سيف الدين غازى بعد هزيمة جيشه فى حلب على محاربة  
صلاح الدين الأيوبي <sup>(٤)</sup> ، فأعد جيشا كبيرا سنة ٥٢٠ هـ ( ١١٢٤ م ) سار  
به من الموصل وصحبته أخوه عز الدين مسعود ، غير أن صلاح الدين رغبته  
منه فى تجنب الحرب ، وأرسل الى سيف الدين يعرض عليه النزول عن حمص  
وحماه ، على أن يقره على دمشق ، ويكون فيها نائبا عن الملك الصالح  
اسماعيل ، فلم يجب طلبه <sup>(٥)</sup> ، وقال : " لا بد من تسليم جميع ما أخذ  
من بلاد الشام ، والعودة الى مصر " <sup>(٦)</sup> ، فكان ذلك مما حمل صلاح الدين

---

(١) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٥٨ - ٥٩

(٢) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ٤٠

(٣) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٦٠

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٠ هـ

(٤) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٦٠

(٥) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢٥

(٦) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الأول ج ٦ ص ٥٩

على اعداد المدة لمحاربه ، والتقى مع عز الدين مسعود بالقرب من  
مدينة حماه في موضع يقال له قرون حماه ، حيث دارت معركة انتهت  
بانتصار صلاح الدين وهزيمة جيش الموصل ، ثم تابع صلاح الدين تنفيذ  
خطته ، فصار الى حلب ، وظل محاصرا لها حتى اضطر أهلها الى  
طلب الصلح ، على أن يكون له ما يبد منه من بلاد الشام ، ولمس ما يأيد به  
منها ، فأجابهم الى ذلك ، ورحل عن حلب .

لم يوافق سيف الدين غازي بن مودود على ذلك الصلح الذي تم بين  
أهل حلب وصلاح الدين ، فأرسل اليهم يطلب منهم نقضه ، وأعد  
المدة لمحاربة صلاح الدين ، وحشهم على الاشتراك معه في محاربه

Lamb: The Crusades. p.43

(١)

(٢) ابن شداد ، التراد والسلطانية والسلمون الميمنية ص ٤١

Lane-Poole: Saladin. P.139

(٣) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٥٠

(٤) تاج الدين شامشاه بن ايوب . تاريخ حماه ص ٢٧١

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٠ هـ

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الأول ص ٩٠

Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.626

(٦) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني ايوب ج ٢ ص ٣٦

ولم يكف بذلك ، بل أرسل الى ريموند الثالث - أمير طرابلس - يطلب مساعدته طوي صلاح الدين ، وأنفذ اليه أسرى الصليبيين المحتجزة عنده ، وفيه في استمالته اليه . أما صلاح الدين فانه عقد هدنة مع مملكة بيت المقدس حتى يتفرغ لمحاربة سيف الدين قازي بن مودود (١) الذي حشد كل قواه لطرد صلاح الدين من دمشق ، ولم ينفرد وحده بمحاربته بل استنجد عليه بأمرائه كيفا وماردين وسنجاره وانضرا اليه قوات من حلب ، وساروا جميعا الى دمشق سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) . غير أن صلاح الدين أعد الحدة لصدهم ، وبعث في طلب جيش كبير من مصر والتقى (٢) في معركة كبيرة مع أتائه الموصل وحلفائه عند تل السلطان - على الطريق بين حلب وحماه - انتهت باحرازه النصر ، واستيلائه على كثير من الأموال

---

(١) أبوالمجاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢٦

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٦١

(٣) Lane-Poole: Saladin. p.143

(٤) تاج الدين شامش شاه بن أيوب : تاريخ ج ١ ص ٢٧٢

(٥) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٥٥

(١) والذخائر . ثم وجه اهتمامه الى محاصرة حلب ، واضطر أهلها اليه  
مصالحته بعد أن طال حصارها .<sup>(٢)</sup>

ولما توفي سيف الدين غازي بن مودود - أتابك الموصل سنة ٥٧٦ هـ -  
(١٨٠ م) خشي أهلها من مطامع صلاح الدين في بلدهم فولوا عليهم  
عزالدين مسعود - أخا سيف الدين غازي - لكبر منه ، لما عرف عنده  
الشجاعة وحسن السياسة .<sup>(٣)</sup>  
ومما يجدر ذكره أن الصالح اسماعيل صاحب حلب توفي أيضا في هذه السنة  
وأوصى بأن يخلفه ابن عمه عزالدين مسعود في حلب حتى تتألف<sup>(٤)</sup>  
من حلب والموصل جبهة واحدة تستطيع الصمود في وجه صلاح الدين . لذلك<sup>(٥)</sup>  
سارع عزالدين مسعود الى تنفيذ وصية ابن عمه ، وسار قاصدا حلب<sup>(٦)</sup>

(١) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٠٦

المقريزي : السلوك لمصرقة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٥٩

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧١ هـ

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٩١

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٧ هـ

ابن الصبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٨٠

Runciman: The Kingdom of Jerusalem. p.433

(٤)

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٠٨

(٦) المقريزي : السلوك لمصرقة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٧٧

(١) ودخلها وتطلى الحكم فيها ، ثم سار أهل حماء على أمهرهم ، ونسأدا  
 بحزالدين مسعود أميراً عليهم ، كما أن أمراء حلب أطمحوا عزالدين في السير  
 إلى دمشق ، لكنه لم يستجب لهم ، بل نزل من حلب لأخيه عماد الدين زنكي  
 ابن مودود - صاحب سنجار - وهكذا لم يتيسر له إقامة جبهة إسلامية تفسر  
 الشام والعراق .

رأى صلاح الدين الأيوبي أن الخطر يهدده من ناحية وجبود  
 بني زنكي في الموصل وحلب ، ومن ثم عمل على التخلص منهم ، كما بلغه

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٨٦

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٠٨

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٨٢

(٤) ابن شداد : النوادر السلطانية والمعاصر الوصفية ص ٤٥

(٥) لما دخل عزالدين مسعود حلب ، جاءته رسل من أخيه عماد الدين صاحب  
 سنجار - يطلب أن يسلم إليه حلب ، وأخذ عرضاً عنها مدتهنسة  
 سنجار فرفض إجابة طلبه ، فهدده عماد الدين بقوله : ان سلمت السبي  
 حلب ولا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين ، فخفض عزالدين من مائة  
 هذا الصل ، ووافق على تسليم حلب لأخيه ، وأخذ سنجار عرضاً عنها ،  
 وعاد إلى الموصل . (ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية  
 ص ١٨٣) وابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٠٩

أن أهل الموصل استعانوا بالصليبيين عليه<sup>(١)</sup> ، وشجعه مظفر الدين كوكبوري  
 - أتاك اربل - على غزو الموصل ، وأظهر استعداداً له لمدة بأكمل  
 ما يحتاج إليه<sup>(٢)</sup> ، فكان ذلك ما هو عليه<sup>أمر</sup> الزحف إلى الموصل ، فاستولى  
 في طريقه إليها على بعض مدن الجزيرة ، ثم شرع في مطاردة  
 الموصل<sup>(٣)</sup> ، غير أن صاحبها عز الدين مسعود أبطأ عدته لصد هذا  
 الحصار<sup>(٤)</sup> ، فحشد فيها عدداً ضخماً من الممساكر مابين فارس وراجل  
 وأمر صلاح الدين إلى رفع الحصار عنها بعد أن عجز عن الاستيلاء  
 عليها<sup>(٥)</sup> ، ثم قصد سنجار ، فخرج إليه أهلها مرحبين بمقدمه<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٦١  
 (٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١١٧  
 تاج الدين شاهنشاه بن أيوب : تاريخ حماه ص ٢٨٠  
 (٣) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١١١  
 Runciman: The Kingdom of Jerusalem.p.433  
 (٤) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٣١  
 Lane-Poole: Saladin.p.165  
 (٥) ابن شداد : النوادر السلطانية والمآثر اليوسفيه ص ٤٦  
 (٦) محمد بن شاهنشاه : مضمهر الحقائق وسر الخلائق ص ١١٠



رأى عز الدين مسعود - أتابك الموصل أن يستعين على خصمه  
صلاح الدين ببعض أمراء وأتابكة البلاد المجاورة ومنهم <sup>(١)</sup> بيلاه أرمن - صاحب  
خلاط - وقطب الدين بن نجبالدين - صاحب ماردين - وسار عز الدين  
مسعود مع حلفائه خارج الموصل للقاء صلاح الدين ، قبل أن يهاجم  
بلادهم <sup>(٢)</sup> . ولما علم صلاح الدين باجتماع هذه الجيوش اضطر إلى العودة  
إلى الشام <sup>(٣)</sup> ، كما عاد كل أمير إلى بلده <sup>(٤)</sup> .

وأصل صلاح الدين سياسته التي تنطوي على ضم بلاد الجزيرة إلى حوزته  
فلما دخل نور الدين محمد بن قرا أرسلان <sup>(٥)</sup> - صاحب حصن كيفا - في طاعته  
حوزته على المسير إلى آمد ، فاستجاب له ، وزحف إليها ثم تسرع <sup>(٦)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٨ هـ

(٢) المقريزي : الملوك لمصرقة دول الملوك القسرا الأول ج ١ ص ١٠

(٣) ابن شداد : التوابع والسلطانية والمحاسن اليوسفيه ص ٤٦

أبوالمحسن : التيجور الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ١ ص ٢٩

(٤) Runciman: The Kingdom of Jerusalem, p. 434

(٥) ابن شداد : التوابع والسلطانية والمحاسن اليوسفيه ص ٤٦

(٦) Lane-Poole: Saladin, p. 172

(١) في حصارها ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) (٢) وأرسل صلاح الدين إلى أهلها  
 يبعدهم بحسن المعاملة أن سلموا البلدة له ، فكفوا عن القتال ، وطلبوا  
 الأمان ، وانفضوا من حول صاحبهم ، ورحبوا بانضمام بلدهم إلى ~~الجزيرة~~  
 صلاح الدين ، فأعطاهم أماناً ، ومكنوه من الاستيلاء على آمد ، فولس  
 عليها نور الدين بن قرا أرسلان - صاحب حصن كيفا - (٣) وكتب له تقليداً بأعمالها  
 فأخذها بما فيها من الأموال والذخائر ، واشتروط عليه صلاح الدين أن يحسن  
 معاملة الرعية ، ويقيم بينهم العدل ، ثم وفد إلى صلاح الدين رسل من قيسل  
 صاحب مارددين وبعض أمراء بلاد الجزيرة يطلبون الأمان ، فأجاب طلبهم . (٤)

- 
- (١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٩ هـ  
 (٢) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٣٩  
 (٣) تاج الدين بن شاذان : مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١١٤  
 (٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٩٦  
 سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأقيان القسم الأول ج ٨ ص ٣٢٥  
 (٥) تاج الدين بن شاذان : مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٣٨  
 (٦) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٣٦  
 (٧) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٤٢

غادر صلاح الدين الأيوبي العراق بعد أن زادت هجمات الصليبيين في  
بلاد الشام ، وحشد جيشا كبيرا ضم جندا من البلاد المجاورة ، وحاصر  
حلب ، فقاومه أهلها مقاومة عنيفة <sup>(١)</sup> ، غير أن أميرها عماد الدين زنكسى  
ابن مودود ، أرسل إلى صلاح الدين سرا يخوض عليه نزوله من حلب  
مقابل إعادته إلى سنجار ، فوافق صلاح الدين على ذلك ، واشترط <sup>(٢)</sup>  
عليه أن يكون على أهبة الاستعداد للقتال معه . وبذلك خلا الجو  
لصلاح الدين في حلب ، فضمها إلى حوزته بعد أن غادرها صاحبها  
إلى سنجار . <sup>(٣)</sup>

---

Runciman: The Kingdom of Jerusalem.p.435

(١)

(٢) أبو الفدا ، المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٩٦

الحقيرى : السلوك لمحرفة دول الملوك القسم الأول ج ٨ ص ٨٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٩ هـ

(٤) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ٣٦٧

(٥) ابن واصل ، مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ٢ ص ١٥٥ ، ١٩٤

امتد نفوذ صلاح الدين الى شمال العراق ، ولم يبق خارجا على طاعته سوى الموصل ، لذلك عاود مهاجمتها بعد أن بلغه أن عسكر الموصل قد أقار على اربل وأعمالها ، فعقد مدينة مع ريموند الثالث أمير أنطاكية والنوري على مملكة بيت المقدس - مدتها أربع سنوات (١) وطلب من حلفائه في بلاد الجزيرة معاونته في فتح الموصل ، فاستجاب له كل من معز الدين منجرشاه - أتابك الجزيرة - ونور الدين قرا أرسلان - صاحب حصن كيفا - ودارا ، وزين الدين علي كجك - صاحب اربل - وعبد الدين قرا أرسلان - صاحب ماردين . ولما بلغ صلاح الدين الموصل سنة ٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م ) حاصرها . فبرأ حراق الجو حالت دون الاستمرار في القتال ، كما أبلى أهلها بلاء حسنا (٢) ، واضطر صلاح الدين الى رفع الحصار عنها بعد أن بلغه وفاة شاه أرمين ابن مكان الثاني - صاحب خلاط (٣) - دون أن يتروك وارثا يخلفه . وقد رأى صلاح الدين أن يستغل

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ

Lane (Poole: Saladin. p.192

(٢)

(٣) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ٤٤

(٤) ابن راعل : مفتي الكرب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٩٦

(٥) المقريزي : السلوك لمحرقة دول الملوك القصر الأول ج ١ ص ٨٩

هذه الفرصة لضرب خلاط الى جوزته ، غير أنه فشل في ذلك ، ومار الى  
 ميافارقين ، وبعد أن تمكن من الاستيلاء عليها أسند ولايتها الى  
 مملوكه حصار الدين سنقر الخلاطي ، ثم عاد الى حصار الموصل للمرة  
 الثالثة ، لكن أهلها طلبوا مصالحته ، كما أن أتابكها عزالدين مسعود  
 يئس من مساعدة الحليفة والسلاجقة له ، فنزل لصالح الدين بمقتضى الصلح  
 الذي عقده معه عن شهرزور وأعمالها ، وجميع ما وراء الزاب من البلاد  
 والقلاع والحصون ، وولاية بني تغجاق وغيرها ، كما وافق على إقامة

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ٣٨٣

(٢) Lane-Poole: Saladin. p.192

(٣) ابن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ٥٦

(٤) تاج الدين شاهرشاه بن ايوب ، تاريخ حماه ص ٢٨٦

(٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٩٤

(٦) أبوشامه ، الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٦٢

(٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ

الخطبة لصالح الدين بدلا من حلاطين السلاجقة <sup>(١)</sup> ، وتعهد فضلا عن ذلك بأن ينفذ عسكره لمعاونة صالح الدين وينقش اسمه على السكة <sup>(٢)</sup> . وهكذا تيسر لصالح الدين مد سلطانه الى جميع بلاد الموصل والجزيرة <sup>(٣)</sup> .

وجه أتابكة الموصل والجزيرة اهتمامهم بعد وفاة صالح الدين التي التخلص من نفوذ بني أيوب <sup>(٤)</sup> ، فسار عزالدين مسعود الى نصيبين <sup>(٥)</sup> سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، كما وفد اليه أخوه عماد الدين زنكي - صاحب سنجار - وأرسل عزالدين الى أمراء البلاد المجاورة للموصل يستجدهم ، لكن الملك الحادل - الذي خلف أخاه صالح الدين - عول على الاحتفاظ بسيادته على بلاد الموصل والجزيرة ، فأعد جيشا كبيرا وزحف الى حران في طريقه الى الموصل <sup>(٦)</sup> وضر الى حوزته الرقصة والخابورة ثم قصد ماردين <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) المقرئ : السلوك لمصرفة دول الملوك القسرا الأول ج ١ ص ٩٠
  - (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ
  - (٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٨٥
  - (٤) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٢٣٧
  - (٥) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٩٢
  - (٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٩ هـ
  - ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ١٩
  - (٧) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٢٣٨

وحاصرها ، واستطاع أن يستولى على بعض أعمالها<sup>(١)</sup> .

استقر رأي نور الدين قرا أرسلان - صاحب الموصل - على استخلاص  
ماردين من الملك الحادل ، وانضم اليه قطب الدين بن عماد الدين  
زنكي - أتابك سنجار - ثم سارت القوات المتحالفة إلى ماردين<sup>(٢)</sup> ، وكان  
الملك الحادل بن أيوب قد أتاب عنه الملك الكامل في حصارها ، فاشتبك  
مع جند الموصل وسنجار في معركة دارت فيها الدائرة عليه ، فاضطبر<sup>(٣)</sup>  
إلى رفع الحصار عن ماردين ، ثم عاد إلى حران سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) .

كان لانتصار صاحب الموصل وسنجا ر على بني أيوب في ماردين أثر  
بالخ في تشجيعهما على السير إلى حران ، ومالبثا أن استوليا عليها  
وولى الرها ، ثم انضم اليهما صاحب ماردين ، غير أن الرمل محمدا  
بين بني أيوب ، وأمراء الموصل وسنجار وماردين في الملح ، وبخاصة

---

(١) المقريزي : السلوك لمصر في دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٩٢

(٢) ابن خلدون : الصبروديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٣٣٦

(٣) ابن الأثير : التواريخ الباهرة في الدولة الأتابكية ص ١٩٥

بعد أن علموا أن الملك الحادل بن أيوب قد زال عنه الخطر الذي كان  
يتهدده من ناحية أخيه الملك الأفضل والملك الظاهر<sup>(١)</sup>.

وكان الملك الحادل يطمح في استعادة ماردين ، فعهد سنة  
٥٩٩ (١٢٠٢ م) إلى ابنه الأشرف موسى بمحاصرتها ، وانضروا إليه  
عسكر الموصل وسنجار . ولما تعذر على صاحب ماردين مقاومة جيوش  
خصومه ، أرسل إلى الحادل يطلب الصلح<sup>(٢)</sup> ، فأجاب طلبه . وكان مما  
تضمنه هذا الصلح أن يؤدي صاحب ماردين للحادل مائة وخمسين ألف  
دينار ، ويقهر له الخطبة في بلاده ، وتضرب السكة باسمه ، ويمسكه<sup>(٣)</sup>  
بالجند إذا ما طلبها منه<sup>(٤)</sup>.

حدثت بين نورالدين أرسلان شاه الأول بن مسعود — أتابك الموصل —  
وقلب الدين محمد بن زنكي الثاني — أتابك سنجار — خلافات ترجع إلى

- (١) ابن واصل : مغن الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ١٢٩
- (٢) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك القصر الأول ج ١ ص ١٦١
- (٣) ابن خلدون : المبرور ديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٣٨
- (٤) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك القصر الأول ج ١ ص ١٦١
- (٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٩٩ هـ



أن صاحب سنجار، دخل في خدمة الملك العادل، وأقام الخطبة له  
في بلاده، فخشى نورالدين من غائلة هذا العمل على نفسه وبلاده،  
فهاجم أتابكية سنجار سنة ٥١٤ هـ (١١١٧ م)، وبدأ بمدينة نصيبين،  
فظل يحاصرها حتى تمكن من الاستيلاء عليها. وفي أثناء حصارها،  
هاجم مظفرالدين كوكبوري بعض بلاد الموصل، حتى يضعف من شأن  
أتابكها، ويفضه على رفع الحصار عن نصيبين. (٢)

لم يكف نورالدين بانتزاع نصيبين من صاحب سنجار، بل سار إلى  
تل عفر - وكان صاحبها وقتذاك - قطب الدين محمد - فحاصرها  
وضمها إلى حوزته، ثم عمل على ترتيب أمورها، وعاد إلى الموصل. (٣)  
رأى صاحب سنجار بعد هذه الاعتداءات التي تعرضت لها بلاده  
أن يستنجد بالملك الأشرف موسى بن الملك العادل - صاحب ديار  
الجزيرة وبلاد - الذي سار من حران، وانضم إليه أصحاب اربل وآمد

---

(١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١٢

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٠ هـ

ابن الأثير : التاريخ الباهو في الدولة الأتابكية ص ١٩٢

(٣) ابن واصل : مفق الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ١٥٦

(١) والجزيرة ، فضلا عن أخيه الملك الأوطى نورالدين - صاحب ميافارقين -  
وقد صارت قوات الملك الأشرف وحلفائه نحو الموصل ، والتقت بمصاحبيها  
نورالدين على مقربة من هذه المدينة في معركة حلت فيها الهزيمة به ، وتفرق  
عسكره (٢) ولم يكف الملك الأشرف بهذا النصر الذي أحرزته ، بل  
تابع زحفه حتى دخل الموصل ، ثم ترددت الرسل بين الملك الأشرف  
ونورالدين صاحب الموصل في الصلح (٣) . غير أن الملك الأشرف اشترط  
أن يحاد ثل يحضر إلى قطب الدين - صاحب سنجار - فوافق نورالدين  
على ذلك وتيمم عقد الصلح بين الفريقين سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) (٤) .  
امتدت أطماع الملك الحادل أبوبكر بن أيوب - صاحب مصر ودمشق - إلى  
بلاد سنجار وجزيرة ابن عمر ، فدارت مراسلات بينه وبين نورالدين قسرا  
أرسلان - صاحب الموصل - على تقسيم هذه البلاد بينهما ، على أن

---

(١) المقريزي ، السلوك لمصرقة دول الملوك القسرا الأول ج ١ ص ١٦٣

(٢) ابن واصل ، مفتاح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ١٥٧ - ١٥٩

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٠ هـ

(٤) أبو الفداء المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١٨

تكون بلاد قطب الدين - صاحب سنجار - للملك الحادل ، وجزيرة  
 ابن عم نور الدين ، ولما عز الملك الحادل على تنفيذ هذا الاتفاق  
 نزل بحران ، <sup>(١)</sup> حيث انصر اليه صاحب خلاط ومياقارقين ، وصاحب آمد  
 وحسن كيفا وغيرهم من الأمراء ، ثم زحف الى سنجار سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٥ م)  
 على رأس جيش كبير فرأى صاحبها قطب الدين أنه لا قبل له بمواجهة الحادل  
 وبجده ، ومن ثم أرسل الى الملك الحادل يحض عليه أخذ سنجار ، على  
 أن يحضه عنده ، غير أن أهلها رفضوا هذا العرض ، <sup>(٢)</sup> وأعدوا المدة  
 لمقاومة الملك الحادل الأيوبي الذي زحف الى مدينتهم وشرع في حصارها <sup>(٣)</sup>  
 مما اضطر صاحبها الى الاستنجاد بالخليفة العباسي وأمراء البلاد  
 المجاورة . واتفق مظفر الدين كوكبوري - صاحب اربل - ونور الدين أرسلان  
 شاه - صاحب الموصل ، وصاحب مازدين على رفع الحصار عن سنجار ، <sup>(٤)</sup>

(١) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٢٣٨

(٢) نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٨

(٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١٨

(٤) ابن خلدون : العبر والمبتدأ <sup>وديوان</sup> والخبر ج ٥ ص ٢٦٨

(١)

كما أنفذ الخليفة الصبائي رسلا إلى الملك العادل تطلب منه عدم التعرض  
لأثابك سنجار، وانتهى الأمر بأن رفع العادل الحصار عن سنجار، وخاصة  
بعد أن حدثت خلافات بين أمراء بني أيوب في بلاد الشام .  
الملك

عبد العادل قبل وفاته ببلاذ الجزيرة التي كانت في حوزته إلى ابنه  
الملك الأشرف موسى . ولما تار عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه على  
بد الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - استعان بالملك الأشرف، ودخل  
في طاعته سنة ٦١٥ (١٢١٨) ، كما أن محمود بن قطب الدين  
محمد - صاحب سنجار - موافق عليه أن يسلم إليه سنجار على أن يعرضه  
عنها بمدينة الرقة ، فوافق الأشرف على ذلك سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠) .  
ثم عقد صلحا مع صاحب ماردین ، على أن يعطيه راس عين ، ويؤدي  
إليه ثلاثين ألف دينار .  
(٤)

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثاني ج ٨ ص ٥٤١

(٢) ابن خلدون : الحبرود يوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٦٨ .

سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثاني ج ٨ ص ٥٤١

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٧ هـ

(٤) ابن خلدون : الحبرود يوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٣٠٦

رأى مظفر الدين كوكبوري - صاحب اربل - أن الملك الأشرف موسى  
ازداد نفوذه حتى أصبح يمدد بلاده ، ومن ثم وجه سياسته الى اضعاف  
شوكته ، فتحالف سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) مع شهاب الدين غازي - صاحب  
خلات - والملك المعظم عيسى - صاحب دمشق - وساروا نحو بلاد الملك  
الأشرف ، غير أن حليفى مظفر الدين مالبا أن توقفوا عن مهاجمة بلاد  
الملك الأيوبي (١) . أما مظفر الدين كوكبوري فانه سار الى الموصل ، وحاصرها  
لكن صاحبها بد والدين لؤلؤ ، أحكم أمورها ، فاضطر مظفر الدين بمسدد  
أن امتنعت عليه البلد الى الرحيل عنها . لكنه لم يلبث أن عاد الى مهاجمتها  
بعد أن اتفق مع بعض أمراء الجزيرة وديار بكر على قصد بلاد الأشرف ،  
غير أن الأشرف أحبطت مآولته (٢) .

عمل الملك الأشرف على الانتقام من الأمراء الذين تحالفوا مع صاحب اربل  
فهاجم ماردين سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٨ م) وعاث بجنده فيها تخريباً ونهباً ، كما  
حرق علاء الدين كيقيان - صاحب بلاد الروم السلاجقة - على المسير الى

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢١ هـ  
(٢) ابوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٤٠ - ١٤١  
(٣) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٨٠

بلاد الملك المسعود - صاحب آمد - ما حطه على أن يتمدد  
للملك الأشرف الأيوبي بعدد مخالفة أعدائه .<sup>(١)</sup>

على أن آمد لم تنج من أطماع ملوك الأيوبيين ، فزحف إليها  
الملك الكامل الثاني سنة ٦٢٩ هـ ( ١٢٣١ م ) وحاصرها ، وانتزعها  
من صاحبها الملك المسعود بن محمود ، كما استولى على البلاد التي كانت  
تابعة له ، وضمها إلى حوزته .<sup>(٢)</sup>

ولما توفي الملك الكامل طمع بد الدين لؤلؤ - صاحب الموصل في  
سنجار - وكانت تتبع الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل فهاجمها  
واستولى عليها سنة ٦٣٨ هـ ( ١٢٤٠ م ) كما امتلك جزيرة ابن عمر  
سنة ٦٤٨ هـ ( ١٢٥٠ م ) .

---

(١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٤٤

(٢) نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٩ - ١٦٠

(٣) نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٠

(٤) حاصر بد الدين لؤلؤ سنجار سنة ٦٣٥ هـ ، فاستنجد صاحبها الملك  
الصالح الأيوبي بالخوارزمية ، وبذل لدم حران والرها في مقابل نجده  
فوقفوا إلى جانبه في عدة غارات جند الموصل وخرقته . وفي سنة ٦٣٦ هـ  
اتفق الملك الصالح مع أخيه الجواد يونس - صاحب دمشق وأعمالها - على  
أن يحكم الملك الصالح دمشق بدلا من منجار على حين يلي الجواد يونس  
حكم سنجار وديار بكر . ولما استقر الجواد يونس في حكم سنجار ، عاد  
بد الدين لؤلؤ إلى مهاجمتها ، والاستيلاء عليها .

(أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٧٠ و ١٧٧)

(٥) محمد علي عوني : تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ص ١٦٤

ما تقدم يمكن القول أن علاقة أتابكة الموصل والجزيرة  
بأمراء البلاد الإسلامية المجاورة ، تغيرت تبعا لقوة الأتابكة  
وضعفهم ، فاستطاع الأتابكة إبان قوتهم بسط سيطرتهم على  
مساحات كبيرة في شمال العراق وبلاد الشام ، فامتد نفوذ  
نجم الدين أيلخان - صاحب ماردين - ، فسيدي ديار  
بكر ، وسيطر على بعض مدن الشام / <sup>وسط</sup> عماد الدين زنكي - أتابك الموصل -  
سلطاته على شمال العراق ، وبعض مدن الشام . ولما ضعف شأن الأتابكة  
عجزوا عن صد هجمات بني أيوب .

### الباب الثالث

العلاقات الخارجية لدون أتاتركة المومسل والجزيرة

---

١ - مع البيزنطيين

٢ - مع السليبيين

٣ - مع المنصورين



### الباب الثالث

#### المعاهدات الخارجية لدول أتابكة الموصل والجزيرة

##### ١ - مع البيزنطيين :

لحققت البيزنطيون الى جانب الصليبيين في حروبهم مع أتابكة الموصل والجزيرة عندما بدأوا يوجهون حملاتهم الى اراضي بلاد الشام والعراق لانهم رفضوا تنفيذ الاتفاق الذي عقده معهم ، والذي يقضى بأن يسلم الصليبيون البيزنطيين البلاد التي يستولون عليها على اعتبار أن هذه البلاد كانت ملكا للدولة البيزنطية قبل أن يستولى عليها المسلمون ، فلما استولى الصليبيون على أنطاكية سنة ٤٩١ هـ ( ١٠٩٨ م ) سار اليها كبريوا - أتابك الموصل - وستمان بن ارتق - أمير ماردين - لاستعادتها ، وحاصر المسلمون أنطاكية ، وشدوا عليها الحصار حتى نفذت منها الاقوات ، فاستجد الصليبيون بالامبراطور البيزنطي الكسبروس كومنين ، لكن الامبراطور أعرض عنهم (٥) الأمر الذي شجع كبريوا على تشديد هجماته على أنطاكية ، وكادت المدينة تسقط في أيدي المسلمين لولا الخلاقات التي ظهرت بين قادتهم ، والتي شجعت الصليبيين المحاصرين بأنطاكية على هزمهم وتشتيت شملهم .

Setton: A History of the Crusades. Vol.I p.313-314 (١)

Runcimon: A History of the Crusades.Vol.I.p.224 (٢)

(٣) ابن القائس : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩١ هـ

(٥) ابن الحديد : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٣٦

Runciman: A History of the Crusades.Vol. I p.237

(٦) ابن القائس : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٦

(٧) ابن الحديد : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٣٧

كذلك عمل الامبراطور ألكسيوس كهنين على الاستفادة من المهرزومة  
التي أدتها أتابكة الموصل والجزيرة بالصليبيين في مؤنة حران سنة ٤٩٧ هـ  
(١٠٢ م) ، فاسترد البلاد التي انتزعها منه الصليبيون في الجولان  
الشرقي لآسيا الصغرى ، وأرسل أساقفة استماد اللاتينية والبلاد الواقعة  
على الشاطئ بين اللاتينية وانطراوموس . ولم يكتف الامبراطور البيزنطي  
بذلك بل أُنقذ رسولا الى السلطان السلجوقي سنة ٥٠٤ هـ (١١١١ م) يعرض  
عليه عقد اتفاقية لمحاربة الصليبيين ، وأوردتهم من بلاد الشام .<sup>(٢)</sup>

على أنه البرصانيين عادوا الى التحالف مع الصليبيين بعد أن تابعت  
انتصارات عماد الدين زنكي - أتابكة الموصل - على الفرنجة في بلاد الشام<sup>(٤)</sup>  
وفتح حصن بارين سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م) - الذي مكّنه من بسط  
سيطرته على حماه وحمص - واعترف الأمير ريموند دي بواتيه - أمير<sup>(٦)</sup>

Stevenson: The Crusaders in the East. pp. 78-79 (١)

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I. p. 414 (٢)

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ

(٤) يذكر ابن واثق أن رومان الدين الفرنجة قصدوا القسطنطينية واستنجدوا

بالبيزنطيين على عماد الدين زنكي لأنه هاجم بارين ، وحذروا الروم من سقوط

بارين في أيدي أتابكة الموصل ، وأبادته من فيها .

(مفرد الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٢٧٦)

(٥) ابن القاضي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٣

Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 439 (٦)

أنطاكية - بالسيادة البيزنطية على أمارته ، ووافق البيزنطيون على الاشتراك  
مع الفرنجة في انقاذ حملة صليبية كبرى لتحطيم قوة عماد الدين زنكى فى بلاد  
الشام ، فى مقابل أن ينزل ريموند عن أنطاكية للإمبراطور البيزنطى ، ويتخذ  
ريموند لنفسه أمانة تشمل حلب وشيخوخة حماة وحمص + بعد انتزاع هذه البلاد  
من المسلمين . (٣)

أحاط البيزنطيون حملتهم على بلاد الشام بالسرية والكتمان ، فأرسل  
إمبراطورهم حنا كومنين الى عماد الدين زنكى يؤكد له أنه لن يحاربه ، كما أن  
ريموند ألقى القبض على جماعة من التجار المسلمين ، وعلى المسافرين من أهل حلب  
حتى لا تتسرب أنباء الاستعدادات الصليبية الى زنكى . (٤)  
(٥)  
(٦)  
(٧)

(١) Cambridge Medieval History. Vol.4 p.359

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ٢٦١

(٣) Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.213

(٤) Vasiliev : A History of the Byzantine Empire. p.416

(٥) ابن الأثير : التمام فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٢ هـ

(٦) ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج١ ص ٧٨

(٧) Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.215

(١)

سار الامبراطور البيزنطى خناكومنين الى بلاد الشام سنة (٥٣٢ هـ - ١١٣٧ م) على رأس جيش كبير تساعده جيوش أنطاكية والرها . ولما بلغت قوات الروم (٢) بزازعة - وهى على مقربة من حلب - حاصوها وشددوا عليها الحصار ، حتى اضطر أهلها الى طلب الأمان من الامبراطور البيزنطى ، فأجاب طلبهم ، غير أنه ما لبث أن نكث بالعهد بعد استيلائه على البلدة ، وقتل من أهلها (٣) خلقا كثيرا . (٤)

كان عماد الدين زنكى - أتابك الموصل - يحاصر حصن أثنا ، هجم البيزنطيون على بزازعة ، فحشش أهل حلب من مهاجمة البيزنطيون لهم ، فسار فرسانهم (٦) منهم الى عماد الدين زنكى ، وطلبوا منه النجدة ، فسير معهم جنودا كثيرا ، ودخلوا حلب ليحولوا دون مهاجمة الروم لها . ولما أغار بعض فرسان الروم على حلب ، (٧)

(١) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨١

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٥٥ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٢ هـ

(٤) ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٧٨

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٢

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2. p. 215

(٦) ابن النديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٦٥

Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 439

(٧) ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٧٨

قاتلهم أهلها ، وجند عماد الدين زنكى قتالا شديدا ثلاثة أيام ، وأقموا بهم  
(١)  
خسائر فادحة ، مما اضطرهم الى الرحيل عنها والمسير الى قلعة الاثارب .

خشى أهل الاثارب بأس قوات الروم ، فهربوا منها ، مما أعان الروم على  
(٢) (٣) (٤)  
امتلاكها ، كما امتلكوا حصرة النعمان وكفرطاب . على أن سيف الدين سوار  
- نائب زنكى بحلب - لم يقف مكتوف اليدين حينما هاجم الروم الاثارب ، بل عول  
على استعادتها ، فسار اليها على رأس جيش كبير ، وحمل على الروم حملة  
(٥)  
مكثته من استعادة الاثارب .

فارق عماد الدين زنكى حمص ، وزحف الى سلمية - من أعمال حماه -  
(٦)  
ثم عبر الفرات الى الرقة ، ومنها أخذ يتبع البيزنطيين ، ويقطع الجذوة عنهم .  
وكان ذلك ما حمل الروم على عدم التوسع في الاستيلاء على البلاد الخاضعة لزنكى  
في الشام ، فقصدا قلعة مميزة - وهي من أروع الحصون - وضيقوا عليها الحصار .

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٢ هـ

(٢) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٥

(٣) يذكر ابن المديم أن سوارا كان في خدمة يورى بن طفتكين - أتابك دمشق -  
وتركه ، ودخل في خدمة عماد الدين زنكى ، فأقطعته أقطاعات كثيرة ، وولاه حلب  
وأعمالها ، وأعتد عليه في قتال الفرنجة ، فظهرت شجاعته وقدرته الحربية  
في قتال الصليبيين . ( زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٤٥ )

Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.194 (٤)

(٥) ابن وأصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٧٨

(٦) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٤

حتى يتيسر لهم السيطرة على أواسط وادي نهر العاصي ، ليحولوا دون تحقيق اطمساع  
عماد الدين زنكى فى بسط سيطرته على المزيد من الاراضى الشامية .<sup>(١)</sup>

استجد سلطان بن منقذ - صاحب شيزر - بعماد الدين زنكى بعد أن اشرفت<sup>(٢)</sup>  
البلدة على الهلاك ، وقتل كثير من أهلها ، فاستجاب زنكى لدأبه ، ونزل على نهر<sup>(٣)</sup>  
العاصي بالقرب من شيزر ، وشروع فى مهاجمة الروم ، كما عمد الى مد البلدة بالرجال<sup>(٤)</sup>  
والمstad والمؤن ، ولم يكف بذلك ، بل أرسل الى الامبراطور البيزنطى يحذره من<sup>(٥)</sup>  
مغبة مواصلة القتال .<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>

Runciman: A history of the Crusades Vol.2 p.215 (١)

(٢) ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٥٥

(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٢ هـ

(٤) ابن القائسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٤

(٥) أسامه بن منقذ : الاعتبار ص ٨١

(٦) أبوشامه : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨١

(٧) أرسل زنكى الى الامبراطور يحذره ويقول : " انكم قد تحصنتم منى بهذه الجبال

فأنزلوا منها الى الصحراء حتى نلتقى ، فان ظفرت بكم ، أرحت المسلمين منكم

وان ظفرتم بنى استرحتم ، وأخذتم شيزر وغيرها " . ولقد كان لتحذير زنكى أثر

بالغ على امبراطور الروم حتى أنه رفض نصيحة الفرنجة له فى مواصلة القتال ، وقال

لهم : " أتظنون ان له من المسكر الا ماترون ، انما هو يريد أن تلقونه ، فيجيشه

من نجدات المسلمين ما لا حد له .

( ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٥٥ - ٥٦

أبوشامه : : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨١ - ٨٢ )

كذلك طلب عماد الدين زنكى من بنى أرتق فى ديار بكر معاونته فى محاربة  
الروم ، فسار دأود بن أرتق الى بلاد الشام على رأس جمع كبير من التركمان لقتال  
البيزنطيين سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٨ م ) وخرجت عساكر من دمشق نجدة لعماد  
الدين زنكى ، كما أنفذ أتابك الموصل رسولا من قبله الى السلطان السلجوقى  
مسعود يستجده ويحذره من التوانى عن نجدة ، ويبلغه أن الروم زاحفون  
الى حلب ، وأن املاكوها عبروا الفرات قاصدين بغداد ، فاستجاب السلطان  
السلجوقى لطلبه ، وأعد عشرة آلاف فارس للمسير الى بلاد الشام ، وفى نفس  
الوقت أرسل زنكى قوات للانفازة على آسيا الصغرى ليوجه اهتمام البيزنطيين اليها .

(١) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٦٨

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٠ - ٨١

(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٢ هـ

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٦

ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٥٦ ٥٧

Runciman: A history of the Crusades Vol.2.p.216-217(٥)

(٦) ابن واصل مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٠ - ٨١

على أن الامبراطور البيزنطى لم يواصل مهاجمة البلاد الخاضعة لزنكى لأن حليفه  
 أميرى أنطاكية والرها ، انصرفا الى تحقيق مآربهما الخاصة عن الوقوف الى جانبها  
 فضلا عن ظهور الخلاف بين أمراء الفرنجة ، وتجدد العداء بينهم وبين البيزنطيين  
 فكان جوسلين الثانى - أميرالرها - يخشى من انتصار الفرنجة والبيزنطيين  
 على المسلمين ، لا اعتقاده أن ريموند سيحصل عقب النصر - بمقتضى الاتفاق  
 بينه وبين البيزنطيين - على حلب وغيرها من البلاد الاسلامية . وذلك يصبح  
 قريبا منه ، وهذا ما كان يحذر منه جوسلين .

وقف زنكى على الخلافات بين الفرنجة والبيزنطيين فعمل على زيادة الفرقة بينهما  
 ولما رأى الامبراطور البيزنطى أن جهوده لن تكفل بالنجاح بسبب موقف الفرنجة  
 منه ، ومقاومة عماد الدين زنكى له ، رحل عائدا الى بلاده ، فسار زنكى فى أثره  
 وقضى على كثير من قواته ، وضم مخاض كثيرة . وهكذا فشلت الحملة الصليبية  
 على بلاد الشام فى أضعاف نفوذ أتابك الموصل فى هذه البلاد ، بل اتسع سلطانه  
 باستيلاء قواته على كهرطاب والاثارب .

- (١) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ٨١  
 Runciman: A history of the Crusades. Vol. 2 p. 216 (٢)  
 Setton: A history of the Crusades Vol. I p. 440 (٣)

(٤) اسامه بن منقذ : الاعتبار ص ١١٣ - ١١٤

(٥) أرسل عماد الدين زنكى الى الامبراطور البيزنطى يحذره بأن الفرنجة فى الشام  
 خائفون منه ، فلوفارق مكانه ، تخلفوا عنه ، وحث الى الفرنجة يخوفهم من الامبراطور  
 البيزنطى ، ويقول لهم : " ان امبراطور الروم ان ملك حصنا واحدا فى بلاد الشام  
 ملك بلادكم جميعا " . ( ابن القلانص : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٦ ،  
 ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ٨١ - ٨٢ )  
 Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 441 (٦)



لم يشترك البيزنطيون بعد ذلك مع الفرنجة في حرب ضد عماد الدين زنكى بسبب قيام الخلافات بينهما ، ولما سقطت الرها في أيدي زنكى سنة ٥٣٩ هـ - ( ١١٤٤ م ) عاد ريموند - أمير انطاكية - الى محالفة البيزنطيين ليقفوا الى جانبه في وجهه زنكى الذى أصبح يشكل خطرا كبيرا على امارته ، فسار الى القسطنطينية ، وأعلن ولائه للامبراطور البيزنطى مانويل كومنين ، وفقا لعهده ، ووعد بمساعدته ضد عماد الدين زنكى .<sup>(٢)</sup>

غير ان تحالف البيزنطيين مع الصليبيين لم يمكن الصليبيين من درء خطر القوات الاسلامية ، فهزم نورالدين محمود ، ريموند - أمير انطاكية - وقتله سنة ٥٤٤ هـ ( ١١٤٩ م ) ، واستولى على معقل وحصون انطاكية شرقى نهر العاصى<sup>(٣)</sup> بينما وقع جوسلين الثانى - أمير تل باشير - أسيرا في أيدي المسلمين .<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

---

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 265-266<sup>(١)</sup>

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2 pp. 228-229<sup>(٢)</sup>

(٣) أبوشامه : التوضيحين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٥٧ - ٥٨

(٤) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى ايوب ج ١ ص ١٢١

(٥) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٦ هـ

ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى ايوب ج ١ ص ١٢٣

ولما عرض الامبراطور البيزنطى مانويل كومنين على بتريس - زوجة  
جوسلين الثانى ، والوصية على امارة الرها - شراء ماتبقى من البلاد التابعة  
لامارة الرها ، وافقت على الفور ، واستولى الامبراطور على هذه البلاد سنة  
٥٤٦ هـ ( ١١٥٠ م ) <sup>(١)</sup> على أن الامبراطور البيزنطى لم يستطع الاحتفاظ بها لبعدها  
عن مركز الامبراطورية البيزنطية ، وقربها من البلاد الاسلامية ، <sup>(٢)</sup> الأمر الذى شجع  
الأمرء المسلمين على انتزاع هذه الحصون من البيزنطيين ، فاستولى نجم الدين  
أبى بن تمرش <sup>(٣)</sup> الأرتقى - صاحب ماردين - على سميساط والبيهر سنة  
٥٤٦ هـ ( ١١٥١ م ) . أما نورالدين محمود ، وسلطان سلاجقة الروم ، فقد  
استوليا على بقية هذه البلاد <sup>(٤)</sup> .

لم يقف العداء بين أتابكة الموصل والجزيرة وبين البيزنطيين عند هذا الحد  
فقد انضم قطب الدين مودود - أتابك الموصل - وقرا أرسلان - صاحب حصن  
كيفا - ونجم الدين أبى بن تمرش - صاحب ماردين - الى نورالدين محمود  
فى حروبه مع البيزنطيين والصليبيين عندما هاجم حارم سنة ٥٦٠ هـ ( ١١٦٤ م )

Stevenson: The Crusaders in the East. p.168 (١)

Setton: A History of the Crusades Vol.I. p.534 (٢)

(٣) ابن الأثير: ذيل تاريخ دمشق ص ٣١٥

(٤) ابن واصل: فتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١٤٤

وقد انتهت هذه الحروب بانتصار نور الدين محمود وأتابكة الموصل والجزيرة  
(١)  
على أعدائهم البيزنطيين والسليبيين .

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٢٣

٢ - مع الصليبيين :

لما أيقن الفرنجة في بلاد الشام أنهم في مأمن من الدولة البيزنطية  
عولوا على التوسع في البلاد الإسلامية ، فشنوا عدة غارات على حلب وأعمالها<sup>(١)</sup>  
منتهمزين فرصة انشغال الأمراء المسلمين وجندهم بقتال بعضهم بعضا فضلا  
عن تفرق كلمتهم ، ففضى الفرنجة على كثير من سكان حلب ، وفرضوا عليهم<sup>(٢)</sup>  
مبالغ كبيرة من المال ليتقوا أذاهم<sup>(٣)</sup> ، كما اعتزم جوسلين - أمير تل باشر - وموهند -  
صاحب أنطاكية - الاستيلاء على حران - التي تقع بين الرها ونهر الفرات  
ليقتلوا ما بين المسلمين في الشام وأخوانهم في المراق وقارص من صلات<sup>(٤)</sup> .  
نهض الأميران سقمان بن أرتق - صاحب ماردين - وجكروش - أتابك  
الموصل - للدرد عن بلادهم ، فتناسيا ما بينهما من خلافات ، وأرسل كل منهما  
إلى صاحبه يدعو للتشاور معه في جهاد الفرنجة ، فاجتمعا في الخابور  
ومعهما عشرة آلاف جندي من العرب والأكراد والتركمان وهاجما الرها ، فانضم<sup>(٥)</sup>

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I. p. 401

(١)

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤١٧ هـ

Runciman: A History of the Crusades Vol. 2 p. 40

(٤)

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٤٨

بلدين دي بروج - أمير الرها - السبي - جوسلين - صاحب تل باشر -  
 بوهمند - أمير أنطاكية - وهاجموا حران <sup>(١)</sup> حتى تنصرفت القوات الإسلامية  
 عن مهاجمة الرها ولكن المسلمين لم يمكنوهم منها ، إذ اشتبكوا معهم في معركة  
 حاسمة سنة ٤٩٧ هـ ( ١٠٤٠ م ) دارت فيها الدائرة على الصليبيين ، وغنم <sup>(٢)</sup>  
 التركمان كثيرا من الغنائم . بل وقع بلدوين دي بروج - أمير الرها - أسيرا <sup>(٣)</sup>  
 وكذلك جوسلين ، أما بوهمند وجنده ، فعادوا إلى أنطاكية لا يلوون على شيء  
 واتجه سقمان إلى ديار بكر ، واستولى وهو في طريقه <sup>إليها</sup> على عدة حصون للفرنجة ،  
 أما جكرمش ، فسار إلى حران وفتحها <sup>(٤)</sup> .

على أن ايلغازي بن أرتق - الذي ولي ماردين بعد وفاة سقمان - أطلق  
 سراح جوسلين مقابل الحصول على مبلغ قدره عشرون ألف دينار <sup>(٥)</sup> ، ثم سعى جوسلين  
 إلى إطلاق سراح بلدوين بقدية قدرها ثلاثين ألف دينار <sup>(٦)</sup> .

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 389 (١)

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩٧ هـ

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 43 (٣)

Ibid. (٤)

(٥) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٣

(٦) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٤٨

كان لموقعة حران أهمية كبيرة ، إذ أوقفت توسع الصليبيين نحو الشرق  
على حساب المسلمين ، كما أدت الى تأمين مدينة حلب بصفة خاصة وسورية  
الشمالية من خطر الفرنجة ، بل أثبتت أن الصليبيين لا يستطيعون قطع الصلة  
(١)  
بين القوى الاسلامية في العراق والشام وآسيا الصغرى .

على أن الفرنجة لم يكفوا عن الزحف على المدن الاسلامية في الشام ، فأغاروا  
سنة ٤٩٨ هـ ( ١٠٤٤ م ) على طرابلس ، فاستنجد فخر الملك عمار - صاحبها  
بسمعان ابن ارتق - أمير ماردين - فاستجاب له ، وتوجه الى طرابلس ، غير  
أنه توفي وهو في طريقه اليها ، وضم الفرنجة طرابلس الى حوزتهم سنة  
(٢)  
٥٠٣ هـ - ( ١١٠٩ م )

(٤)  
ولما ولي محمد بن ملكم السلطنة السلجوقية عول على قتال الفرنجة  
فأنفذ جيشا كبيرا يتكون من جند الموصل بقيادة أتابكها مودود ، وجنود  
(٥)

---

Stevenson: The Crusades in the East.p.78

(١)

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩٨ هـ

(٣) نفس المصدر حوادث سنة ٥٠٣ هـ

Runciman: The History of the Crusades.Vol.2 pp. 114-115 (٤)

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٩

الترکمان تحت امرة ايلفازى بن اورتق - صاحب ماردین - وجند من  
(١)  
خلاط نعيمافارقين ، وطلب اليهم الاستيلاء على الرها .

زحف قوا الموصل والجزيرة الى الرها سنة ٥٠٤ هـ - ١١٠٠ م ، فاستجد  
بلدوين دى بوج - صاحبها - ببلدوين الاول - ملك بيت المقدس - فخرج  
(٢)  
لنجدته وانضم اليه الامراء الصليبيون فى بلاد الشام ، فميران الفرنجة تفرق  
شملمهم ، اذ وصل الى تانكرد - أمير انطاكية - أن رضوان - أمير حلب -  
(٣)  
غزا امارته ، كما أن بلدوين الاول - ملك بيت المقدس - عاد الى مملكته  
(٤)  
بعد أن بلغه أن الفاطميين ازداد تهمجهم عليها .

ولما اشتدت هجمات قوا الموصل والجزيرة على اماره الرها ، وجوز  
السكان  
اميرها عن حماية بلاده الواقعة شرقى الفرات ، أمر المسيحيين بأن يفادروا  
هذه البلاد ، فرحلوا الى البلاد الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفسرات  
لانها أكثر امناً . ولما شوع هؤلاء السكان فى السير الى تلك البلاد

---

(١) Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.115

(٢) ابن القلانسی : ذیل تاریخ دمشق ص ١٧٠

(٣) Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 P.116

(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

(١)  
التي اتخذوها دوطناً لهم ، باغتهم مودود - أتابك الموصل - ونكل بهم .  
استقر رأي تانكرد - أمير أنطاكية - بعد عودة جند الموصل والجزيرة  
إلى بلادهم على الانتقام من رضوان - أمير حلب - (٢) الذي هاجم بلاده ، فأغار  
على حلب ، وأخذ يهدد العصار على حصن الثارب ، حتى يتيسر له الاستيلاء  
عليه . (٤) ثم قصد حصن زردنا ، وأملكه سنة ٥٠٤ هـ - ( ١١٠ م ) ولما بلغ  
ذلك أهل منبج وبالس غادروا بلديهما مما أتاح للفرنجة الفرصة لدخول هذين البلدين  
لكنهم سرعان ما دخلوا عنها ، وساروا إلى صيدا ، واستولوا عليها ، (٦) الأمر  
الذي أدى إلى إثارة المسلمين ، وتخوفهم من اقدام الفرنج -

---

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 117-118 (١)

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٨

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٥٨

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ

(٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٣



على الاستيلاء على سائر بلاد الشام <sup>(١)</sup> ، فسار جماعة من أهل حلب إلى  
بغداد لتحريض ضد على الفرنجة <sup>(٢)</sup> ، وذكر ابن الأثير أنه قبل وصول وفد حلب  
إلى بغداد أرسل الإمبراطور البيزنطي الكسبروكوفس - وكان في خلاف مع  
الفرنجة - إلى السلطان السلجوقي في بغداد ، يستنفره على الفرنجة ، ويحثه  
على قتالهم . ولما علم بذلك أهل بغداد صاحوا في السلطان : " أما تنقش  
الله تعالى أن يكون ملك الروم أكثر حمية منك للإسلام ، حتى قد أرسل إليك في  
جهادهم " عندئذ لم يتردد السلطان السلجوقي في إنفاد عساكر الموصل والجزيرة  
إلى بلاد الشام لصد الفرنجة عنها <sup>(٤)</sup> .

اجتمعت قوات كبيرة من الموصل والجزيرة بقيادة مودود - أتابك الموصل -  
وإياز بن أيلغازي بن أوتق <sup>(٥)</sup> ، وسارت نحو سنجار ، فاستولت على بعض حصون  
الفرنجة القريبة منها سنة ٥٠٥ هـ ( ١١١١ م ) ، ثم حاصروا الموصل والجزيرة

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I p.460

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٥٨

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p.121

(٣) ابن الأثير الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٢

Runciman: A History of the Crusades Vol. 2 p.121

(٥)

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ

مدينة الرها ، غير أنهم ما لبثوا أن اضطروا إلى التقهقر عنها إلى حران لحمل  
الفرنجة على تعقبهم<sup>(١)</sup> ، لكن الفرنجة فطنوا إلى خدعة قوات المسلمين  
ولم يقتبموا قواتهم بل عمدوا إلى تحصين مدينة الرها ، وتزويدها بالجند  
والعتاد والمؤن حتى تستلبي الصمود ضد هجمات قوات الموصل والجزيرة<sup>(٢)</sup> .  
ولما عاد مودود وإياز بن إيلغازي إلى الرها حاصروها ، فاستمضت  
على قواتهم<sup>(٣)</sup> ، مما اضطرهم إلى الرجوع عنها ، فقصدوا تل باشر ، وحاصروها<sup>(٤)</sup>  
خمس وأربعين يوما ، وكادت تسقط في أيديهم لولا أن جو سليمان الثاني - صاحب  
تل باشر - اتصل بأحد قواد القوات الإسلامية الأكراد ، واتفق معه على  
رفع الحصار عن تل باشر مقابل مبلغ من المال<sup>(٥)</sup> . وفي نفس الوقت اتصل رضوان  
- صاحب حلب - بمودود - أتابك الموصل - يستجده على الفرنجة - الذين

---

(١) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٥٩

(٢) ابن القلائص : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٥  
Setton: A History of the Crusades Vol.I p.399

(٣) ابن الأثير :: الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ

(٤) ابن القلائص : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٥

(٥) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٥٩

ولم يظهروا لهم على حلب<sup>(١)</sup> وهكذا أتت الفرصة للقائد الكردي ليقبض  
 مودود برفع الحصار عن حلب<sup>(٢)</sup> والمسير إلى حلب<sup>(٣)</sup> . غير أن القوات  
 الإسلامية التي اتجهت إليها ما لبثت أن هاجمها جوسلين<sup>(٤)</sup> - ولما اقتربت  
 قوات الموصل والجزيرة من حلب أدرك أميرها رضوان أن تلك القوات وهؤلاء  
 الأمراء الذين يتولون قيادتها يشكلون خطراً عليه وعلى سلطانه<sup>(٥)</sup> ، ومن ثم لم  
 يخرج لاستقبال مودود وحلفائه ، بل أغلق أغلق أبواب حلب في وجوههم .  
 لم يكن مودود - أتابك الموصل - عن مواصلة جهاد الفرنج<sup>(٦)</sup> ،  
 فسار على رأس قوات الموصل والجزيرة إلى معرة النعمان لاسترداد النواحي  
 التي استولى عليها تانكرد - صاحب أنطاكية - وانضم إليه طفتكي<sup>(٧)</sup> -

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 122 (١)

(٢) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١١٧ .

Setton: A History of the Crusades Vol. I p. 406

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ

Runciman: A History of the Crusades Vol. 2 p. 122

(٤) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٧

Grousset: Histoire des Croisades Vol. I p. 465

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٥٩

Setton: A History of the Crusades Vol. I p. 400

(١) - أتابك دمشق - لكن حدثت خلافات بين الأمراء المشتركين في حملة مودود وبين  
 أتابك دمشق الذي طلب منهم السير إلى طرابلس والاستيلاء عليها ، فأبوا إجابة (٢)  
 طلبه لأنهم رأوا في ذلك مخاطرة لا يستفيد منها إلا هو ، كما أن - أتابك دمشق - (٣)  
 رفض التعاون مع هؤلاء الأمراء ، ويتوجس منهم خيفة حين علم أن بعضهم يزعم (٤)  
 التآمر عليه بشية انتزاع دمشق منه ، ففسخ في مهادنة الفرنجة سرا ، وسرعان ما تفرق (٥)  
 الأمراء المسلمون ولم يبق مع مودود سوى إياز بن أيلغازي وافتكين فاتجهوا إلى (٦)  
 نهر الناصي .

لما علم الفرنجة بتفرق القوات الإسلامية ، عولوا على استغلال هذه الفرصة  
 لتحقيق مآلهم ، فساروا إلى غامية بقيادة بلدوين الأول - ملك بيت المقدس

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ

(٢) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٤ - ١٧٥

Setton: A History of the Crusades Vol.1 p.400 (٣)

(٤) لم يكن مودود بين هؤلاء الأمراء إذ كان متحالفا مع طفتكين .

Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.126 (٥)

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ .

ولدوين دي بورج - أمير الرها - ، وجوسلين - صاحب تل باشو - هرتام  
 (١) اقتربوا  
 - أمير طرابلس - جند مار من شيزر ، استجد صاحبها - سلطان بن منقذ -  
 (٢)  
 بمودود فاستجاب له ، وسار الى شيزر ، واشتبكت قواته مع قوات الفرنجة في معركة  
 (٣)  
 دارت فيها الدائرة على الصليبيين .

ظل مودود ... أتابك الموصل - يعمل على الاستيلاء على الامارات الصليبية  
 في بلاد الشام على الرغم مما واجهه من صعوبات في سبيل تحقيق غايته ، فقصده  
 سكانها (٤)  
 الرها سنة ٥٠٦ هـ - (١١٢ م) منتهزا فرصة اتصال الأرمن - المقيمين فيها -  
 به ، وتشجيعه على المسير اليهم لكراحتهم بلدوين دي بورج - أمير الرها -

(١) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.123

(٢) ابن القنسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٧ .

(٣) Setton: A History of the Crusades. Vol. I p.400

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٦ هـ

ولما سار مودود الى هذه المدينة أبقى فيها فريقا من جنده لمحاصرتها ، بينما توجه الى سروج - على اعتبار أنها المركز الثاني للصليبيين شرقى الفرات - ومحاصرها ، غير أن حاكم الرها فطن الى تأمر الأرمن عليه ، فأنزل بهم عقابا صارما .<sup>(١)</sup> أما جوسلين - صاحب تل باشر - فباغت عسكر الموصل ، وبيد<sup>(٢)</sup> و أن صاحب الموصل لم يأخذ حذره من الفرنجة ، وفي ذلك يقول ابن الأثير :  
 " ولم يحذر منهم ، فلم يشعرا لا وجوسلين - صاحب تل باشر - قد كبسهم " .  
 عاد أتابكة الموصل الموصل والجزيرة الى مهاجمة الامارات الصليبية في بلاد الشام ، حين توالت غارات بلدوين الأول - ملك بيت المقدس - على دمشق ،<sup>(٣)</sup>  
 فأعد مودود حملة اشترك فيها اياز بن ايلغازي ، وبعض أمراء الجزيرة -  
 وساروا الى بلاد الشام<sup>(٤)</sup> حيث التقوا بهافتكين - أتابك دمشق - عند سلمية -  
 من أعمال حماه - وهدمت القوات الاسلامية الى استدراج قوات الصليبيين الى  
 نواحي دمشق ، واشتبكوا معهم في معركة لقي فيها الصليبيون هزيمة فادحة<sup>(٥)</sup>  
 سنة ٥٠٧ هـ - ( ١١١٣ م )

- 
- Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 401 (١)  
 (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٦ هـ  
 Setton: A History of the Crusades Vol. I. p. 402 (٣)  
 Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 126 (٤)  
 Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I. p. 484 (٥)

أخذت القوات الإسلامية بعد ذلك النصر الذي أحرزته على الصليبيين  
تتابع انظاراتها على بلاد الفرنجة بين عكا وبيت المقدس ولم يفلح الفرنج  
في صد هجمات المسلمين ، بل تحصنوا في الاستحكامات والحصون دون أن  
يتمكنوا من مفادرتها . ثم أذن مودود لقواته بالعودة إلى العراق ، والبقاء  
هناك حتى الربيع ، وسار مع بعض خواصه إلى دمشق<sup>(١)</sup> حيث قتله الاسماعيليين  
بإيعاز من طفتكين - أتاك دمشق - ويذكر ابن الأثير أن طفتكين عمل على  
التخلص من مودود ، إذ رآه خطريهدد حكمه في دمشق ، ولما خشى  
من انتقام السلطان السلجوقي عقد هدنة مع بلدوين الأول - ملك بيت المقدس  
سنة ٥٠٨ هـ - (١١١٤ م) ثم تحالف مع الفرنجة في العام التالي .  
تخلص الفرنجة بوفاء مودود من أقوى أعدائهم

كما تحطمت جهود السلاجقة الرامية إلى تكوين جبهة إسلامية  
متحدة تقف في وجه الصليبيين .<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٧ هـ  
(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٨٤ - ١٨٥  
(٣) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.127  
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٧ هـ  
(٥) Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.403  
(٦) Ibid: The same page.

على أن السلطان محمد وأصل سياسته في العمل على استئناس الجهاد  
ضد الفرنجة ، فأسند أتابكية الموصل إلى آقسنقر البرسقي ، وأمره بقتال الصليبيين<sup>(١)</sup>  
فأعد جيشا كبيرا انضم اليه صاحب ماديسن وعاد الدين زنكي ، وحضر أمراء<sup>(٢)</sup>  
الجزيرة ، وهاجمت القوات الإسلامية الرها وسروج وسمساط سنة  
٥٠٨ هـ - (١١١٤ م) .<sup>(٣)</sup>

حالت الخلافات التي ظهرت بين أتابكة الموصل والجزيرة دون تنفيذ سياستهم  
في محاربة الصليبيين فنشب النزاع بين آقسنقر البرسقي - أتابك الموصل -  
وإياز بن إيلغازي<sup>(٤)</sup> - ولما وقع إياز أسيرا في يد البرسقي ، استدعى أبوه إيلغازي<sup>(٥)</sup>  
جند التركمان وهاجم البرسقي ، وهزمه وأرغمه على العودة إلى الموصل ،  
ولم يلبث بعد ذلك أن عزله السلطان السلجوقي محمد ، وأحل محله فسي

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٨ هـ

(٢) Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 403

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٨ هـ

(٤) Setton: A History of the Crusades Vol. I. p. 404

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٨ هـ



(١)  
أتابكية الموصل ، جيوش بك - أما ايلغازي بن ارتق فخشى انتقام السلطان  
(٢)  
السلجوقي منه ، وسار الى الشام حيث تحالف مع طفتكين - أتابك دمشق -  
واتفقا على الموقف في وجه السلطان محمد ، بل تحالف مع الفرنجة وراسل  
(٣)  
روجر - صاحب أنطاكية .

واصل السلطان السلجوقي محمد مناصرة الصليبيين ، فأعد قوات كبيرة  
ضمت جيش الموصل بقيادة أتابكها جيوش بك وجند الجزيرة ، وأسند قيادة  
هذه القوات إلى برسي - أمير همدان - وأصفهان - وطلب السلطان من  
هذا الأمير البدء بالتخلص من طفتكين وإيلغازي .

سار برسي إلى الرها وحاصرها ، ثم مال به أن رفع عنها الحصار  
وانجسه إلى حلب ، بعد أن علم أن لؤلؤ - نائب أمير حلب - انضم إلى إيلغازي  
وطفتكين ، فلما اقترب منها ، أرسل إليه مطالبه بتسليمها ، وعرض عليه كتب  
السلطان بذلك ، (٤) لكن لؤلؤ رفض تسليم حلب ، واستنجد بطفتكين وإيلغازي

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٨ هـ

Bunciman: A History of the Crusades Vol.2 p.131 (٢)

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٩ هـ

Setton: A History of the Crusades. Vol.I p.464 (٤)

فسار الى حلب ، وكان ذلك مما حمل برسق على العدول عن مهاجمتها  
وقيصد حماه - وكانت في حوزة طفتكين ، فاستولى عليها بمساعدة  
أمير حمص .<sup>(١)</sup>

استنجد طفتكين ببلدوين الأول - ملك بيت المقدس - وبونز - أمير  
طرابلس - فغشى برسق من تجمع أعدائه وعاد الى الجزيرة ، فبرأته لـ  
يلبث أن أنقض فبأه على كفر طاب ، فاستولى على قلعتها ، وسلمها الى  
بني منقذ - أصحاب شيزر - ثم سارت قوات الموصل والجزيرة الى  
قلعة قاميه - وكانت وقتذاك خاضعة للفرنجية - ، فلما شاهدت  
هذه القوات تحصيناتها القوية انصرفت عنها الى المعرة ، لكنه  
لم تتمكن من الاستيلاء عليها ، واتجه جيوش بك - أتابك الموصل - الى  
بزاعة ، وانتزعها من الفرنجية ، بينما اتجه جيش برسق الى حلب مما اضطر  
روجر - أمير أنطاكية - الى السير للقاء المسلمين سنة ٥٥٠٩ ( ١١١٥ م )  
فالتقى بجند الموصل والجزيرة على مقربة من مدينة سرمين حيث أنقض عليهم ،  
فأدى ذلك الى اثار الاضطراب بين قوات المسلمين وعجز

---

(١) ابن الحديد ، زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٧٦

(٢) نقر المصدر : ج ٢ ص ١٧٦ - ١٧٧

(٣) Runciman: A History of the Crusaders Vol.2 p.131-132

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I. pp.510-511

(٤)

(٢)

موسى عن جمع شملهم \* وحلت به الهزيمة \* (١)

لم يحاول سلاطين السلاجقة في العراق - بعد هذه الهزيمة - استعادة الشام من الفرنجة ، كما أن السلطان محمد لم يعد مستعدا لانتفاذ حملة أخرى لمحاربة الصليبيين ومن ثم تمتعت الإمارات الصليبية بقدر من الهدوء لم تعرفه من قبل \* أما روجر - صاحب أنطاكية - فانه سار الى كبرطاب ، واستمسك به الى حوزته ، ومن ناحية أخرى ، فقد أزعج ذلك الانتصار الذي أحرزه الصليبيون طفتكين - أتابك دمشق - وإيلغازي بن أرتق - أمير ماردين - وساروا الى مملكة السلطان السلجوقي \* (٣)

ظلت الموصل والجزيرة محط أنظار المسلمين في بلاد الشام فلما اضطرت الأمور في حلب بعد مقتل حاكمها لؤلؤ سنة ٥١٠ هـ - (١١٢٧ م) ، سار روجر أمير أنطاكية اليها ، واستولى على بعض أعمالها ، وساءت الأحوال (٤)

(١) Setton: A History of the Crusades Vol.I.pp.404-405

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٩ هـ

(٣) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٧٩ - ١٨١

Setton: A History of the Crusades.Vol.I.pp.404-405

(٤) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٧٩ - ١٨١

(٥) ابن الخلدوني : ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٨

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١١ هـ

الاقتصادية في هذه المدينة ، فلم يتوافر فيها من المؤن ما يكفي أهلها  
 واستبد بهم الخوف ، ولو أتيحت لهم الفرصة للرحيل عنها لما ترددوا في  
 ذلك ، غير أن هذه المدينة ما لبثت أن دخلت في حوزة نجم الدين ايلغازي  
 (١)  
 - أمير ماردين - الذي سار إليها سنة ٥١١ هـ - (١١١٢ م) ورحب به  
 أهلها لاعتقادهم أن قوائمه من جند التركمان قادرة على حماية بلدهم من خطر  
 الفرنجة . (٣)

بذل ايلغازي أموالا للفرنجة مقابل هدنة عقدها معهم ، ثم سار  
 (٤)  
 إلى ماردين لجمع المساكر ، واستخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرش .  
 على أن الفرنجة ما لبثوا أن نقضوا هذه الهدنة ، ففي سنة ٥١٣ هـ -  
 (٥)  
 (١١١٨ م) هاجم روجر - أمير أنطاكية - عزاز والبراعة ، واستولى عليهما

(١) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ص ١٨٠ - ١٨١

(٢) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 pp. 133-134

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٩ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٣ هـ .

Setton: A History of the Crusades, Vol. I p. 405

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ١ ص ١٨٦ - ١٨٧

وكانت في حوزة ايلغازي بن ارتق ، وذلك انقطع الطريق الذي يصل بين حلب  
والبلاد الواقعة شرقي الفرات ، ثم اغار صاحب انطاكية على حلب<sup>(١)</sup> ، ولم يكن  
بها من الدخائر ما يكفيها ، وبلغ من تخوف أهل حلب من الفرنجة أنهم تقاسموا  
مهمهم أملاكهم انتهى بباب حلب<sup>(٢)</sup> .

عاد ايلغازي بن ارتق - أمير ماردين - الى حمل لواء الجهاد ضد  
الصليبيين سنة ٥١٣ هـ - (١١١٩ م) حين خرج الى الشام على رأس عشرين  
ألف مقاتل من العرب والأكراد والتركمان ، فنزل روجر - أمير انطاكية على مقربة  
من الأكارب فلما سمع أنه لا يستطيع اعتراض قواته لضيق الطريق ، وأرسل الى  
ايلغازي يهدده ويحذره<sup>(٤)</sup> ، على أن ايلغازي لم يعبأ بتهديد الفرنج -

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٣ هـ  
(٢) يذكر ابن العديم أن ايلغازي جدد الأيمان على للأمرء والمقدمين  
بأن يناصحوا في حربهم ، ومصابروا في قتال العدو ، وأنهم لا ينكسون  
ويبدلون مهجمهم في الجهاد ، فحلفوا على ذلك بنفوس طيبة .  
( زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٨٧ )

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٣ هـ  
Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 153  
(٤)

فهاجم بلاد الرها ، وألحق بالفرنجة خسائر فادحة ، ثم عبر الفرات ، وبنى  
الى قفسرين - جنوب دمشق - ، فانضم اليه طفتكين ، وشنت القوات  
الاسلامية عدة هجمات على حارم وجبل الساق ، على حين هاجم بنو منقذ  
- أصحاب شيزر - الاراضي التي في حوزة روجر - أمير أنطاكية - رغبة في  
(١)  
إشغاله عن مقاتلة المسلمين .

استنجد روجر بحوسليم - أمير الرها - وهونز - أمير طرابلس - ولدوين  
الثاني - ملك بيت المقدس - (٢) ولما أتم ايلنازي اعداد قواته انقض على جيش  
الفرنجة وأحاط به ، وأنقطع وصول الامدادات الى الصليبيين مما اضطر روجر  
الى اقتحام صفوف القوات الاسلامية حتى لا يتعرض هو وجيشه للهلاك ، لكن  
المسلمين ما لبثوا أن أوقعوا الهزيمة بالفرنجة ، وخرب روجر صرخا في ميدان  
القتال ، ولم ينج من فرسانه الا القليل ، ووقع في أيدي المسلمين من السبي  
والغنائم والدواب ما لا يحصى . (٥) وبلغ من كثرة ما قتل من الصليبيين في هذه

---

(١) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 P;153

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٨٧

(٣) نفس المصدر ج ٢ ص ١٩٠

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٣ هـ

(٥) Setton: A History of the Crusades. Vol. I p.413

(١)

الواقعة أن أطلقوا على السهل الذي دمرت فيه أمم حاحة الدم .

كفل انتصار المسلمين على الصليبيين في واقعة ساحة الدم للألمان  
لمدينة حلب ، وفي نفس الوقت أصبح الطريق إلى أنطاكية مفتوحاً أمام قوات  
إيلغازي ، ولوائه سار لمنازلتها لما استعصت عليه .<sup>(٢)</sup> غير أن إيلغازي قصد  
الأثارب ، واستولى عليها ، ثم زحف إلى زردنا وملكها ، وخشى بلدوين الثاني  
— ملك بيت المقدس — تحرك المسلمين جنوباً لانتزاع بعض أملاكه ، فسار إليهم  
واشتبك مع إيلغازي في معركة فخر حاسمة ،<sup>(٣)</sup> عاد بعدها الأمير الأرمني إلى  
حلب ، وأصلح أمورها .<sup>(٤)</sup>

---

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 153 (١)

Ibid: Vol. 2 p. 155

(٢)

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠١

(٤) ابن الحديد: زبدة الخطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٩٤

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٤ هـ

استقر رأي بلدوين الثاني - ملك بيت المقدس - على السير الى  
انطاكية وتحصينها ، كما ولى الوصاية عليها ريثما يبلغ هوهند - أميرها  
الشرعى - سن الرشد <sup>(١)</sup> ، وانضم اليه جوسلين - صاحب تل باشر - فسي  
الدفاع عن انطاكية بسبب تعرضها لغارات ايلغازى بن أرثق <sup>(٢)</sup> ، غير أن الأُمير  
الأرثقى ما لبث أن أن عقد هدنة مع الفرنجة تضمنت اعترافه بامتلاك إمارة  
انطاكية البلاد الواقعة شرق نهر العاص <sup>(٣)</sup> .

على أن الفرنجة سرعان ما نقضوا هذه الهدنة ، وأغاروا على بلاد الشام  
والجزيرة ونهبوها ، وتوالت <sup>(٤)</sup> جوسلين - أمير الرها - على منيج ومزاعة  
والأثارب <sup>(٥)</sup> كما انتهر بلدوين الثاني - ملك بيت المقدس فرصة ثورة سليمان  
بن ايلغازى - والى حلب - على أبيه ، فشن غارات على أعمال حلب  
مما اضطر ايلغازى الى عقد صلح مع بلدوين الثاني ، نزل له فيها عمن

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥١٤ هـ

(٢) Setton: A History of the Crusades. Vol I pp. 415-416

(٣) ابن الحديد : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ١١٦ - ١١٧

(٤) Runciman: A History of the Crusades Vol 2.P. 159

(٥) ابن الحديد : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ١١٨



(١)

زردنا والآثار سنة ٥١٥ هـ (١٢٢٢ م) •

أتاحت هذه الهبة لایلغازي بن أرتق - أمير ماردين وحلب - الفرصة

لجمع قوات كبيرة من جند التركمان من ديار بكر ، ثم عبر بهم القوات قاصدا

الشام لمواصلة جهاد الصليبيين ، وحاصر هو وابن أخيه بلك بن بهرام

الأرتقي زردنا ، واشتبكا مع بلدوين في قتال حول الآثار سنة ٥١٥ هـ -

(٢) (٣) (٤) (٥)  
(١٢٥٥ م) غير أن ايلغازي مالبث أن انسحب إلى حلب لموضه •

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٩٨

(٢) انتهز ايلغازي بن أرتق فرصة خروج بونز - أمير طرابلس - على طاعة

ملك بيت المقدس ، وسير بلدوين الثاني إلى طرابلس لا مقام بونز على

الدخول في طاعته •

( Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 161 )

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٤

(٤) Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 417

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٠٤ - ٢٠٦

أما ملك بن بهرام الأرتقى فسار إلى الرها ، وحاصرها ، لكنه عجز  
عن الاستيلاء عليها ، ووقع عنها الحصار ، ولما علم أن أميرها يتمقبه ، عول  
على مهاجمته ، وأجل بقواته الهزيمة ، وانتهت هذه المعركة . بأسر  
موجودين ، ٥١٥ هـ ( ١٢٢ م ) ، ونقله إلى قلعة خربت حيث عرض عليه  
الأمير ملك إطلاق سراحه مقابل النزول عن الرها ، لكنه رفض .  
(١)  
(٢)

أضعفت وفاة أيلغازي بن أرتق من شأن الأرتقة بسبب انقسام أملاكه  
بين أولاده وأقاربه ، فالت حلب إلى سليمان بن عبد الجبار الأرتقى ، واستفاد  
الملك بلدوين الثاني من ضعف الأرتقة ، فاستولى على البيرة - شرق حلب -  
واقليم بزاعة واليمن بالقرب من حلب ، ولما عجز سليمان عن رد هجماتهم عقد  
صلحا مع بلدوين الثاني تضمن إعادة الأثارب إليه سنة ٥١٧ هـ - ( ١١٢٣ م )  
(٤)

---

(١) نصب ملك له كميناً في موضع رطب زاده سوا انهار الأمطار ، فانزلقت  
أرجل الخيل ، وتمشرت في سيرها ، ولم يجد فرسان التركمان صهوة  
في تطويق الفرنجة ، فقتلهم عن آخرهم .  
( Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 418 )

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ  
(٣) Runciman: A History of the Crusades Vol. 2 p. 161

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٧ هـ .

(١)  
في مقابل أن يكف الفرنجة عن بلاد<sup>بن</sup>ه .  
ولما علم بلسك بن بهرام<sup>بن</sup> ارتق أن صاحب حلب نزل عن حصن الآثار<sup>(٢)</sup>  
للفرنجة ، عظم ذلك عليه وأتكره ، فسار إلى حران وملكها ، ثم قصد حلب<sup>(٣)</sup>  
وهاجمها وفتح الديرة عنها ، واضطر صاحب حلب إلى تسليم البلدة لابن عمه<sup>(٤)</sup>  
بلك ابن بهرام .

كان لوقوع جوسلين - أمير تل باشر - أسيرا أثرا بالغ في نفوس الفرنجة  
فولى بلدوين الثاني - ملك بيت المقدس - إمارة الرها ، وسار على رأس قوة  
صغيرة وأقام معسكرا في موضع لا يبعد كثيرا عن كركر - الواقعة على نهـر  
الفرات ، والتي انتزعها بلك من الفرنجة ، لكن بلك سرعات ما انقض على<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٩  
(٢) ابن الصديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢١٠  
(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٧ هـ  
Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 167  
(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٩  
Setton: A History of the Crusades Vol. I. p. 422 (٥)  
(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٧ هـ

معسكر بلدين ، وقضى على كثير من جند الفرنجة ، وأسربلدين ، ثم نقل الى  
(١)  
قلعة خربتوت .

عول الفرنجة على الانتقام من بلدك فهاجموه ، بينما كان يحاصر منبج لانتراعها  
منه ، فتصدى لهم ، وألحق بهم الهزيمة ، ثم عاد الى منبج حيث انتهت  
حياته أثناء حصاره القلعة سنة ٥١٨ - (١٢٤٤ م) .  
(٢)

تفرق عسكر بلدك اثر وفاته ، فسار حسام الدين تمرش بن ايلغازى - أمير  
ماردين - الى حلب ، واستولى عليها ، ونازعه فى حكمها الأمير ديبس بن صدقه

---

(١) فر بلدوين الثانى من الأسرى الفرنجة  
"على أنه لا يغير ثيابه ، ولا يأكل لحماً ، ولا يشرب الا وقت القوسان  
الا أن يجمع الجموع الفرنجية ، ويصل بهم الى خربتوت ويخلصهم"  
وسار اليهم جوسلين حينما ساعد سكان القلعة الأرمن ، بلدوين والأسرى  
الفرنجة فى الاستيلاء على القلعة ، غير أن بلدك ، لم يمكن جوسلين  
من القلعة واستعادها ، وتسبب فيها من يخطئها ، ونقل بلدوين الى  
حاران .

ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ٢١٣

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2. pp. 163-165

(٢) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج٢ ص ٢٤٩

(٣) ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ٢١٧ - ٢١٩

- صاحب الحلب - وفي هذه الأثناء رأى حسام الدين أن يطلق سراح بلدوين  
 الثاني - ملك بيت المقدس - <sup>(١)</sup> بعد أن تعهد بأداء مبلغ كبير من المال ،  
 وأن يعيد إلى حلب مدن الأثارب وزردنا وعزاز وكهرطاب والجسر ، وأن يقف  
 إلى جانبه في قتال ديبس بن صدقه ، وأن يحتفظ صاحب حلب بالرهائن رهنا  
 يؤدي بلدوين الفدية كاملة ، غير أن ملك بيت المقدس تخلى عن تعهدهاته  
 بعد إطلاق سراحه . <sup>(٢)</sup>

ولما انتزع الفرنجة مدينة صور من الفاطميين سنة ٥١٨ هـ ( ١١٢٤ م ) طمعوا  
 في الاستيلاء على بقية مدن الشام <sup>(٣)</sup> فقصدها حلب ، وانضم اليهم ديبس بن صدقه  
 - صاحب الدقه - وياغى سيان الأرتمق وسلطان شاه بن رضوان ، غير أن  
 حسام الدين تمرناش - صاحب ماردن وحلب <sup>(٤)</sup> - لم يخادر ديار بكر لنجدة  
 أهل حلب ، لأنشغاله بالاستيلاء على ميفارقين بعد وفاة سليمان ، وظل

(١) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 165

(٢) Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 423

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ

Setton: A History of the Crusades Vol. I. p. 452

(٤)

أهل حلب يتألمون الفرنجة حتى ضعفت مقاومتهم<sup>(١)</sup> فلجأوا إلى البرسقي  
 - أتابك الموصل - وعثوا إليه يستجدونه فلبى طلبهم ، ولما أشرفت  
 قوات الموصل على حلب<sup>(٢)</sup> ، رحل الفرنجة وحلفاؤهم عنها<sup>(٣)</sup> . ورأى البرسقي  
 أن من المصلحة عدم تتبع الفرنجة حتى تستقر الأمور في حلب ، ولما دخلها  
 رحب به أهلها<sup>(٤)</sup> .

وهكذا اتحدت حلب والموصل تحت زعامة آقسنقر البرسقي ، مما يعتبر  
 نواة لتكوين جبهة إسلامية ، تستطيع الوقوف في وجه الصليبيين<sup>(٥)</sup> .

ظل البرسقي يواصل الحرب ضد الصليبيين بعد عودته إلى الموصل ، فسار  
 إلى الشام ، وشن عدة هجمات على بلاد أنطاكية ، وحاصرها<sup>(٦)</sup> ، ثم اضطر

- 
- (١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٢٤٩  
 (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ  
 Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.173 (٣)  
 (٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ  
 (٥) سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ج ١ ص ٥٦١  
 (٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٩ هـ  
 Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.173-174

الى رفع الحصار عنها والمساعدة الى حلب ثم الى الموصل حيث قتلته  
الاسماعيليه (١) ، فخلفه ابنه عز الدين مسعود . لكنه لم يكن  
كأبيه في جهاد الفرنجة ، ولم يلبث أن توفى ، وسادت  
الفوضى مدينة حلب ، فولّى الناس عليهم أميراً من بني أرتق  
يدعى سليمان بن عبد الجبار (٢) ، فانتهز جوسلين - أمير الرها -  
وهو عند الثاني - صاحب أنطاكية - فرصة ذلك الاضطراب  
الذي ساد حلب (٣) ، وحاول الاستيلاء عليها (٤) ، فمحاولة باءت بالفشل (٥) .  
ولم يمض غير قليل حتى دخل عماد الدين زنكي بن آقسنقر هذه المدينة  
سنة ٥٢٢ هـ - (١١١٩ م) حاملاً تقليداً بحكمها من السلطان

---

Setton: A History of the Crusades Vol.I.pp. 426-427 (١)

(٢) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٣٧

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٢ هـ

ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج١ ص ٣٢ - ٣٨

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢١٨

(٥) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٤١ - ٢٤٣

ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج١ ص ٣٨ - ٣٩

(١) السلجوقي ، فأحسن أهلها استقباله (٢) وانضمم حلب الى الموصل تحت سلطان زنكى ، انتقل صراع أتابكة الموصل والجزيرة مع الصليبيين الى دور جديد .  
واصل عماد الدين زنكى سياسة أسلافه - أتابكة الموصل - فى مجاهدة الفرنجة بعد أن استفحل خطرهم فى بلاد الشام (٣) وأمتد ملكهم من ناحية ماردين الى عريش مصر ، فيما عدا حلب وحمص وحماء ودمشق التى بقيت فى حوزة بعض الأمراء المسلمين (٤) ، بل ان هذه البلاد تعرضت لغارات ممتدة شنها الفرنجة بغية السلب والنهب (٥) ولم يكتفوا بذلك بل فرضوا اتاوات على البلاد المجاورة

---

(١) Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.453  
(٢) ويذكر ابن الأثير أن أهل حلب أظهروا من الفرح والسرور بمقدم زنكى ما لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى . ( التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٣٢ - ٣٨ )

(٣) ابن قاضى شهبه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ٦١  
Grousset: Histoire des Croisades.Vol.I.p.668

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٤ هـ .  
(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٣٢ - ٣٣



(١)

لهم ، مقابل عدم اعتدائهم عليهم .

بدأ زنكى يناهض الصليبيين منذ سنة ٥٦٤ هـ ( ١١٢٩ م ) وعلى الرغم من أنه لم يستند من الاضطرابات التي حدثت بأنطاكية بعد مقتل أميرها بوهمند الثاني ، فإنه عمد إلى مهاجمة بعض حصون الفرنجة التي تهدد ممتلكاته في بلاد الشام ومنها حصن الأثارب سنة ٥٦٤ هـ - ( ١٢٠ م ) - بين حلب وأنطاكية - وكان أهل حلب يلاقون كثيرا من الضر والضيق من هذا الحصن الذي اتخذته الفرنجة قاعدة لمهاجمة حلب ، ونهب أموالها ومخاضيلها ، بل

Archer: The Crusades P:199

(١)

Stevenson: The Crusaders in the East

(٢) حينما قتل بوهمند الثاني - أمير أنطاكية - على يد الترك السلاجقة بأسيا الصغرى ، رفضت زوجته أليس تولية ابنة بوهمند - كونستانس - الحكم وانفردت بالسلطان ، وألقت من عماد الدين زنكى مساعدتها ، تعبدن له بالدخول في طاعته إذا عمل على إبقاء أنطاكية في حوزتها . غير أن بلدوين الثاني - ملك بيت المقدس - سار إلى أنطاكية ، واجهه مؤامرة أليس .

( Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.431 )

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ : حوادث سنة ٥٦٤ هـ

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٣٩

Grousset: Histoire des Croisades.Vol.I.pp.675-676

بل كانوا يتاسسون أهل حلب على جميع أعمالها الخريبة <sup>(١)</sup> ، فلما هاجم  
عماد الدين زنكي هذا الحصن ، حشد الفرنجة جندهم لصدده ، ودارت  
بين عماد الدين والمليبيين معركة طلت فيها المزيمة بدم <sup>(٢)</sup> ، ووقع كثير من  
فرسانهم في الأسر <sup>(٣)</sup> ، واستطاع أنابك الموصل أن يستولى على حصن  
عنوة <sup>(٤)</sup> ، ثم سار زنكي من الآثار على مقرية من أنطاكية - فحاصرها ، وضيق  
الآثار إلى قلعة حار - على مقرية من أنطاكية - فحاصرها ، وضيق  
عليها الحصار . ولما رأى الفرنجة أنه لا طاقة لهم بزنكي وجنده ، عرضوا  
عليه الكف عنهم في مقابل منحه نصف دخل بلدهم ، فأجابهم إلى ذلك

(١) لما احتشد الفرنجة للدفاع عن الحصن ، استشار زنكي أصحابه فيما  
يفعل فأشاروا عليه بالصودة إلى الحصن خوفاً من المزيمة ، ولكن زنكي  
رفض مشورتهم ، وقال لأصحابه ، ان الفرنجة متى رأونا قد عدنا عن  
الحصن طمعوا وساروا في أرضنا ، وخرّبوا بلادنا .  
(ابن الأثير) الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٤ هـ .

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٣  
(٣) ابوشامة : البروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٨  
(٤) دمر عماد الدين زنكي هذا الحصن بعد الاستيلاء عليه ، وقال لقوائمه :  
" ان هذا أول مدائن عظماء مصر ، فلنذقهم من بأسنا ما يبقى رعبه في  
قلوبهم " .

(ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٤٣)  
Archer: The Crusades, p.200

(١) ورفع الحصار عن حارب .

على أن معاد الدين زنكي انصرف بعض الوقت عن قتال الصليبيين بعد عودته الى الصراق ، وانشغاله بالصراع الدائريين السلاجقة والخلفاء الصباسيين ، والاضرابات التي أثارها الأكراد في شمال الصراق (٢) .

وعلى الرغم من تنصيب زنكي عن الشام ، فان جهوده في محاربة الصليبيين لم تتوقف ، فأمد سيف الدين سوار - نائبه في حلب - بجند من التركمان وطلب اليه مجاهدة الفرنجة ، فشن سوار هجمات على أنطاكية مما حصل الحلبا على الاستعداد بفولك - ملك بيت المقدس - فصار الحلبا أنطاكية (٣) ، وفي طريقه انبعا علم أن سيف الدين سوار هاجم تل باشسر التابعة لامارة الرها - وفسر منبعا مغامر كثيرة (٤) ، ولم يستطع الصليبيين صدده غنبا ، فتقدم فولك الى قنسرين ، حيث كان سوار معسكرا بقواته ، واشتبك الفريقان في معركة انتصر فيها الصليبيون ، ومعاد فولك الى فلسطين سنة (٥) ٥٢٧ هـ - (١٢٢٦ م) (٦) .

- 
- (١) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٨  
Stevenson: The Crusaders in the East. p.43  
(٢) ابن واصل : مغني الكروبي في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٤٣ وما بعدها .  
(٣) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.194  
(٤) ابن المديبر : زبدة الطب في تاريخ طب ج ١ ص ٢٦٠  
(٥) Setton: A History of the Crusades. Vol. I pp.431-432  
(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٧ هـ

انتبه سوار فرقة الفتن الداخلية التي حدثت في أنطاكية نتيجة  
النزاع على الحكم ، فهاجر <sup>(١)</sup> أنطاكية <sup>(٢)</sup> والقرى الصليبية المجاورة لها  
حتى بلغت غاراته اللاذنية <sup>(٣)</sup> سنة ٥٢٠ هـ - (١١٣٥ م) ومذكر ابن القلائسي <sup>(٤)</sup>  
أن جند زكي عادوا إلى حلب ومعه ما يزيد على سبعة آلاف أسير عدا  
ما قسموه من الدواب والأسلحة .

رأى عاد الدين زكي بعد عودته إلى بلاد الشام سنة ٥١١ هـ (١١٢٧ م)  
أن يحمل على تحقيق مياسته في إقامة جبهة إسلامية متحدة حتى يتيسر له  
استئناف الحروب ضد الصليبيين ، فهاجر <sup>(٥)</sup> حمص مرة أخرى لكن معين الدين  
أنر - واليها من قبل أتابك دمشق - <sup>(٦)</sup> تمرد له ، بل استعان عليه بالفرنجة

(١) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٢

سيد ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الجزء الأول)

ج ٨ ص ١٤٦

(٢) ابن المديني : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢١٠

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٠ هـ

(٤) ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٥ - ٢٥٦

Stevenson: The Crusaders in the East. p.137 (٥)

Grousset: Histoire des Croisades. Vol.2 pp.69-70 (٦)

فسار الصليبيون الى حمص لمنع زنكي عندما ، فاضطر أتابك الموصل الى رفع  
الحصار عن حمص ، وسار لمواجهة الصليبيين عند بارين - بين حمص  
وحمص - وكان الصليبيون قد اتخذوها قاعدة يشنون منها الغارات  
على البلاد الواقعة بين حمص وحماه .<sup>(١)</sup>

استتبذ رموند - صاحب طرابلس - بخولك ملك بيت المقدس ،<sup>(٢)</sup>  
واشتبك مع عماد الدين في معركة رغبة في صده عن بارين ، لكن عماد الدين  
زنكي هزم الفرنجة ، وألحق بهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ،<sup>(٣)</sup>  
ووقع في الأسر كثير من مشير رموند - أمير طرابلس - بينما فر فولك  
الى حصن بارين ، واحتسب به ، واضطر الى الاستنجاد ببطرك بيسنت  
القدس ، وأمير الرها وأنداكية . وقد لى هؤلاء الثلاثة طلبه وخرجوا  
لنجدته على رأس جيش كبير .<sup>(٤)</sup> فصرأ أن جند زنكي شددوا الحصار على القلعة  
وقذفوها بالمنجنيقات ، ولما ندرت الذخائر والمؤن لدى الفرنجة -  
اضطر فولك الى طلب الأمان من زنكي في مقابل تسليم القلعة ،

(١) ابن اقلانسي : ذيل تاريخ دمشق . ص ٢٥٨ - ٢٥٩

(٢) أبونامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٧ - ٨٨  
Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.438

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣١ هـ

(٤) ابن واصل : غنى الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٧٢ - ٧٣

(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٥٩ - ٦١  
Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.204

(٦) ابن الحديد : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٢

فاطمة زنكي في بداية الأمر رآه كثرائه بـ (١) لكنه حين بلغه  
 اقتراب جيوش الفرنجة - الذين استنجد بهم فولك - منح الأمان  
 لبندهر المحاصرين بالقلعة في مقابل تسليمها (٢) وأذن للملك فولك  
 وفرسانه بمضادة القلعة (٣) والعودة إلى بلادهم كما أطلق سراح  
 - أمير أنطاكية - وجميع أسرى الحرب الأخيرة (٤) واستولى على القلعة  
 وأنفذ إليه الفرنجة خمسين ألف دينار مقابل إطلاق سراح أسراهم (٥)  
 كان لاستيلاء زنكي على قلعة باري أهمية كبيرة إذ أن أملاكه  
 لها حقوق الفرنجة عن الوصول إلى أمالي وادي نهر الحاصي  
 فضلاً عن أنه يمكن زنكي من السيطرة على حصن وحماه اللتين كانتا  
 في دائرة نفوذ دمشق (٦).

- 
- (١) ابن القلائسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٩  
 (٢) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦١  
 (٣) ابن العديم: زبدة الطب في تاريخ طب بجا ص ٢٦٢  
 (٤) Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.438  
 (٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣١ هـ  
 Runciman: A History of the Crusades Vol.2  
 p.204 (٦)

وبينما كان زنكي يحاصر القلعة بأربعين ، تمكن من فتح مصرة النعمان  
 وكفرطاب وغيرها من البلاد الواقعة بين حلب وحماه ،<sup>(١)</sup> ومما يجد رذكسر  
 أن هذه البلاد أنادت من استيلاء زنكي عليها ،<sup>(٢)</sup> إذ عمرت وزاد دخلها .  
 وأصل زنكي سياسته التي تنطوي على توحيد القوى الإسلامية فسي  
 الشار لمواجهة الخطر السلبي ، فهاجم دمشق سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م)  
 مما اضطر معين الدين أنر - نائب أتابك دمشق - إلى الاستنجاد بالصليبيين<sup>(٣)</sup> ،  
 وبذل لهم الأموال في مقابل صد زنكي عن دمشق ، فخرجوا لنصرته ،<sup>(٤)</sup> لأنهم  
 أيقنوا بالخطر الذي يواجههم من جراء استيلاء زنكي على دمشق .<sup>(٥)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢١ هـ  
 Zoe Olden Bourg : Les Croisades. p.521

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٢

(٣) أرسل معين الدين أنر ، أسامه بن منقذ إلى بيت المقدس للمسيحي الذي  
 الاتفاق مع الفرنجة على زنكي ، فاتفق أسامه معهم على أن يساعد أنر  
 الفرنجة في انتزاع بانياس من عماد الدين زنكي ، وأن يبذل أمير دمشق  
 للفرجة ٢٠ ألف دينار كل شهر يحد بها الفرنجة قوات لمحاربة زنكي ، وأن  
 يجعل صاحب دمشق رهائن عند الفرنجة ضمانا لتنفيذ الاتفاق .

(أسامه بن منقذ : الاعتبار ص ٨)

Archer: The Crusades. p.196 (٤)

Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.227 (٥)

ولما سارت الفرنجة الى دمشق ، اضطرع عماد الدين زنكي<sup>١</sup> رفع الحصار عنها  
وقصد حوران مستظماً قتال الفرنجة قبل أن يلتقوا بأهالي دمشق ، فخير أن  
الفرنجة لم يواصلوا زحفهم الى هذه المدينة خوفاً من وقوع اشتباك بينهم  
وبين عماد الدين زنكي<sup>(١)</sup> .

أما عن موقف معين الدين أنر - نائباً تأبك دمشق - فإنه فعل على الوفاء  
بتمهيداته للفرنجة ، فانتهمز فرصة غياب - تأبك - الموصل عن بلاد الشام<sup>(٢)</sup>  
وسار الى بانياس لانتزاعها وتسليمها للفرنجة - وكانت من أطلال زنكي -<sup>(٣)</sup>  
وانضم اليه فولسك - ملوك بيت المقدس - وريموند - أمير أنطاكية - وجز  
أهل بانياس - عن عهد أنروطنائه عن بلادهم ، مما دون عليه أمر الاستيلاء<sup>(٤)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٤ هـ .

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2. p. 137 (٢)

(٣) ابن واصل : مغني الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٨٨ - ٨٩  
Zoe Olden Bourg: Les Croisades. p. 568

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 443 (٤)



عليها ، وتسليمها للفرنجة <sup>(١)</sup> . وهكذا أدى التحالف بين حكام دمشق وبيت المقدس الى عرقلة الجهود التي بذلها عماد الدين زنكي في تكوين جبهة اسلامية متحدة تستطيع مواجهة الخطر الصليبي <sup>(٢)</sup> .

على أن غارات قوات عماد الدين زنكي لم تتوقف في بلاد الشام ، فيذكر ابن الحديد أن الفرنجة لما أقاروا سنة ٥٢٦ هـ (١١٤١ م) على سرزمين وعاثوا فيها مليا ونهبيا ، ثم تحولوا الى جبل السماق وكفرطاب ، لم يقف قواد عماد الدين زنكي في بلاد الشام مكتوفي الأيدي ازاء أعمال الفرنجة التخريبية ، فاجتمع كثير من جند التركمان بقيادة علي الدين بن سيف الدين سواره وماروا الى أنطاكية ، وشنوا عليها غارات وغنموا منها كثيرا من الخناصر <sup>(٣)</sup> .

---

(١) ابن القلائسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٢  
(٢) زاد التحالف بين فولك ملك بيت المقدس وأنر - نائب أتابك دمشق - حينما زار محين الدين أنر وأسامه بن منقذ الملك فولك في عكا ، واحسن

استقبالهما ثم زارا حيفا وبيت المقدس .

(أسامه بن منقذ : الاعتبار ص ١٩٦ )

(٣) زبدة الطب في تاريخ طب ج ٢ ص ٢٧٥

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٦ هـ

(٥) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٤

واصل قادة زنكي جهودهم في مقاومة الصليبيين ، ففي سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) خرج القائد سيف الدين سوار - نائب زنكي في حلب - الى أنطاكية واشتبك مع بعض القوات الصليبية ووقع بدم الهزيمة وقهر منهم مغائر كثيرة ، ولما خرج صاحب أنطاكية الى بزاعة للاعتقاد من جند زنكي ، رده سوار على أعقابهم .<sup>(١)</sup>

كما استولى عماد الدين زنكي في نفس السنة على بعض بلاد ديار بكر التي كانت في حوزة جوسلمين - أمير الرها -<sup>(٢)</sup> وعمل على اصلاح أمورهم وأبقى بها حامية من الجند لدرء الاخطار التي تنم عنهم لها .<sup>(٣)</sup>

كان للنزاع الذي حدث بين رموند - صاحب أنطاكية - وجوسلمين - أمير الرها - ، وضعف مملكة بيت المقدس على أثر وفاة ملكها فولك ، وهجر خليفة بلدوين الثالث عن المحافظة على وحدة الفرنجة في الشام ، وتوحيد كلمتهم ، أثر بالغ في اتاحة الفرصة أمام زنكي لاستئناف الجهاد ضد الصليبيين ، فأعد جيشا لمهاجمة الرها التي كانت من أشرف المدن عند النصارى ، وأكثرها محلا .<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

(١) ابن الحديد : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٤٧٧

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٨ هـ

ابن واصل : مغر الكروب في ذكر دولة بني ايوب ج ١ ص ٩٢

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٨  
Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. p. 263

Stevenson: The Crusaders in the East. p. 153 (٤)

(٥) ابن قاضي شهاب : الكواكب الدرية في السيرة النورية ورقة ٦٢

(١)

كانت إمارة الرها تشكل خطراً كبيراً على المسلمين ، فأدى موقعها

على خطوط المواصلات بين الموصل و حلب وبين بغداد و دولة سلاجقة

الروم في آسيا الصغرى ، إلى تعرض المسلمين لخطر جسيمة <sup>(٢)</sup> كما أن <sup>(٣)</sup>

الفرنجة اتخذوها قاعدة لشن غاراتهم على البلاد الجزرية <sup>(٤)</sup> .

رأى صلاح الدين زنكي أنه إذا ما قصد الرها اجتنب بها من الفرنجة <sup>(٥)</sup>

من يحمل على صده ، فيتمذره عليه فتحول ، فاتجه إلى ديار بكر ليؤمّر

الفرجة أنه منغل عنهم بمطارية قرأ رسلان - أمير ماردين - السدي <sup>(٦)</sup>

تحالف مع جهوسلين الثاني - أمير الرها - وقد تمكن زنكي من استزاع

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٩ هـ

(٢) ابن واسل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٢

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧

أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٧

(٤) على الرغم من أن الفرنجة اتخذوا الرها قاعدة لشن الغارات على المسلمين

فقد يسر موقعها على المسلمين أمر الاستيلاء عليها لذلك أن نهر الفرات

فصلها عن الإمارات الصليبية ، وأحاط بها المسلمون من ثلاث جهات .

(Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2 p. 175 )

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 235 (٥)

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 461 (٦)

عدة قلاع في ديار بكر<sup>(١)</sup> . أما فيما يتعلق بأمير الرها فانه لم يتخل عن حليفه  
 أمير ماردين<sup>(٢)</sup> ، فحضر على رأس جيش كبير عبر به الفرات الى البلاد الشامية<sup>(٣)</sup>  
 ليحول دون الاتصال بين حلب والموصل ، وعسكر بقواته في تل باشر<sup>(٤)</sup> . ولما  
 وقف زنكي على تحركات ~~حلب~~ جوسلين ، عقد الصلح مع الأتقة<sup>(٥)</sup> ، وسار  
 الى الرها<sup>(٦)</sup> .  
 لم يترك جوسلين في الرها حامية كبيرة<sup>(٧)</sup> ، بل اعتقد في الدفاع  
 عنها على السكان المحليين من المسيحيين على الرغم من قلة خبرتهم<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٦ - ٢٧٧  
 (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ  
 (٣) ابن واصل : مغر الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٣  
 Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 461  
 (٤)  
 (٥) قبل أن يصل زنكي الى الرها أرسل حملة استطلاعية بقيادة صلاح الدين  
 الياقسياني - أمير حماه - لمهاجمة الرها ، غير أن الياقسياني ضل  
 الطريق في ليلة حالكة الظلام غنيرة الأمطار ، فلم يبلغ بقواته الرها  
 الا بعد أن وصل اليها عماد الدين زنكي \* ابن التلحسي : ذي نيل  
 تاريخ دمشق ص ٢٧٩ )  
 (٦) ابن واصل : مغر الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٣ - ٩٤  
 (٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ



(١)

عدة هجمات ، تمكن جند الموصلي من تحطيم أسوار الرها ، ودخلوا المدينة  
بعد حصار دام ثمانية وعشرين يوماً ، وفر أهلها إلى قلعتها (٣) ، لكن هيو -  
رئيس الأساقفة اللاتين - أمر بإغلاق القلعة دونهم (٤) ، مما جعلهم يواجهون خطر  
هجوم قوات زنكي (٥) .

أما عن زنكي فانه أمر جنده بالكف عن قتال المسيحيين الشرقيين ، بينما  
حصرت قواته الفرنجة ، ونكلت بهم (٦) .

رأى زنكي بعد دخوله مدينة الرها أن يقطعها لزين الدين على كجك  
(٧)  
وطلب إليه أن يحمل على إصلاح أمور الرها ونشر العدل بين أهلها ، " فسار زين

---

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. pp. 266-267 (١)

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

(٣) ابن قاضي شهبه : الكواكب الدرية في السيرة النورية ورقة ٦٢

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٨ - ٦٩

(٥) ابن واسل : مغني الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٤

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 273

(٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٩

ابن المديم : زبدة الحطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٩

(٧) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٤

ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٩

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 237

الدين في أهل الرها سيرة حسنة<sup>(١)</sup> ، وشملهم بعنايته ورعايته ، فطابت نفوسهم<sup>(٢)</sup>  
وانضموا الى المسلمين في الدفاع عن المدينة ضد هجمات الفرنجة الذين بخالفونهم  
في مذهبهم الديني<sup>(٣)</sup> . وهكذا عادت الرها الى حالها الأول مدينة مسيحية يحكمها  
أمرأ مسلمون<sup>(٤)</sup> .

علت مكانة زنكي بعد ذلك الانتصار الرائع الذي أحرزه على السليبيين ، فمنحه  
الخلافة المباسي الهدايا ، ولقبه بطل الاسلام ، الملك المظفر المنصور ، قاهر  
الكفرة والمرتدين<sup>(٥)</sup> .

كان لسقوط الرها آثار بعيدة المدى على المسلمين ، إذ أنها أول إمارة  
صليبية قامت في الشرق ، ولم يعد للفرنجة بعد زوالها الا بلاد تقع على ساحل  
البحر المتوسط كما أن سهل الاتصال بين حلب والموصل صارت آمنة<sup>(٦)</sup> .

لم يكتف عماد الدين زنكي بفتح الرها ، بل عول على انتزاع أعمالها من  
جوسلين الثاني ، فصار الى سروج - التي تعتبر ثاني الحصون الصليبية الكبيرة<sup>(٧)</sup>

---

(١) Vasileiv: History of the Byzantine Empire.p.418

(٢) ابوشامه : الروغتين في أخبار الدولتين .  
Setton: A History of the Crusades.Vol.I.p.461

(٣) ابن القرقسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٤  
(٤) Grousset: Histoire des Croisades. Vol.2 pp.190-

(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ١٩٢  
(٦) Cambridge Medieval History. Vol.5 p.307

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

الواقعة شرقي الفرات - <sup>(١)</sup> ، ويذكر ابن القلانسي ، أن هذا الحصن كان محصنا ،  
تحصينا قويا ، فلما نزل زنكي عليه ، قطع عنه سائر ما يصل اليه من المؤن والمعدات  
حتى استولى عليه <sup>(٢)</sup> ، كما أمتلك زنكي البلاد والمعاقل التي كانت في حوزة جوسلين  
على نهر الفرات ، حتى لم يبق لهذا الأمير الصليبي سوى البيرة التي تتوافر  
فيها المؤن والذخائر ، فحاصرها <sup>(٣)</sup> عماد الدين زنكي سنة ٥٣٩ هـ - ( ١١٤٥ م )  
غير أن الفرنجة قاومه مقاومة عنيفة ، واضطر زنكي الى رفع الحصار عنها ، وعاد  
الى الموصل لاقرار أمورنا الى وضعها الصحيح ، <sup>(٤)</sup> بعد محاولة السلطان  
السلجوقي ألب أرسلان الاستئثار بالسلطة في أنابكته <sup>(٥)</sup> .

(١) ذيل تاريخ دمشق ص ٨٤

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٦ - ٧٠

Runciman : A History of the Crusades. Vol. 2 p. 237

(٣) ابن الحديد : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨٠ - ٢٨١

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧٠ - ٧١

(٥) ابن الحديد : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨٠

(٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٠ - ٢٨١

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

ابن واصل : مفرد الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٦

Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 461 (٨)



انتهمز حسام الدين تيمش - أمير ماردين - فرقة رفعة زنكي للحصار عن  
 البيرو ، وعودته الى بلاده ، وشار الى البيرو ، وشدد الحصار عليها ، وحال  
 دون وصول المؤن والذخيرة اليها ، ولما عجز أهلها عن مقاومته ، رأوا أن من الخير  
 تسليم بلدتهم لأمر ماردين خشية من وقوعها في يد زنكي ، وهونوا لتيمش  
 أمر الاستيلاء على البيرو . وهكذا لم يبق بيد الفرنجة أى بلد شرقى الفرات .  
 كان للهزائم التى ألحقها جند الموصل والجزيرة بالصليبيين فى الشام  
 أثرا بالغ فى نفوسهم ، فمولوا على الانتقام من المسلمين ، وفى سنة ٥٣٩ هـ -  
 (١١٤٥ م) اجتمع حشد كبير من الصليبيين بنواحي انطاكية لاستعادة الرها  
 واعمالها كما أن سكان الرها من الأرمن أرسلوا الى جوسلين الثانى يطلبون  
 منه القدوم الى مدينتهم ، واستعادتها وخاصة أن زنكى ترك حامية صغيرة ، ولما  
 (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades.p. 288 (١)

(٢) ابن القائسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٠

(٣) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ١٠٣

Runciman: A History of the Crusades.Vol.2 p.238 (٤)

(٥) ابن الحديد : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨١

Setton: A History of the Crusades.Vol.I p.461 (٦)

(٧) ابن القائسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٢

علم عماد الدين زنكي بذلك باغت جموع السليبيين ، وألحق بهم هزيمة ساحقة ، وردهم على أعقابهم ، ثم سار إلى الرها وقضى على المتأمرين .<sup>(١)</sup>

كذلك حول زنكي على محاربة حسام الدين تمرش - صاحب ماردين -<sup>(٢)</sup> لاعتقاده أنه تحالف مع الفرنجة الذين مكوه من ضم البيرة إلى حوزته ، فهاجم ماردين ، واستولى على بعض أعمالها ، ثم سار نحو الجسوب سنة ٥٤١ هـ - (١١٤٦ م) لمحاربة سالار بن مالك - صاحب قلعة جعبره وهو من حلفاء الفرنجة - . غير أن زنكي ما لبث أن واقتسه منيته ، إذ قتله أحد غلمانه .<sup>(٣)</sup>

استقر رأي جوسلين الثاني - بعد مقتل عماد الدين زنكي - على استرداد البلاد التي انتزعت منه ، فأرسل إلى أهل الرها حامية

(١) ابن الحديد : زبدة الطباق تاريخ طباج ٢ ص ٢٨١

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٢

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 239

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٤ - ٨٦

(٤) ابن واصل : مخبر الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٨ - ٩٩

(٥) ابن الحديد : زبدة الطباق تاريخ طباج ٢ ص ٢٨٢

(٦) ابن واصل : مخبر الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٠

٥٤١ هـ - (١٤٦ م) يحرض على الحميان ، وتطهير البلد اليه ،  
 فأجابه الي ذلك ، وسار الي الرها ، واستعادها .<sup>(٢)</sup> غير أن جند عماد  
 الدين زنكي احتصموا بالقلعة ، ورفضوا تسليمها الي الفرنجة ، وسار<sup>(٣)</sup>  
 سيف الدين قازي بن زنكي - الذي خلف أباه في حكم الموصل - الي  
 الرها لتجديدها ، كما زحف اليها أخوه نورالدين محمود - صاحب حلب<sup>(٤)</sup>  
 فلما بلغ ذلك جوسلين ، وأيقن بضعفه عن التصدي للقوات الاسلامية  
 عاد أدراجه .<sup>(٥)</sup>

وبذلك فشلت محاولة جوسلين استعادة الرها . لكنه لم يلبث وقصر  
 تلك الوزيمة التي حلت به أن واصل سياسته في العمل على استرداد  
 هذه المدينة ، فأرسل الي البابا يوحنا الثالث يستجده ، ويطلب  
 منه انفاذ حملة تنكحه من استعادة البلاد التي انتزعتها منه

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤١ هـ

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول

ج ٨ ص ١٩٢

(٣) ابن الحديد : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٩٠

(٤) Grousset: Histoire des Croisades. Vol.2 p.203

(٥) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٨٦

Vasiliev: History of the Byzantine Empire. p.418

(٦)

(١) المسلمون ، وكان البابا قد وقف على ضعف شأن الفرنجة في بلاد الشام  
من الحجاج والقاديين من بيت المقدس إلى أوروبا ، فقرر الدعوة إلى حرب  
صليبية جديدة ، ولقيت دعوتيه موافقة كنراد الثالث - إمبراطور ألمانيا  
- ولويس السابع - ملك فرنسا . (٢)  
سارت حملة صليبية ثانية إلى بلاد الشام سنة ١١٤٣ هـ ( ١١٤٨ م ) على  
رأسها كونراد الثالث - إمبراطور ألمانيا - ولويس السابع - ملك فرنسا  
واتجهت إلى هذه البلاد عن طريق آسيا الصغرى ، فبرأيتها لترتفع بالمهمة  
التي جاءت من أجلها وهي استرداد الرها ، واستعادة شمال الشام ،  
وانما عمدت إلى مهاجمة دمشق ، على الرغم من أن أتباعه دمشق حوصروا  
على صداقة الفرنجة في بلاد الشام ، وذلك تحت تأثير ملكة بيت المقدس (٣)  
(٤)

Setton: A History of the Crusades.Vol.I p.466 (١)

Runciman: A History of the Crusades.Vol.2 p.247 (٢)

Setton: A History of the Crusades.Vol.I p.467 (٣)

Ibid: Vol.I. p.406 (٤)

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٣ هـ

(٦) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٢

(٧) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١٣٧

وأطاعها في التوسيع ، إذ أدرك حكام بيت المقدس الأهمية العسكرية  
(١)  
والاقتصادية لمدينة دمشق .

اجتمع شمل هذه الحملة عند طبرية سنة ٥٤٣ هـ ( ١١٤٨ م ) ثم  
سارت من طبريق بانياحي الى غوطة دمشق ، فأعد محين الدين أنر - نائب  
أتابك دمشق - الحدة لمدنها ، وبعث الى سيف الدين غازي - أتابك  
الموصل - يستجده ، فسار الى دمشق على رأس عشرين ألف مقاتل <sup>(٢)</sup> وانضم  
اليه نورالدين محمود - صاحب حلب - ، فنزلوا بمدينة حمص ، وكسب <sup>(٣)</sup>  
سيفالدين غازي الى محين الدين أنر يقول له : " قد حضرت وصي كل من  
يحمل السلاح في بلادى ، فأريد أن تكون نوابي بمدينة دمشق ، لا أخسر  
والقى الفرنج ، فان انهزمت دخلت عسكري البلد ، واحتمينا به ، وان ظفروا <sup>(٤)</sup>  
فالبلد لكم لا ينازكم فيه أحد " ، كما أرسل سيفالدين غازي الى الفرنجسة

(١) ابن قاضي شيبه : الكواكب الدرية في السيرة النورية ورقة ١٠  
Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 406

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسراول  
ج ٨ ص ١١٧ .

(٣) نفس المصدر . ج ٨ ص ١١٧ .

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٣ هـ

(٥) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاثابكية ص ٨٩

ابن راضل : فتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٢

يطلب منهم الكف عن مهاجمة دمشق <sup>(١)</sup> ويتعهد لهم بالحرب .

كذلك حذر معين الدين أن الفرنجة المقيمين في بلاد الشام من سيف الدين  
غازي إذا استمروا في مهاجمة دمشق <sup>(٢)</sup> ، ومن مؤازرة الحملة الصليبية الثانية <sup>(٣)</sup>  
وعرض عليهم النزول <sup>(٤)</sup> عن مدينة بانياس فضلا عن أموال كثيرة يمنحها لهم

---

(١) ابن قاضي شيبه : الكواكب الدرية في السيرة النورية ورقة ٩٠ - ٩١  
Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 508

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٦

(٣) أرسل معين الدين أنرا إلى الفرنجة القادمين إلى بلاد الشام يقول :  
" أن ملك الشرق قد حضر ، فان رطتم والا سلمت البلد اليه وحينئذ  
تدعون وأرسل إلي الفرنجة المقيمين في بلاد الشام يقول : " بأي عقل  
تساعدون هؤلاء علينا ، وأنتم تعلمون أنهم ان ملكوا دمشق ، أخذوا  
ما بأيديكم من البلاد الساحلية ، أنا ان رأيت الضعف عن حفظ البلد  
سلمته إلى سيف الدين ، وأنتم تعلمون أنه ان ملك دمشق لا يفتسي  
لكرمه في الشام مقار .

(ابن واصل : مفتي الكرب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٢)

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول

(١) في مقابل التخلي عن هذه الحطة .

حاصر الصليبيون مدينة دمشق خمسة أيام ، لكن المدينة  
صمدت بفضل الامدادات التي تدفقت عليها ، واستلحق أهل  
هذه المدينة صد هجماتهم على أسوار المدينة ، بينما انتشرت  
قوات في غولسة دمشق تهاجم الفرنجة المرابطين بها . وبلغ من  
شدة هجماتهم أن اضطر الفرنجة إلى نقل معسكرهم من الخوطة إلى  
شرق دمشق . غير أنهم لم يفيدوا من هذا المكان الذي عسكروا به  
لعدو روفة مياهه ، فضلا عن مناعة أسوار دمشق في هذه الجهة .  
ولما علم الصليبيون أن قوات الصومل وطلب شوع في الزحف لنجدة دمشق ،  
وأن الفرنجة في الشاء اتفقوا مع معين الدين أنر على التخلي عنهم ،  
استقر رأيهم على رفع الحصار عن دمشق ، وأبحر الإمبراطور الألماني

---

(١) ابن واصل : مغن الكروب في ذكر دولة بني أيوب ص ١١٣  
Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 509

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٩٩

(٣) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 288

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٢ هـ  
Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 509

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٩٩  
Stevenson: The Crusaders in the East. p. 160

كفراد الثالث من مكة عائدا الى بلادهم<sup>(١)</sup> وهكذا لم تحقق هذه الحملة  
شيئا سوى أنها فقدت كثيرا من جند ما وعادها<sup>(٢)</sup> .

لم يتفهم جهم وسيف الدين غازي - أتابك الموصل - في محاربة الصليبيين  
منذ هذا الحد ، بل اشترك في انتزاع حصن الحزيمة من الفرنجة ، ذلك<sup>(٣)</sup>  
أن برتراند - أمير تولوز - عول على الانتقام من ريموند الثاني - أمير  
طرابلس - لانتقامه بالتحريض على قتل أبيه الكونت الفونسو ، فزحف<sup>(٤)</sup>  
أمير تولوز الى حصن الحزيمة ، وانتزعه من ريموند الثاني ، وكان ذلك<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 284  
(٢) Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2 p. 271  
(٣) Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 511

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٣ هـ

(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٩٠

(٦) ابن رامل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ص ١١٤

(٧) المصدر السابق ص ١١٤

(٨) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسرة الأول



مما جعل هذا الأمر على الاستعداد بسيف الدين خازي ، ومما  
أمره المسلمين ، وطلب منهم أن يحاوموه في استرداد هذا الحصن ،  
فاجابوا طلبه .<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

هاجمت القوات الإسلامية حصن الجزيرة ، واحتج به برتراند . ولمّا  
ضيق عليه هذه القوات الحصار اضطر إلى التسليم .<sup>(٣)</sup> وبذلك تيسر  
للمسلمين الانتلاء على هذا الحصن ، كما وقع في أيديهم كثير من الأسرى  
من بينهم برتراند .<sup>(٤)</sup>

كذلك انضم أتابكة الموصل والجزيرة إلى نورالدين محمود في الحرب  
التي نشبت بينه وبين الفرنجة سنة ٥٥٩ هـ ( ١١٦٢ م ) ذلك أن الفرنجة  
تصدوا مصر في هذه السنة ، فعول نورالدين محمود على مهاجمة بلادهم

---

(١) ابن المديسر : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢١٢

(٢) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 287-288

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٣ هـ

(٤) ابن راعل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٤

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥٩ هـ

وسار لنجدته قطب الدين مودود - أتابك الموصل - وقوا أرسلان بن داود  
ابن أوتق - صاحب حصن كيفا - وألب أرسلان بن تمرش - صاحب  
ماردين - (١) ولما اجتمعت قواتهم عند نور الدين محمود ، نازل حارم ، ونصب  
عليها المنجنوقات ، غير أن قوات الفرنجة ما لبثت أن زحفت إليها واضطرت  
القوات الإسلامية إلى الانسحاب قرب حلب . ومع ذلك فشلت قوات الفرنجة  
في تتبعها وعادت إلى حارم ، فتمقبهم المسلمون ، وألحقوا بهم الهزيمة  
ووقع في أيديهم كثير من أسراهم كان من بينهم بوهمند - صاحب أنطاكية - (٢)  
غير أنه لم يستمر طويلا في الأسر ، فقد أطلق سراحه بعد أن أدى أموالا  
كثيرة . (٣)

لم تقف جهود قطب الدين مودود في محاربة الفرنجة عند هذا  
الحد ، بل انضم إلى نور الدين محمود للمرة الثانية في مهاجمة الفرنجة

---

(١) ابن واصل : مفي الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١٤٥

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 551

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول

ج ٨ ص ٢٤٦

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٩٠

(٤) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٩

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 225-226

فتوافقت قوات الموصل وحلب في أعمال أنطاكية <sup>(١)</sup> وحاصرت حصن الأكراد  
 - على مقربة من حمص - ونزلوا بمخيم <sup>(٢)</sup> كما حاصروا حلب <sup>(٣)</sup> واستولوا عليها  
 ثم فتحت قوات الموصل وحلب <sup>(٤)</sup> والصرمة وصافيتا سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م)  
 وقصدوا حسن هونين <sup>(٥)</sup> وألحقوا الهزيمة بالفرنجة وعاد قطب الدين إلى الموصل  
 بعد أن منحه نورالدين محمود الرقة مكافأة له على حسن بلائه في مناهضة الفرنجة  
 مهدت الانتصارات التي أحرزها كل من نورالدين محمود وقطب الدين مسودود  
 على الصليبيين في أنطاكية السبيل لبعض أمراء بني أرتق للتوسع في بلاد الفرنجة  
 فهاجم قرا أرسلان - صاحب حصن كيفا - الأجزاء الشمالية من إمارة الرها ونجح  
 في الاستيلاء على كركر <sup>(٦)</sup>.

كذلك أسهم أتابكة الموصل والجزيرة في الحروب التي قام بها صلاح الدين يوسف  
 ١ بن أيوب ضد الصليبيين ذلك أنه لما لمزمت غارات رينالد - أمير حصن الكوك -

- 
- (١) أبي الأثير : التاريخ الباس في الدولة الأتابكية ص ٩٩  
 (٢) ابن واسل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٥٣  
 (٣) الصرخه : قال أبو عبيد الله السكوني وبين أجا وسلمى موضع يقال له  
 الصرخه وهو رمل وبه ماء يخفف بالمبسيه  
 (٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٦ ص ١٦٤  
 (٥) صافيتا : قرب بلدة عرقه آخر عمل دمشق شرقي طرابلس  
 (٦) القزويني : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الأول ص ١٠٠  
 Stevenson: The Crusaders in the East. p.165  
 (٧) أبي الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٢ هـ  
 Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p.551

على المدن الإسلامية ، وكثر تعرضه لقوافل المسلمين المتجهة إلى مصر  
أو القادمة منها <sup>(١)</sup> ، عول إلى السلطان صلاح الدين على مهاجمة هذا  
الحصن ، وانضم إليه قراييلان - صاحب حصن كيفا وآمد - وعندما اشتد  
حصار المسلمين لحصن الكرك ، استنجد صاحبه بالفرنجة ، فخرج لنجدته  
ريشوند الثالث - أمير أنطاكية - فاضطر المسلمون إلى رفع الحصار عن الحصن ،  
وسارت قواتهم إلى نابلس <sup>(٢)</sup> ، فأحرقوها ودمروها ، ثم عادوا إلى دمشق سنة  
٥٨٠ هـ ( ١١٨٤ م ) .

ولما خرج صلاح الدين لحصار حصن الكرك سنة ٥٨٣ هـ ( ١١٨٧ م )  
سار أتابكة الموصل والجزيرة وديار بكر لنجدته كما عهد هذا السلطان <sup>(٣)</sup>  
لظفر الدين كوكبورى - صاحب حران والرها - بالسير إلى عكا لمهاجمتها

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٠ هـ
  - (٢) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ٥٣
  - (٣) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٥٥
  - (٤) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ٢ ص ١٢٦ - ١٤٠
  - (٥) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٤٨

فزحف اليها ، واشتبك مع الفرنجة في معركة انتهت بانتصار قواته ، واستيلائها  
على كثير من الخنائم .<sup>(١)</sup>

واصل صلاح الدين الحرب ضد الصليبيين سنة ٥٨٤ هـ ( ١١٨٨ م ) فأرسل  
الى أمراء الموصل والجزيرة وديار بكر يستنفرهم ، ويحثهم على سرعة القدوم  
الى بلاد الشام ، فأجابوا طلبه ، ويذكر ابن شداد أن السلطان صلاح الدين  
سر كثيرًا لقد <sup>حولاه</sup> وهم الأمراء وأكرم وفادتهم ومنحهم الهدايا ، وسارت القوات الإسلامية  
المتحالفة الى حصن الأكراد ، واستولت عليه ، ثم هاجمت أنطوطوس وأعملوا  
فيها التخريب ، واستولوا على جبله ، ثم قصدوا اللاذقية وضواها التي  
حوزتهم ، كما فتحو حصون صهيون وبكاس والشفر وسرمينية وبرزيه وانتزعت<sup>(٢)</sup>  
القوات الإسلامية الى جانب ذلك درب سالك على نهر الماصي ومفراس ، ولما  
عقد صلاح الدين هدنه مع يوحنا الثالث - أمير أنطاكية - أذن لعسكر  
الموصل والجزيرة بالعودة الى بلادهم ، وكانوا حلفاءه ، وأجزل لهم المطاء .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٣ هـ

(٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ١٣٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٤ هـ

(٤) الحماد الكاتب : الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٢٤٠ وما بعدها

(٥) نفس المصدر ص ٢٦٢

وهكذا لم يأل أتابكة الموصل والجزيرة جهدا في دفع الحشر الصليبي  
عن البلاد الإسلامية ، ففي بداية أمرهم تمكنوا من صد هجمات الفرنجة المتوالية  
عن بلاد الشام والعراق ، ولما علا شأن الأتابكة ، وقوى بأسهم وكثر جندهم  
تحول موقفهم من الدفاع الى الهجوم ، فأغاروا على الامارات الصليبية ، بسبب  
انتزعوا بعض مدن الفرنجة ، كما حدث في عهد ايلغازي بن ارتق - أمير  
ماردين - وعاد الدين زنكي - أتابك الموصل - .

صفوة القول أن موقف أتابكة الموصل والجزيرة من الصليبيين يعد بداية  
للجهود التي بذلها الأيوبيون ثم المماليك من بعدهم في سبيل اجلاء الصليبيين  
نهائيا عن البلاد الإسلامية .

---

٣ - من المخطوط :

بينما استطاع أتابكة الموصل والجزيرة التصدي للصليبيين  
الا أنهم لم يتمكنوا من الدفاع عن بلادهم ضد الغزو المغولي ، ففي  
سنة ٦٢٨ هـ ( ١٢٢٠ م ) أنفذ أجتاي Ogtai ابن جنكيز خان وخليفته  
جيشا من ثلاثين ألف مقاتل بقيادة شيرماجون Churmagan  
وبيدشو Baidshu الى ايران ، وبعد أن تمكنت قوات المغول<sup>(١)</sup>  
من الاستيلاء على الري وحمدان<sup>(٢)</sup> واصلت زحفها الى أذربيجان<sup>(٣)</sup> ، فاستجد  
سلطانها بلال الدين منكبرتي<sup>(٤)</sup> بأتابكة ديار بكر والجزيرة ، وأرسل  
اليهم يقول : " ان جيشا بهرا من عساكر التتار ، كأنه النمل والشعابين  
من حيث الكثرة والقوة ، قد تحرك نحونا ، فاذا ترك شأنه ، فسوف لا نتمتع  
أمام القلاع والأحصار ... فليسارع كل منكم الى امدادنا بفوج من الجنود ،  
حتى اذا ما وصلنا نبدأ اتفاقنا واتحادنا فتمت قوتهم وفقت في عضدهم ، فيتشجع

---

(١) Howorth: History of the Mongols. Vol. I p. 130

(٢) حافظ حدي : الدولة الخوارزمية والمغول ص ١٩٣

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢٨ هـ

ابن خلدون : المبرورديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٢٥

(٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥

جنودنا ، وتقوى قلوبهم<sup>(١)</sup>

على ان أمراء ديار بكر والجزيرة لم يحطوا على نجدة جلال الدين  
مكبرتي ، فأخذ ينتقل من بلد الى آخر ، ولم تنزل قوات المخول تتبعه  
حتى بلغ مدينة أمد ، فاشتبك معهم في معركة على أبواب هذه المدينة<sup>(٢)</sup>  
وأخذت قوات المخول تحبث غصاة فيها ، كما أقاروا على مدينتي أرزن  
ومياقاريسين ، وقعدوا مدينة أسحر ، فقاتلهم أهلها قتالا شديدا<sup>(٣)</sup>  
ثم منحس المخول الأمان ، فأوقفوا القتال . غير أن المخول لم يفروا  
يحمدهم ، ونكروا بسكان البلدة ، ولم ينج منهم الا القليل . ثم واصلوا  
زحفهم حتى بلغوا ماردين ، وأعطوا فيها النهب والتخريب ، واضطرب  
صاحب ماردين الى الاحتماء بالقلعة . غير أن المخول انصرفوا عن ماردين<sup>(٤)</sup>  
واتجهوا الى نصيبين ، فندبوا ، وقتلوا كل من ظفروا به من أهلها .

- 
- (١) قلب الدين البجليكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ١٨٣  
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢٨ هـ  
(٣) قتل في هذه المعركة وأسركثير من الخوارزمية ، وتفرق الباقون ، وولى  
السلطان جلال الدين حاربا في قلعة من قرمانه ، ولجا الى جبال  
کردستان ، حيث قتله أحد الأكراد .  
(٤) محمد بن أحمد التمشي : سيرة السلطان جلال الدين مكبرتي ص ١٠٨  
(٥) Howarth: History of the Mongols. Vol. I p. 130  
(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢٨ هـ  
(٧) ابن خلدون : الحبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧٥  
(٨) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٥٥



لم يكتف المنيول بمما أحد ثوه في بلاد ديار بكر والجزيرة من تخريب  
 وتدمير ، بل أناروا كذلك على سنجار وأعمالها ، <sup>(١)</sup> وحاجبوا الخابور والموصل  
 وأعمالها ، وامتدت غاراتهم إلى الفرات وعادوا إلى آمد ثم بدليس <sup>(٢)</sup>  
 فتحصن أهلها بالقلعة والجبال ، لكن المنيول مالبثوا أن تغلبوا عليهم <sup>(٣)</sup> .  
 كذلك تصورت أتابكية اريل لبعثات المنيول سنة ٦٦٨ هـ ( ١٢٦٠ م )  
 فشنتوا غارات على أعمالها ، وتغلبوا على جند التركمان والأكراد الذين اعترضوا  
 طريقهم <sup>(٤)</sup> ، كما أنشروا بعد أن دخلوا اريل عائثا فيها وفي أعمالها نهبا  
 مما اضطر أميرها مظفر الدين كوكبوري إلى الاستنجاد بأتابك الموصل ، فأرسل  
 إليه جيشا عاونته في صد المنيول عن بلاده <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٦٨ هـ .  
 (٢) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط طولها خمس وستون درجة  
 وعرضها ثمان وثلاثون درجة ( ياقوت الحموي : معجم البلدان  
 ج ١٠ ص ١٠٥ )  
 (٣) أبو الفداء : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٥٥  
 Howarth: History of the Mongols. Vol. I p. 132  
 (٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٦٨ هـ .  
 (٥) ابن خلدون : الصبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧٥

على أن المفلول ما لبثوا أن عاودوا غاراتهم على أبريل سنة ١٢٣٢ هـ  
(١٢٣٤ م) ، فتحصن أهلها بالقلعة واضطروا إلى فداء أنفسهم بالمال  
(١)  
بعد أن شدد المفلول حصارهم .

كذلك أتت غارات المفلول إلى مازدين ، فسير هولاكو جيشا إليها  
سنة ٦٥٧ هـ ( ١٢٥٨ م ) فبرأه أميرها الملك السعيد تحصن في القلعة  
(٢)  
وأرسل القائد المفلول إليه يحذره من التعادي في المقاومة ، لكن  
الملك السعيد رفض الاستسلام ، لما عرفه من عذر المفلول الذين ظنوا  
(٣)  
يشددون الحصار على قلعة مازدين ، حتى اجتاحتها الخلا والوباء  
والقحط ، فثار مظفر الدين على أبيه الملك السعيد ، وانتزع منه القلعة  
وأرسل إلى القائد المفلول يطلب منه الكف عن القتال في مقابل نزوله  
(٤)  
عن القلعة ، فاستجاب له ، وأقره هولاكو على حكم مازدين .

(١) رشيد الدين فضل الله الهمذاني : تاريخ المفلول ج ١ ص ٣٢٥

(٢) ابوالندا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥

Howorth: History of the Mongols. Vol. 4 p. 161

(٣) حذره القائد المفلول قائلا : " احبط من القلعة ، وقد قدم الطامعة  
والولاء لملك الحاضر ، ليبقى لك رأسك ومالك ونساءك وأبنائك ، مهما

تكن قلعتك محكمة مرتفعة ، فلا تغتر بأبراجها وارتفاعها ، ولو بلغت

رأسك السماء ، فانيما . ستصير ترابا تحت أقدام جيش المفلول

فان كان الأقبال والسعادة لطيفين لك ، فطليك أن تستمع لنصحي ..

( رشيد الدين فضل الله : تاريخ المفلول ج ١ ص ٣٢٥ )

(٤) لما قصد الملك المظفر هولاكو وجهه إليه اللورلان قتل أباه ، فقال له -

كان هولاء يحرقون على أن يظل أمير ماردین تابعا له ، فلما خرج عليه ، أبناء بد الدين لرؤس - حكام الموصل وسنجار وجزيرة ابن عسمر - واستجدوا بالخادمين - سلطان المالک في مصر - ، خشي أن يحذر الملك المغفر - أمير ماردین - خذوصه ، فلما قدم عليه أكره وفادته ، وقال له : بلغني أن أولاد صاحب الموصل هربوا من البلاد الى مصر ، وأنا أعلم أن اصحابهم كانوا السبب في خروجهم ، فترك أصابك الذين وصلوا معك عندي ، فاني لا آمن منهم أن يحرقوك عنى ، ويرغبوك فى التزوج عن بلادك الى مصر .<sup>(١)</sup> فأجاب صاحب ماردین طلبه ، وعهد اليه هولاء بحكم نصيبين بالاضافة الى ماردین .<sup>(٢)</sup>

= الملك المغفر : انما فعلت ذلك لاني كلما تعرضت اليه ، وبكى أمامه لكيلا يغفروا في القلعة وفي دماء الناس ، لم يستجب لي ، فأقدمت على هذا العمل الخايس من أجل المصلحة العامة ، لاني عرفت أن القلعة ستفتح باقبال الملك ، وانه سوف يقتل عدة آلاف من الاثرياء ، فالحقيقة أن التضحية بدى واحد خير من التضحية بمائة ألف ، خصوصا أنه كان ظالما معتديا ، وقد قتل ابنه ، والناس غير راضين عنه ، وأنا المهدد معتوق بذنبي ، فلم منحني الملك مقام أبى ، فان له ما يشاء .

فصفا عنه هولاء ، وسلمه ماردین .

( رشيد الدين فضل الله : تاريخ المغول ج ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ )

(١) قطب الدين البهليكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٤٥٧ - ٤٥٨

(٢) نعيم المصدر : ج ١ ص ٤٩٢

ظل الملك المنصور على ولائه لهولاكو ، فانضم الى قوات المنقول  
في حصار الموصل سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦١ م ) . ولما توفي سنة ٦٩٠ هـ  
( ١٢٩٢ م ) استمر خلفاؤه على ولائهم للمنقول ، وبلغ من اخلاص نجم الدين  
غازي الثاني المنصور بن قرا أرسلان - الذي ولي ما ردين سنة ٦٩١ هـ ( ١٢٩٣ م )  
- للمنقول أن منحه هولاكو التاج والمظلة الملكية ، وجعله من خواصه ، وفوض  
(١)  
اليه الملك في كل من ديار بكر وديار ربيعة .

(٢)  
كذلك دخل بد الدين لؤلؤ - أتابك الموصل - في طاعة المنقول  
بل صاحب هولاكو في فتح بغداد ، فأنفذ جيشا الى هذه المدينة سنة  
٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) بقيادة ابنه الملك الصالح ، انضم الى قوات المنقول  
(٣)  
ولما سقطت بغداد في أيدي المنقول ، سار بعض حكام البلاد الاسلامية  
الى هولاكو ، يقدمون له فروض الولاء والطاعة والتهنئة ، وفي مقدمتهم بد الدين  
لؤلؤ - أتابك الموصل - الذي شمله هولاكو بالاعزاز والتكريم وأمره  
(٤)  
الى بلادهم محملا بالهدايا .  
(٥)

(١) رشيد الدين فضل الله الهمذاني : جامع التواريخ - تاريخ المنقول المجلد

الثاني ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) أبو القاسم : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٢٠٧

(٣) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٨٧

يذكر رشيد الدين فضل الله أن هولاكو أرسل الى بد الدين لؤلؤ رؤس

وزراء الخليفة الساسي ، فعلقها على أسوار الموصل .

( تاريخ المنقول المجلد الثاني ج ١ ص ٣١٠ )

(٤) فؤاد عبد الحميد : المنقول في التاريخ ج ١ ص ٢٦١

(٥) رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ - تاريخ المنقول المجلد الثاني ج ١ ص ٢٩٩

(١)

كما وقف بد الدين لؤلؤ الى جانب المفلول في فتح ميافارقين سنة

٦٥٧هـ

واصل المفلول سياستهم التوسعية ، فزحفت بعض قواتهم على الجزيرة في طريقها الى الشام واستدّاع هولاكو أن يستولي على آمد ونصيبين وحران والرها وسروج والبيرة ، وحرص على الاستئانة ببعض أمراء المسلمين في غزوة بسلاط الشام ، فأرسل الى بد الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - يقول : " ان سنك قد جاوزت لتسعين ، ولذلك أعفيناك من السير معنا ، ولكن عليك أن تبعث بابنك الملك الناصر مع الرايات الفازية ، لفتح ديار الشام ومصر " . فلم يتردد بد الدين في انفاذ جيش الى هولاكو بقيادة ابنه .

لما توفي بد الدين لؤلؤ سنة ٦٥٧هـ قسم هولاكو امارته

بين أبنائه الثلاثة ، فولى الملك الناصر حكم الموصل ، على حين فوض حكم سنجار لملاء الدين وجزيرة ابن عمر للمجاهد اسحاق . غير أن أبناء بد الدين لؤلؤ ما لبثوا أن خرجوا على المفلول ، وغادروا بلادهم ، ولجأوا الى

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٧ ص ٤٧

(٢) رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ - تاريخ المفلول ج ١ ص ٣٠٥

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٥

Howarth: History of the Mongols. Vol. 4 p. 181

(٤)

سلطان المماليك في مصر ، فأرسل هولاكو جيشا استولى على بلادهم  
(١)  
سنة ٦٦٠ هـ . ( ١٢٦١ م ) .

كذلك أظهر صاحب تاج الدين بن صلاية - حاكم اربل - ولاءه للمغول

ففي أثناء حصار هولاكو بغداد قصد القائد المغولي أرقيونويان - مدينة  
اربيل ، وطلب من حاكمها تمكينه من الاستيلاء على القلعة ، فحاول تاج الدين  
اقتناع حاميتها بالتسليم ، بفريق (٢) ، ولما استعصت اربل على المغول ، استنجدوا  
ببدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - فأمدهم بفريق من الجند غير أنهم  
لم يكن بهذه الامدادات أى تأثير في سقوط القلعة في أيدي المغول ، فاستدعى  
القائد المغولي بدر الدين لؤلؤ ، فسار الى اربل ، وحاصر قلعتها ، وهدم  
أسوارها وسلمها للمغول (٤)

---

(١) رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ : تاريخ المغول المجلد الأول

ج ١ ص ٣٢٧

(٢) لم يقبل القائد المغولي اعتذار صاحب اربل عن تمكين المغول من فتح

البغداد ، وقال له : " ان الدليل على صحة الطاعة هو تسليم القلعة

وأرسله الى هولاكو فأمر بقتله .

(٣) قطب الدين البلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٩١

(٤) قطب الدين البلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٩١

Howorth: History of the Mongols. Vol. 4 pp. 133-134 (٤)

وهكذا لم يتمكن اتابكة الموصل والجزيرة من صد الخطر المفوقى السدى  
تعرضت له بلادهم ، بل خشوا بأسهم ، واضطروا الى الدخول فى طاعتهم •  
غير أن هذه السياسة التى اتبعها هؤلاء الاتابكة لم تجد نفعا ، فتعرضت  
بلادهم لفارات المفوقى التى اقترنت بالتخريب والتدمير •

## الباب الرابع

التنظيمات الادارية والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة



### ١ - التنظيم الادارى

( أ ) التقسيم الادارى

( ب ) الوظائف والدوامين الادارية في دول أتابكة

الموصل والجزيرة .

### ٢ - الادارة المالية

( أ ) موارد دول أتابكة الموصل والجزيرة ومصاريفها

( ب ) المعاملات المالية



## الباب الرابع التنظيمات الادارية والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة

### ١ - التنظيم الادارى

#### (١) التقسيم الادارى :

قامت دول الاتابكة في شمال العراق ، في البلاد الواقعة بين أعالي  
نهرى دجلة والفرات . وكان العرب يسمون هذه البلاد بالجزيرة<sup>(١)</sup>  
ويحدّها من الجنوب الخط الواصل بين تكريت على نهر دجلة ، وهيت على  
نهر الفرات<sup>(٢)</sup> .  
وينقسم اقليم الجزيرة الى ثلاثة أقسام ، هي ديار ربيعة وديار  
مُضر وديار بكر ، وقد عرفت بذلك نسبة الى القبائل العربية  
ربيعة ومضر وبكر التى نزلت هذا الاقليم قبل الاسلام<sup>(٣)</sup> .  
١ - ديار ربيعة : تقع في شرق ديار مضر ، وتتألف من الاراضى التى في شرق  
نهر الخابور الكبير المنحدر من رأس العين ، ومن الاراضى التى تقع قسماً

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤

(٢) ابن حوقل : المسالك والممالك ص ٢١٨

ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٩٦ - ٩٧

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤

شرق نهر الخابور الكبير المنحدر من رأس الحمين ، ومن الأراضي التي تقع في شرق الهرماش وكذلك ما على ضفتي نهر دجلة من أراض تمتد بانحدار النهر من تل فافاز إلى تكريت ، ومن أهم مدنها :<sup>(١)</sup>

(١) الموصل : قاعدة ديار ربيعة ، على ضفة دجلة الغربية حيث تتصل فروع النهر ، فتؤلف مجرى كبيرا واحدا ، ويقال إن اسم الموصل جاء من هذا الاتصال .<sup>(٢)</sup> وقد ارتفع شأن الموصل بعد أن اتخذها عماد الدين زنكي بن آقسنقر حاضرة لدولته . وأقام زنكي وخلفاؤه بها المساجد والمدارس والمارستانات ، وظلت الموصل على هذه الحال من الازدهار والعمارة حتى دمرها المغول سنة ٦٦١ هـ ( ١٢٦١ م ) .<sup>(٣)</sup>  
(٤)

(ب) اربل : تقع على بعد متساو تقريبا بين نهري الزاب الكبير والزاب الصغير . وقد ازدهرت هذه المدينة في عهد أتابكها مظفر الدين كوكبوري ، وزادت اتساعا بعد أن ضم إليها الجزء الأسفل منها الواقع في سفح الجبل وأقام عليه قلعة حصينة .<sup>(٥)</sup>

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٥

(٢) نفس المصدر ص ١١٥

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧٧ - ٧٨

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٩

Encyc. of Islam: Art Irbil

(٥) باثورت : بلاد ما بين النهرين ص ١٠٠

(ج) الحمادية : وهي بالقرب من منابع الزاب الأعلى شمال الموصل ، وتتسب

الى مؤسسها عماد الدين زنكى بن آقسنقر - أتابك الموصل - وكانت<sup>(١)</sup>

(٢)

قبل ذلك حصناً للأكراد يسمى آشب .

(د) الحديثه : وتسمى حديثة الموصل ، تميزاً لها عن حديثة الفرات

وتقع عند مصب الزاب الأعلى على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، وتبعد<sup>(٣)</sup>

تسعة فراسخ عن الموصل . وقد بنيت هذه المدينة على شكل دائرة<sup>(٤)</sup>

(٥)

وكانت عاصمة إقليم الجزيرة قبل الموصل .

(هـ) نصيبين : وهي من أجمل بقاع الجزيرة وأحسنها وأكبرها عمراناً<sup>(٦)</sup>

(٧)

وتقع على طريق القوافل من الموصل الى الشام .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ٦ ص ٢١٤

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٤

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٩

(٤) الفرسخ ثلاثة أميال على وجه التقريب .

(٥) م ١٠٠ م حسيني : الإدارة العربية ص ١٨٠

(٦) ياقوت معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٤

(٧) نفى المصدر ج ٣ ص ٢٨٨

(٨) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤

(و) جزيرة ابن عمر : في شمال نيسابور ، وتنسب إلى مؤسسها الحسن بن عمر  
التغلبى . (١) وقد وصفها ابن حوقل (٢) بأنها ثغر الجزيرة ، لوقوعها  
غربي دجلة ، وشرقي الفرات . وقد اتخذها معز الدين سنجر شاه  
عاصمة لآبكيته سنة ٥٧٦ هـ ( ١١٨٠ م ) وظلت على هذه الحال حتى  
استولى عليها المغول سنة ٦٦١ هـ ( ١٢٦٢ م ) .

(ز) ماردين : قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة ، مشرفة على دنيسر ودارا  
ونصيبين (٣) وقد اتخذها ايلغازي بن أرتق وأبناءؤه من بعده حاضرة لدولتهم  
وكان لها قلعة شماء تسمى الشهباء (٤) .

(ح) سنجسار : تقع في وسط بوية ديار ربيعة في لحف جبل سنجسار  
العالى ، (٥) وبينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وتبعد عن نصيبين ثلاثة  
أيام أيضا - (٦) وقد اتخذها عماد الدين زنكى الثانى مجن مودود سنة

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤

(٢) المسالك والممالك ص ١٥٢

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥

(٤) رحلة ابن جبیر ص ٢٢٧

(٥) ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦٢

(٦) رحلة ابن جبیر ص ٢٢٧

٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) حاصروا أنابكية جديدة انفصلت عن أنابكية الموصل  
وظلت منجارتهم هذه الحال حتى استولى عليها الأيوبيون سنة  
٦١٢ هـ (١٢٢٠ م) .

## ٢ - ديار ضر :

تحف يضاف الفرات من سمياط الى عانة التي يسقيها نهر  
البلخ - أحد روافد نهر الفرات - التي من حران<sup>(١)</sup> ومن أشهر  
مدنها :

(أ) الرقة : تقع على نهر الفرات ، فوق مصب نهر البلخ الفحدر  
من الشمال الى الفرات وهي قصبة ديار ضر<sup>(٢)</sup> .

(ب) الرها : تقع عند منابع أحد روافد البلخ ، ويدين أغلب أهلها  
بالنصرانية ، ولذا كثر بها بناء الكنائس والآديرة<sup>(٤)</sup> أسس الصليبيون  
فيها اارة صليبية ، وظلوا يحكمونها حتى استولى عليها عماد الدين  
زنكي بن آقمنقر سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ م)<sup>(٥)</sup> .

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٣

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٥

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٣ - ١٣٤

(٤) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٩

٣ - ديار بكر : تقع على نهر دجلة الأعلى ، ومن أشهر مدنها :  
 (أ) آمد : قصبة اقليم ديار بكر ، ويطل عليها جبل مرتفع  
 وهي حصينة ومنيعة ، شيدت على صخرة واحدة طولها ألفا قدم ،  
 وعرضها كذلك ، ويحيط بها نهر دجلة ، استولى عليها  
 صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٩ هـ (١١٧٣ م) من ولد ابنسال  
 التركماني ، وسلمها للأمير الأرتقي نور الدين محمد ابن قرا  
 أرسلان أمير حسن كيفا - الذي أحكم هو وخلفاؤه تحصينها .

(ب) ميافارقين . بلد حصين ، يحيط به سور مبني بالحجارة ، حوله  
 خندق . وقد حكمها بنو أرتق منذ سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) حتى  
 سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) .

- 
- (١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠  
 (٢) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٦١  
 (٣) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٦١  
 (٤) Encyc. of Islam: Art of Amid  
 (٥) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٨  
 (٦) المصدر السابق : ج ٧ ، ص ٨  
 لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٢  
 (٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ

(١)  
 (ج) حصن كيفا : يقع على ضفة الفرات الجنوبية ، وبه قلعة حصينة ، وقد  
 حكمها بنو أرتق بعد أن زال عنها حكم بني مروان ، وظل الأرتقية  
 يحكمونها حتى استولى عليها الأيوبيون سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ م) .  
 انقسمت دول أتابكة الموصل والجزيرة الى عدد من البلدان ، على  
 أن هذا التقسيم لم يكن ثابتا طوال حكم الأتابكة ، بل تعرض للتغيير  
 من وقت الى آخر ، ذلك لأن الأتابكة دأبوا على توسيع ممتلكاتهم  
 على حساب الدول المجاورة لهم ، ويظهر ذلك جليا في أتابكية حصن  
 كيفا ، فقد نقضت رقعتها في سنة ٥٢٤ هـ (١١٢٦ م) حين اغتزع عماد  
 الدين زنكي بن آقسنقر - أتابك الموصل - ديارا وسرجه منها .  
 على أن هذه الأتابكية لم تستمر على هذا الوضع ، بل انضمت اليها  
 آمد سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) .  
 (٢)

- 
- (١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٤  
 (٢) زامباور : معجم الأنساب ج ٢ ص ٣٤٤  
 (٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٤ هـ  
 (٤) أبو القاسم : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٢١٧  
 Cambridge Medieval History. Vol.4 p.317

ولما توفي نورالدين محمد بن قرا أرسلان - أتابك حصن كيفا - وخلفه  
ابنه الأكبر قطب الدين سقمان الثاني ، حاول معه عماد الدين الاستخواند على  
حكم هذه الأتابكية ، لكنه فشل <sup>(١)</sup> ، فقصده خربرت ، وانتزعها من أتابكية كيفا  
سنة ٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م ) <sup>(٢)</sup> وهكذا فقدت هذه الأتابكية إحدى ولاياتها المهمة .

أما عن أتابكية ماردين فقد أُنسح نطاقها في عهد أميرها أيلغازي بن  
أرتق بانغشمار حلب اليوا سنة ٥١١ هـ ( ١١١٧ م ) فضلا عن بعض الحصون  
والقلاع في بلاد الشام <sup>(٣)</sup> ، كما اتسعت رقعة هذه الأتابكية سنة ٥١٥ هـ ( ١١٢١ م )  
حين أقطع السلطان السلجوقي محمود ميانارقين لأيلغازي بن أرتق - أمير  
ماردين - <sup>(٤)</sup> ولم تستمر هذه الأتابكية على هذه الحال من الاتساع ، بل  
فقدت في عهد أميرها - حسام الدين تيمش - بعض ممتلكاتها في بلاد  
الشام ، ومن بينها حلب ، سنة ٥١٨ هـ ( ١٢٤٤ م ) حين عجز هذا الأمير

(١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٧٣

(٢) ابن خلدون : الصبروديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢١٨

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١١ هـ

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 pp.  
133 - 134

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٦



فمن حمايتنا من غارات الصليبيين ، فأعلن أهلها الانضمام الى الموصل  
(١) • بدلا من التهمة لماردين •

كذلك فقدت هذه الأتابكية بعض ولاياتها ، اذ انتزع عماد الدين  
(٢)

زنكي بن آقشقر - أتابك الموصل - منها نصيبين سنة ٥٢١ هـ (١٢٧ م) •  
(٣)

كما استولى على بعض البلاد والقلاع في ديار بكر سنة ٥٢٨ هـ (١٤٣ م) •

على أن هذه الأتابكية اتسعت رقعتها بانضمام البصرة اليها سنة ٥٣٩ هـ  
(٤)

(١١٤٤ م) ، ولما دخل أتابكة ماردين في طاعة المنول زادت ولاياتها  
(٥)

فضم هولاكو اليها نصيبين سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) وفي سنة ١٩١ - -

(٦) (١٢٩٢ م) ضم المنول الى هذه الأتابكية ديار ربيعة وديار بكر •

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ

(٢) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٥ - ٣٦

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٦

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

Runciman : A History of the Crusades. Vol. 2 p. 238

(٥) قطب الدين البهليكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٤٥٧ - ٤٥٨

(٦) نغمر المصدر ج ١ ص ٣٢٦

أما عن أتابكية الموصل ، فقد زادت ولاياتها في عهد أتابكها  
عماد الدين زنكي بن آسنقر حتى أصبحت تحتل على أراض واسعة  
في الجزيرة وبلاد الشام (١) .

على أن هذه الأتابكية انكمشت بعد وفاة عماد الدين زنكي بن آسنقر ،  
فاسترد مجير الدين أبق بن طفتكين - أتابك دمشق - مدينة بعلبك .  
أما نور الدين محمود بن زنكي فقد انتزع من هذه الأتابكية حلب وحماة  
وحمص ، كما أخذ منها الرقة والرحبة والرها (٢) .

كذلك انفصلت عن أتابكية الموصل بعض بلاد الجزيرة ، ومنها سنجار  
سنة ٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) (٤)  
وكونت أتابكية مستقلة تحتل على نصيبين والخابور . كما انفصلت جزيرة  
(٥)

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٨ ، ٦٤ ، ٦٦

ابن واصل : مغل الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٤

(٢) ابن واصل : مغل الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٢٠

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٩٨

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٦ هـ

(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٥٢ - ١٥٣

ابن عمر بن الموصلي سنة ٥٧٦ هـ ( ١٨٠ م ) ، وكونت أتابكية مستقلة <sup>(١)</sup> .

(ب) الوظائف والدواوين الادارية في دول أتابكية الموصل والجزيرة :

#### ١ - النائب :

كان الأتابكية ينيبون موظفين عنهم في ادارة شؤون أتابكياتهم  
يعرفون بالنواب ومن مهام النائب الاشراف على عمارة البلاد  
وحماية الأموال ، واذا ماتت أتابكية لأخو خارجي أو ساد  
الأهلاراب فيها كان النائب يتأهب لاختاد ، ولم تقتصر مهممة  
النائب عند هذا الحد ، بل كان يولى الأتابكية وميزلهم ، فكان  
نصير الدين جقر - نائب عمال الدين زنكي بنى آقسنقر في الموصل -  
يحكم أتابكية الموصل نيابة عن أتابكها ، كما استعان به عماد الدين  
زنكي في بعض الحروب التي قاربها في الجزيرة <sup>(٢)</sup> .

ومن أشهر الذين شغلوا وظيفة النائب في الموصل زين الدين  
علي كجك بن بككين ، وقد استأجره أكثر من أتابك ، فكان  
نائباً لعماد الدين زنكي بن آقسنقر ، وابنيه سيف الدين غازي <sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٦ هـ

(٢) ابن القليس : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨١

أبوت خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٥

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ

وقطب الدين مودود<sup>(١)</sup> . وكان لهذا النائب دور كبير في تولية سيف الدين  
غازي بن زنكي أتابكية الموصل<sup>(٢)</sup> ، كما عمل على تخويله سلطان قطب الدين  
مودود بن زنكي<sup>(٣)</sup> . وقد كافأه الأتابكة الذين اتخذوه نائبا لهم بأن  
منحروه بعض الاقطاعات من بينها اربل سنة ٥٦٣ هـ (١١٦٧ م)<sup>(٤)</sup> .

ازداد نفوذ بعض النواب ، وملت سلطتهم على سلطة الأتابكية  
فأسند النائب فخر الدين ، الى سيف الدين غازي بن مودود ولاية الموصل<sup>(٥)</sup>  
بدلا من أخيه عماد الدين - الذي كان مرشحا للولاية بعد وفاة أبيه . وقد  
استبدت عماد الدين وبعض أصحاب الموصل بنور الدين محمود ، ليخلصهم  
من استبداد هذا النائب ، فمارنور الدين الى الموصل ، وعزله عنها<sup>(٦)</sup> .  
<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) كثرت الصغائر في الموصل خلال حكم زين الدين لما ، فبنى السدارين  
والأربعة ، كما نشر العدل في الرقة .  
( ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧٣ )  
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ  
(٣) ابن راضل : مفرق الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٧  
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٣ هـ  
(٥) ابن راضل : مفرق الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٩٢  
(٦) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٤٦ - ١٥٣  
(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٥ هـ

وكان يسند الى النائب أحيانا النيابة في عدة أتابكيات ، فتولّى  
 مجاهد الدين قيمار النيابة في أتابكيات الموصل واربيل وجنيزة ابن عمر<sup>(١)</sup>  
 وبلغ من ثقة سيف الدين غازي الثاني بن مودود - أتابك الموصل - به  
 "أن رد اليه أزمة الأسور في الحل والقد ، والرفح والخفص"<sup>(٢)</sup> ، ولما  
 حاول مظفر الدين كوكبوري - أتابك اربل - استعادة نفوذه في أتابكيتيه  
 منزله مجاهد الدين قيمار ، وولي مكانه أخاه زين الدين . كما ساعد<sup>(٣)</sup>  
 عزالدین مسعود ابن مودود على تولي أتابكية الموصل سنة ٥٧٦ هـ - (١٨٠٠ م)<sup>(٤)</sup>  
 وأزال الصنعات التي اعترضت تولية نورالدين أرسلان شاه بن مسعود أتابكية  
 الفوصل سنة ٥٨٩ هـ (١٩٣٠ م)<sup>(٥)</sup> . وقد عمل مجاهد الدين قيمار على

- 
- (١) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين  
 (٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٧  
 ابن خلكان : وفيات الأعيان  
 (٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٣٥  
 زامباور : معجم الأساطير ص ٢٤٤  
 (٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٧٣  
 (٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٦ هـ  
 (٦) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٨٩ - ١٩٠

للدخال كثير من الإصلاحات في الأتابكيات التي ولى فيها وظيفة النائب  
فمن المدارس والأنشطة والمساجد والمؤسسات<sup>(١)</sup> ، وضبط الأمور في هذه  
الآتابكيات حتى ان عز الدين مسعود - أتابك الموصل - عجز عن إدارة آتابكيته  
عندما قبض على مجاهد الدين قياز سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) فمهد السبي  
إطلاق سراحه ، وأعدته إلى عياله<sup>(٢)</sup> .

ومن بين من ولى وظيفة النائب : بدر الدين لؤلؤ ، فقد أسند إليه  
أمير الموصل نور الدين أرسلان شاه الأول ابن مسعود الإشراف على جميع  
شؤون آتابكية الموصل المدنية والعسكرية ، كما عهد إليه بتربية ابنه وولّى<sup>(٣)</sup>  
عهده عز الدين مسعود الثاني . ولما توفي نور الدين أرسلان شاه الأول أقام  
بدر الدين مسعود الثاني أميرا على الموصل ، كما ولى بعد وفاة هذا الأمير  
سنة ٦١٥ هـ ( ١٢١٩ ) ، نور الدين أرسلان شاه الثاني حكم هذه  
الإمارة<sup>(٤)</sup> . وبلغ من علو منزلة بدر الدين لؤلؤ أن الخليفة المباسي الناصر  
لدين الله عهد إليه بأن يتولى أمور الموصل نيابة عن أميرها نور الدين أرسلان  
شاه الثاني<sup>(٥)</sup> . ولما توفي هذا الأمير سنة ٦١٦ هـ ( ١٢٢٠ م ) ولى

- 
- (١) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١١١
  - (٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الآتابكية ص ١٨٤
  - (٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٢٠
  - (٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٥
  - (٥) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والشبر ج ٥ ص ٢٦٩

بدر الدين لؤلؤ ناصر الدين محمود الموصل<sup>(١)</sup> . ثم انفرد بدر الدين بحكم  
الموصل بعد وفاة ناصر الدين سنة ٦٣١ هـ ( ١٢٣٣ م )<sup>(٢)</sup> . وهكذا استطاع  
هذا النائب أن يصبح أتابكا على الموصل .

كذلك ولي وظيفة النائب في أتابكية سنجار ، مجاهد الدين يزنقـشـي  
وكان ديننا خيرا ، غير أنه كان شديد التعصب ضد المذهب الشافعي ، فأقام  
مدرسة للحنفية بسنجار ، وشرط أن يكون التارفي أوقافها الى الحنفيين  
من أولاده دون الشافعيين<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - الوزير :

لم تكن وظيفة الوزير ذات صبغة سياسية كما هو الحال في  
الدولة العباسية ، إنما اقتصر عمل الوزير على الاشراف على دواوين  
الأتابكية ، فضلا عن معاونته النائب في ادارة شؤونها وتدعيم سلطته  
الأتابكية في داخل حدود اماراتهم ومن أبرز وزراء الموصل ، جمال الدين  
محمد بن علي الأصفهاني الذي ولي الوزارة لحامد الدين زنكي بن آقسنقر

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٤٣٥

(٢) رشيد الدين فضل الله : تاريخ الفضول ج ١ ص ٣١٧

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٩١

وسيف الدين غازى بن زنكى ، وقطب الدين مودود بن زنكى <sup>٩</sup> القوى عرف باهتمامه  
بإنشاء المدارس والمساجد والمستشفيات في الموصل ، غير أنه اتهم في أواخر  
أيامه باستيلائه على أموال الأتابكية ، فاقضى عن منصبه .  
(٢)

ومن أشهر وزراء أتابكية اربل شرف الدين أبوسحاق إبراهيم ، ولى الوزارة  
سنة ٦٢٣ هـ ( ١٢٢٦ م ) وما يجدر ذكره أنه إذا ما حضر الى الديوان أنشده  
أحد الحراس بقوله : فرستنا وقلنا تولى الوزير وأفلح ديواننا بالوزارة .  
(٣)

وثان ابن نيسان - وزير صاحب آمد - مستبدا بالسلطة في هذا البلد ،  
وليس لأتابكها معه سوى الاسم فقط ، ولما اتجه صلاح الدين الأيوبي الى آمد سنة  
٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م ) لم يقاوم أهلها القوات الأيومية لأنهم نفروا من وزيرهم  
ابن نيسان الذى أساء السيرة فيهم ، بل يسروا لقوات بنى أيوب أمر الاستيلاء  
على آمد .  
(٤)

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٢٩

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٢٢

(٣) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ١١٢

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ



كذلك زاد نفوذ نظام الدين البقش - وزير ماردین - على نفوذ أتابكها بولق أرسلان بن ايلغازی الثاني . ولما توفى هذا الأتابك سنة ٥٩٧ هـ ( ١٢٠٠ م ) أقام البقش أخاه الأصغر ناصر الدين أرتق أرسلان أميراً على ماردین ، ولم يكن لهذا الأمير من الأمر شيء ، إنما الحكم ظل لوزيره نظام الدين البقش . غير أن أتابك ماردین لم يقبل أسلوب السلطة ، بسـل عـول على استعادة نفوذه ، فانتـهـز فـرصة مرض وزيره سنة ٦٠١ هـ ( ١٢٠٤ م ) وتخلص منه . وذلك آل إليه أمراً تاتيكياً ماردین .

### ٣ - المشحنة :

استحدث السلاجقة هذه الوظيفة ، ومن مهام صاحبها حفظ الأمن والنظام في البلدة أو المدينة التي يلي فيها هذه الوظيفة ، فهو محافظ المدينة أو الأمير المشرف على حراستها . (٣) وذكرا بن خلدون أن سبب انشاء هذه الوظيفة شوكرة الفتن في المدن العراقية . ولم يستطع السلاجقة القضاء عليها ، فاتخذوا المشحنة لحسم ما خلف من الملل . كما اختلفت المشحنة بالدفاع عن المدن التي يتولون العمل فيها من الأخطار الخارجية ، فلما اتجه نورالدين

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، القسم الثاني ج ٨ ص ٥١٨

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٧٢

(٣) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ص ٣٥ - ٣٦

(٤) المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٣ ص ٤٧٧

محمود الى سنجار لانتزاعها من أخيه قطب الدين مودود سنة ٥٦٣ هـ (١١٦٧ م)  
ولم يملكها سوى شحنتها للدفاع عنها (١)

كانوا الاثابكة يستعينون أحيانا بالشحنة في فتح بعض البلاد القريبة  
التي لا تحتاج الى جهد كبير (٢) وقد يلي الشحنة حكم بعض الولايات اذا  
تجلت كفاءته ، فكان ايلغازي بن أرتق شحنة بغداد قبل أن يلي حكم  
ماردين ، كما أن الشحنة يلي أحيانا بعض الولايات بالاضافة الى عمله (٣)  
فقد عين السلطان السلجوقي محمود ، عماد الدين زنكي بن آقسنقر  
شحنة بغداد واليا على الموصل - ثم ولاءه شحنة العراق كله بالاضافة (٤)

- 
- (١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٣ هـ  
(٢) استعان عماد الدين زنكي بن آقسنقر سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) بالشحن  
في فتح الخابور . كذلك استرد سيف الدين غازي الثاني بن مودود بمعاونة  
الشحنة سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) الخابور .  
ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاثابكية ص ٣٧  
ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص  
ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٩ هـ  
(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص  
Encyc. of Islam: Art Ortokids.  
(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٢٢

الى حكم بعض الولايات <sup>(١)</sup> . وكان الأتابكة يعرضون على تولية رجال عرفوا  
بالعدل والانصاف في هذه الوظيفة ، ولا يسمحون لهم بالحاق الضرر والادى  
بالأهلين ، فلما توجه أيلغازى بن أرتق - أمير ماردين و حلب - الى  
حلب سنة ٥١٥ هـ ( ١١٢١ م ) للقضاء على ثورة ابنه سليمان ، شكى الناس  
اليه من اىذاء الشحنة لهم ، فمزلته <sup>(٢)</sup> .

#### ٤ - الوالى :

كانت دول أتابكة الموصل والجزيرة تتألف من ولايات يلى كل منها  
وال . ويختص الوالى بالاشراف على شؤون الولاية . وكان الوالى اذا ما أظهر  
مقدرة وكفاية يتدرج فى الترقى حتى يصل الى أرفع وظائف الأتابكية ، فوالى الرها  
زين الدين على كجك لما أحسن السيرة فيها ولاء عماد الدين زنكى بن آقسنقر  
نائبا له فى دولته كلها سنة ٥٣٩ هـ ( ١١٤٤ ) <sup>(٤)</sup> كما أن جمال الدين محمد بن  
على الأصفهاني - والى نصيبين - لما ظهرت كفايته ، أضاف عماد الدين زنكى  
ابن آقسنقر اليه ولاية الرحبة ، ثم اتعذه وزيرا له . وكان مجاهد الدين

---

(١) ابن واصل : فتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٣١

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٣١

ابن السديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٠٢

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٧٧

قيماز واليا على اربل قبل أن يلي وظيفة النائب في أتابكية الموصل  
سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) (١) ولم تقتصر مهمة الوالي على إدارة شؤون  
ولايته ، بل كان عليه أن يدرا عنها الأخطار الخارجية ، ولذلك حرص  
الولاة على تحصين قلاع ولاياتهم وحشد لها بالجند .

انحصرت الأعمال الإدارية في دول أتابكية الموصل والجزيرة فسي  
الدواوين الآتية :

أ - ديوان الرسائل :

وسمي أيضا بديوان الانشاء ، ويعرف رئيسه بكتاب الرسائل  
أو كاتب الانشاء ، وكان للاتبك كاتب ، ولنائبه كاتب ، ومشترط فسي  
كاتب الرسائل أن يكون قد تمرن في الكتابة ، ويختص كاتب الرسائل  
بإذابة المراسيم ، وتحرير الرسائل واختتمها . (٢) (٣) (٤)

- 
- (١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٧  
(٢) ابن الساعي : الجامع المختصر (مقدمة الدكتور مصطفى جواد)  
(٣) الحسن بن عبد الله : آثار الأول في ترتيب الدول ص ٧٨ - ٧٩  
(٤) ابن خلدون : الصبر وديوان المبتدأ والخبر ج ١ ص ٢٤٦  
الطالقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشاء ج ١ ص ٤٢ - ٤٤

ومن أشهر كتاب الرسائل في الموصل في العصر الأتابكي مجد الدين  
 أبو السماعات - أخو المؤمن عز الدين بن الأثير - فكان مجد الدين  
 كاتب الانشاء لمجاهد الدين قيمان - نائب عز الدين محمود - أتابك  
 الموصل - ولما ظهر كفاءته ولاء الأتابك عز الدين محمود - ديسران  
 رسائله ، كما قام بهذا العمل لنور الدين أرسلان شاه بن محمود - أتابك  
 الموصل - <sup>(١)</sup> وولي ضياء الدين بن الأثير ديوان الرسائل لناصر الدين محمود  
 ابن محمود - أتابك الموصل - سنة ٦١٨ هـ ( ١٢٢١ م ) وظل يلى هذا  
 الديوان في عهد بد الدين لؤلؤ . <sup>(٢)</sup>

ومن بين من ولي ديوان الانشاء في أتابكية اربل مجد الدين الشيباني  
 في عهد مافراالدين كوكبوري ، وبلغ من علو منزلته أن لقبه بالرئيس . غير  
 أن مافراالدين نقر عليه واعتقله سنة ٦٢٦ هـ ( ١٢٢١ م ) ومن أشهر  
 من ولي ديوان الانشاء في أتابكية هاردين ، الشاعر طي بكي يوسف بن عامر ،

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٥٧

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٩

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٠٨

(٤) قطب الدين البهليكي : ذيل مرآة الزمان ج ( ص ١١٢ )

وذلك في عهد أميرها ناصر الدين بن أرتق<sup>(١)</sup> . وقد لقي ديوان  
الأنشاء من وزير الموصل جلال الدين الأصفهاني عناية كبيرة وفي ذلك يقول  
ابن الأثير<sup>(٢)</sup> : " وضع للناصر في كتابة الأنشاء وصفا لم يعرفوه ، وشرع لهم  
شرعا استحسنوه وبذلوا استعظموه " .

### ( ب ) ديوان الجيش :

وله مجلدان ، أحدهما يتولى أمر استحقاقات الجند ، وتقدير أرزاقهم  
ويختص الثاني بالنظر في السجلات التي تدون فيها أسماء الجند ، وحفظها  
في أماكن خاصة بها ،<sup>(٣)</sup> ومما يجدر ذكره أن عماد الدين زكي بن آقسنقر  
كانوا يتقاضون رواتبهم من ديوان الجيش كل ثلاثة شهور بانتظام ، وبلغ من حرصه  
على عدم تأخر جند<sup>رواتبه</sup>ه عن موعدها ، أن الديوان لما أخرج رواتب الجنود  
وشكوا إليه ، ذهب إلى الديوان وحذر موظفيه من هذا العمل بقوله : " إذا كنتم  
تسهلون أمر جندي الذين تحت ركابي ، ومن هو ملازمي في سفري وأقامستي  
وسهم من الحاجة إلى النفقات في أسفارهم ما تعلمونه ، فكيف يكون حال من بعد عنى "

---

(١) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٢٧ .

(٢) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٧ .

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٣ .

(١)  
فانتظم ديوان الجيش بعد ذلك في صرف رواتب الجند في موعدها المحدد .

(ج) ديوان البريد :

كانت مهمة صاحب ديوان البريد موافاة الأتابك بكافة الأخبار والحوادث التي تصل اليه من أعوانه المنتشرين في أنحاء الأتابكية .

اعتمد الأتابكة على البريد في ادارة شؤون أتابكياتهم ، فكان عماد الدين زنكي بن آتسنقر شديد العناية بأخبار الأتاراف ، وما يجرى لأصحابها وأخبار السلطان السلجوقي ، وينفق على ذلك أموالا كثيرة ، وكان يطالع ويكتب اليه بكل ما يفعله السلطان في ليله ونهاره من حرب وسلم وذلك عن طريق عيونه الذين كانوا يصلون اليه كل يوم .

(٢)  
لم يأل الأتابكة جهدا في سبيل تحسين أحوال البريد ، فاستخدموا الحمام الزاجل في نقل البريد وقد عنوا عناية كبيرة بتربية هذا الطائر وتدريبه . ويقول القلقشندي : ان البلاد الشامية والمصرية أخذوا الحمام الزاجل من الموصل (٣)

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٢

(٢) المصدر السابق ص ٤٧

(٣) صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ١٤ ص ٣٦٧

وأن أول ما نقله من الموصّل من الملوك ، نور الدين محمود بن زنكى سنة  
٥٦٧ هـ ( ١١٧١ م ) . وكانت تصل الأتابكية عن طريق الحمام الزاجل  
أخبار البلاد البعيدة فيقفون على ما يجري في ملكهم الواسعة ، كما استعانوا  
به في نقل رسائلهم أثناء حروبهم . وكانت أبراج الحمام الزاجل منتشرة  
في جميع أنحاء البلاد الجزرية ، وترجع أهمية الحمام الزاجل الى سرعته<sup>(١)</sup>  
فكان يطير عدة لمدة ثلاث عشرة ساعة بدون انقطاع بسرعة كيلو متر في  
الدقيقة ، وينقل الرسائل ، ويعود الى وطنه مهما بعدت المسافة .<sup>(٢)</sup>

حرص الأتابكة على ادارة دواوينهم على خير وجه حتى أن الدواوين  
الادارية في عهد عماد الدين زنكى بن آقسنقر ، كانت تضاهى دواوين  
سلاطين السلاجقة لكثرة أعمالها وسيرها بسرعة ودقة ، فضلا عن تنظيمها<sup>(٣)</sup>  
الادارى ، فكانت الشكاوى ترفع أولا الى الديوان المختص ، فاذا لم  
يحقق الديوان الشكوى ، يرجع صاحبها الى أمير حاجب ، فاذا لم

(١) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ١٤ ص ٣٨٩

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٣٥  
Encyc. of Islam: Art Hamam.

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٣



(١)

ينظر فيها ، يرجع صاحب الشكوى إليه • ولضمان سير الدواوين الادارية  
سيرا حسنا ، أحسن عماد الدين زنكى اختيار موظفيه وكان لا يرفع أحدا  
منهم فوق القدر الذى يستحقه ، ولا يضعه دونه ، ويوسع عليهم فى أرزاقهم  
ولا يتغير على أحد منهم الا بذنوب عظيم يوجب التغيير \*  
(٢)

كذلك سار قطب الدين مودود بن زنكى - أتابك الموصل - على سياسة  
أبيه فى اختيار موظفيه من بين ذوى الكفاية ، الأمر الذى جعل إدارة أتابكيتته  
تسير سيرا حسنا • وكان ينهى عماله عن أخذ أموال من الرعية بخير وجه حق ،  
ويقول : ان أحدا أخذ من أموال رعيتى دينارا واحدا صلبته \*  
(٣)

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٨٣

(٢) ابن واصل : فتوح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١٠٦

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ١٥٠

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ١٤٩

٢ - الإدارة المالية

(١) موارد دول أتابكة الموصل والجزيرة ومصارفها :

من أهم الموارد المالية الثابتة لدول أتابكة الموصل والجزيرة  
والجزينة والخراج والمكوس .

١ - الجزينة :

كان للجزينة دواوين في دول أتابكة الموصل والجزينة ويعتبر  
ديوان الجزينة في هذه الدول بديوان الجوالي .<sup>(١)</sup> ويقوم صاحبه بالنظر  
في أمور الجباية من أهل الذمة وكان يرد إلى هذا الديوان أموال  
وافرة بسبب كثرة أهل الذمة في بلاد الأتابكة مثل الرها ،<sup>(٢)</sup> وخرتبت وقسرى  
الموصل .<sup>(٣)</sup>

لم يلتزم بعض الأتابكة بأخذ الجزية من أهل الذمة وفقا للقواعد  
التي قررها الفقهاء ،<sup>(٤)</sup> إنما رفعوا من قدرها ، فأتابك الموصل عماد الدين

ديوان الجوالي

(١) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص ١٤٥ - ١٤٦

(٢) ابن قاضي شيبه : الكواكب الدرية في السيرة النورية ورقة ٦٢

(٣) رحلة ابن جبير ص ٢٢٥

(٤) قرر الفقهاء أن تكون الجزية على قدر الطاقة ، ولذلك قسروا أهل الذمة  
إلى ثلاث طبقات ، تدفع الطبقة العليا منها أربعة دنانير ، والطبقة  
الوسطى دينارين ، والطبقة الدنيا دينارا .  
( جميل الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص ١٠٩ )

زنكي بن آقنقر وخليفته في حكم الموصل ، سيف الدين قازي الأول ،  
 وقلب الدين مودود كانوا يأخذون من أهل الذمة جزية تزيد على القدر  
 الذي حدده الشرع ، ولما فتح نورالدين محمود بلاد الجزيرة سنة  
 ٥٦٦ هـ ( ١١٧٠ م ) أمر بإعادة الجزية إلى القدر الذي أجاز<sup>(١)</sup>ه الفقهاء .  
 على أن سيف الدين قازي الثاني بن مودود - أتابك الموصل - رفع الجزية  
 عن أهل الذمة بعد وفاة نورالدين محمود<sup>(٢)</sup> . إلى العصر  
 ٢ - الخراج :

تعددت طرق جباية الخراج في دول أتابكة الموصل والجزيرة  
 ومن أهمها :  
 (أ) جباية الخراج بوساطة عامل الخراج ، فكان الأتابكة يحينه  
 ويخضع لسلطانه المباشر ويختص بجباية الخراج ، والانفاق على عمارة  
 الولاية ، ومنح رواتب الموظفين ، وإرسال ما تبقى إلى الخزانة الرئيسية  
 في حاضرة الأتابكية . ومن بين من ولي هذه الوظيفة في أتابكية الموصل  
 ابن الأثير - والد المؤرخ عزالدين - وكان عامل خراج جزيرة ابن عمر

سبط  
 (١) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٢٧٠  
 (٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسرا الأول  
 ج ١ ص ١٠٤

(٣) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٤٨

ومما يجدر ذكره أنه شكى الى الأتابك قطب الدين مودود من تدخل  
الوالي في عمله فاستجاب لشكواه<sup>(١)</sup> ونهى والى جزيرة ابن عمر عن التدخل  
في أمر جباية الخراج .

كان الخراج يجمع أحيانا على وحدة المساحة في الأرض الزراعية  
سواء استغلها أصحابها للزراعة أو لم يستغلوها وأحيانا يجمع على وحدة  
المساحة في الأرض التي تزرع فعلا وأحيانا يؤخذ بنسب معينة من المحصول .

كان جباية الخراج في بلاد الموصل والجزيرة يلجأون الى وسائل  
الصف في جبايته<sup>(٢)</sup> ، مما جعل الفلاحين على رفع شكاياتهم الى الأتابكة  
فإذا كان الخراج يؤخذ على الأرض الزراعية يضطر الفلاح الى دفع  
ضريبة على ما يملكه من أرض على الرغم من أن جزءا من هذه الأرض قد  
يكون غير مزروع ، ويذكر عز الدين بن الأثير أن فخر الدين - نائب الموصل  
في عهد قطب الدين مودود - أمر والده - عامل الخراج في جزيرة  
ابن عمر بأخذ الخراج في تربة الحقيقة على جميع أراضيها الزراعية  
سواء التي تزرع فعلا أو التي لا تزرع ، ولما شرع ابن الأثير في تنفيذ ما أمر

---

(١) ابن الأثير ، التاريخ الباصر في الدولة الأتابكية ص ١٤٨

(٢) المصدر السابق

بسه ، ربح أهل الحقيقة شكواهم إلى أتابكة الموصل ، فأمر ابن الأثير  
بأن يأخذ الخراج من الأرض المروية فقط .<sup>(١)</sup>

أما عن مقدار جلية الخراج ، فكان يختلف من أتابكة إلى آخره  
ففي أتابكة ماردين كان الفلاحون يؤدون العشر عما تنتجه الأرض ، وفي  
أتابكة الموصل كانت ضريبة الخراج تزيد عن العشر ، لذلك حارب  
بعض الفلاحين من الموصل إلى ماردين .<sup>(٢)</sup>

#### (ب) الجباية بطريق الضمان :

شاع نظام الضمان في جباية الخراج في دول أتابكة الموصل والجزيرة ،  
فكان على الضامن للمدينة أو الولاية أن يتقدم للحكومة مبلغا معيناً من  
المال ، سبق أن اتفق مع الحكومة عليه ، وإذا ما أخل الضامن بالتزاماته  
كان يصحز عن دفع المال المتفق عليه ، فإن الحكومة كانت تفرض عليه عقوباته  
فصل عماد الدين زكي بن آقسنقر أحد عماله سنة ٦٢١ هـ (١٣٦٦ م) بسبب

(١) ابن الأثير ، التاريخ الباسني للدولة الأتابكية ص ١٤٧ - ١٤٨

(٢) نفس المصدر ص ٧٩

(١)

مال أنكر عليه من جملة ضمانه ، وعجز عن تسديده . وقد ألحق  
الضمان ضرراً كبيراً بأحد الخراج من المزارعين وبالأرض ، لأن الضامن  
كان يلبأ في بعض الأحيان إلى استخدام العنف ~~للمحور~~ على المال  
المحدد بالضمان ، ليسلمه إلى الحكومة فضلاً عن الربح الذي يجنيه  
لنفسه . وقد لاحظ نورالدين محمود ابن زكي ذلك ، حين فتح  
الموصل سنة ١٥٦٦ هـ ( ١١٢٠ م ) فأزال عن أهلها الظلم الذي لحق بهم  
من الضامين .<sup>(٢)</sup> ويذكر الفاروقى<sup>(٣)</sup> أن عميد الدولة بن فخرالدولة بن جهمير  
ضمن لنظام الملك ديار بكر ثلاث سنين بألف ألف دينار ، ولم يكن عميد  
الدولة يكتفى بجمع الضرائب المقررة على ديار بكر ، بل كان يفرغ ضرائب  
أخرى على البساتين المحيطة بها ، وعلى ما تنتجه المزارع من الخضار  
والبقول والفاكهة . مما حمل أهالي ديار بكر على رفع شكاوى إلى  
السلطان السلجوقي ، فأسقط عنهم هذه الضرائب وظل الضامنون<sup>(٤)</sup>  
في ديار بكر في عهد بني أرتق لا يفرضون على الأميين ضرائب إضافية .

- 
- (١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ٢٠٤  
(٢) المصدر السابق :  
(٣) تاريخ الفاروقى ص ٢٢٤  
(٤) المصدر السابق ص ٢٢٥

( ج ) الجباية عن طريق الاقطاع :

كان الاقطاع المدني والقطاع العسكري يسودان دول الأتابكة ، فقوى  
(١)  
هذه الدول كان يمنح الموظفون اقطاعات مدنية بدلا من الرواتب .

كما كان يمنح قواد الأتابكة وجندهم اقطاعات عسكرية ، وقد انتقل  
(٢)  
هذا النظام الى أتابكة الموصل والجزيرة من السلاجقة ، فقد اتخذت الدولة  
السلجوقية من من نظام الاقطاع ركنا أساسيا من أركان سياستها المالية  
والعسكرية حين أمر الوزير نظام الملك بتوزيع الأراضي على شكل اقطاعات  
على الجند ، لأنه رأى أن تسليم الأراضي الى المقطعين يضمن عمارتها  
(٣)  
لعناية مقطعيها بأمرها .

(١) منح أتابكة الموصل زين الدين على كبة - النائبا في الموصل - اقطاعات  
تتكون من سنبار وحران وقلاخ والمكاريه جميعها وتكريت واربيل ، ومنح  
عماد الدين زنكي بن آقسنقر ، صلاح الدين اليافعسياني أمير حاجب مدينة  
حماة على سبيل الاقطاع .

( ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٣٥ ، ٨٥ )

(٢) أبو الحسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٢٧٩

(٣) يحلل العماد الأصفياني أسباب اتخاذ نظام الملك لهذا القرار بقوله  
ان الملك قد أختل نظامه ، والدين قد تبدلت أحكامه في أواخر دولة  
الديلم وأوائل دولة السلاجقة ، وقد خربت الممالك بين اقبال هذه  
وأدبار تلك ، ولم يكن لأحد من قبل اقطاع ، فرأى نظام الملك ان الأموال  
لا تحبل في البلاد ، لاختلالها ، ولا يصح منها ارتفاع لا كسرا (١) ، فقوض  
على الأجناد اقطاعات ، وجعلها لهم حاصلا ورتقا ، فتوافرت دواعيمهم على  
على عمارتها ، وعادت في أقصر مدة الى أحسن حال من حليتها .  
أخبار دولة سلجوق ص ٥٥ .

(١)

على أن الاقطاعيين اعتبروا الاقطاعات التي منحت لغير ملكا وراثيا ،  
فترتب على ذلك انتشار الظلم والفساد . وكان المقام يتمدد بأن يقدم  
للحكومة مبلغا معينا من المال ، وأن يحارب هو وجنده تحت لواء الأتابك  
(١)  
كما كان مسؤولا عن تمويل جنده بالمئون والمعدات .

كان الاقطاع في هذه الفترة نوعان : اقطاع تطليق ، أي من حق المقلح  
توريث اقطاعه لورثته والاستمرار في اقطاعه ، مادام المقلح راضيا عنه .  
وكان عماد الدين زنكي بن آقسنقر - أتابك الموصل - أقوى الاقطاعيين  
في عصره ، إذ شطت دولته البلاد الواقعة بين حلب والموصل .  
(٢)

والنوع الثاني من الاقطاع ، اقطاع استغلال لتطليق ، وكان عماد الدين  
زنكي بن آقسنقر يضمن أصحابه عن اقتناء الأملاك ، ويتسول :  
" موما البلاد لنا ، فأى حاجة بكم الى الأملاك ، فان الاقطاعات تخفى

---

(١) حسين أمين : تاريخ الدولة السلجوقية ص ٢٠٧

(٢) كان عماد الدين زنكي يقطع كبار قواده أثناء حروبه ، ويستعين بكل قوة  
تخدم غرضه ، فلما وفد عليه نجرالدين أيوب وأسد الدين شيركوه  
أقلامينا ، فآخذ نجرالدين شيرزور ، وأخذ أسد الدين الموزر . كذلك  
أقطع عددا من المدن لنهرين الدين على كجك .

( أبرشاهم : الروافدين فسي أخبار الدولتين ج ١ ص ١١٢ )

ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٥٤ )



عندما ، وأن خرجت البلاد عن أيدينا ، فان الأملاك تذهب معها  
ومضى صارت الأملاك لأصحاب السلطان ظلموا الرعية ، وتعدوا عليهم  
(١) فقصوه . الفصل الرابع

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسـ

٣ - المكسوس

ومن الضرائب التي فرضها أتابكة الموصل والجزيرة على التجار المكسوس ، وقد انبثت لها دور في أماكن مختلفة من بلاد الجزيرة وخاصة على ضفاف الأنبار ، وكانت السفن تنج من المرور بالممر تدفع الضريبة المقررة إلى العشائر . ومن مهام العشائر تنظيم التجارة الداخلية ، ومكافحة التهرب . وقد اشتط بعض العشائرين في جمع ضريبة المكسوس ، فكانوا يأخذون من التجار أكثر من الضريبة المقررة ، ومن بين هؤلاء العشائرين ، ابن الهاروني وقد شكاه التجار إلى عماد الدين زنكي بن آقسنقر - أتابك الموصل - فمزل<sup>(١)</sup> . ولما فتح نورالدين محمود بن زنكي الموصل وغيروا من البلاد الجزيرة سنة ٥٦٦ هـ ( ١١٧٠ م ) خفف عن أهلها عبء ضريبة المكسوس<sup>(٢)</sup> ولكن سيف الدين قازي الثاني بن مودود ، أعاد المكسوس إلى ماكانت عليه بعد أن ولي الموصل<sup>(٣)</sup> . كذلك أمر نورالدين أرسلان شاه الأول بن محمود

(١) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٢٧٠

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأقباط القسم الأول

ج ٨ ص ٢٠٤

(٣) نفس المصدر القسم الأول ج ٨ ص ٣٢٥

جباة الضرائب ألا يأخذوا من التجار أكثر من الضرائب المستحقة ، وكان  
أحد التجار قد شكى إليه من أن ضامن المكس ، يفرض عليهم أكثر  
من الضرائب المقررة (١) .

هناك ضرائب أخرى فُرضت في بلاد الموصل والجزيرة في العصر  
الأتاكي ، تذكر من بينها " غلة دار الضرب " وهي ما كان يخصم لبيت  
العمل في دار ضرب النقود ، ونسبتها واحد في المائة مما يضرب من هذه  
النقود (٢) وكانت هذه الضريبة تختلف من بلد إلى آخره ومن وقت إلى  
آخر (٣) .

كما فرضت ضرائب الممنون في ذلك العصر ، وقد فسرها ابن الأثير (٤)  
بأنها ضريبة إضافية يأخذها مستوفوا الضرائب من التجار من مائرا لأجناس  
والأماكن ، وقد أُلغيت هذه الضريبة عن ميفارقين سنة ٥٠٢ هـ (٥) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٧ هـ

(٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٦١ - ٦٢

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٥

(٤) الحوادث الجباية ص ١٦٢

(٥) تاريخ النافسي ص ٢٢٥

كذلك فرضت ضريبة على المنسوجات التي راجت مناعتها في الموصل  
في مصر الاتابكية<sup>(١)</sup> ، كما فرضت على الدور والحوانيت في أتابكيات  
الموصل والجزيرة تسمى " الحفار"<sup>(٢)</sup> أما المعادن التي كانت تستخرج  
من بعض بلاد الجزيرة ، فكان عليها ضريبة تقدر بالخمسين<sup>(٣)</sup> .

على أن نورالدين محمود بن زنكي خفف عبء الضرائب عن أهل الجزيرة ،  
فلما فتح هذه البلاد سنة ٥٥٦٦ هـ ( ١١٧٠ م ) ألغى الضرائب الإضافية  
ولم يبق إلا على الجزيرة والخراج والكوس<sup>(٤)</sup> . وكتب منشورا بذلك جاء فيه  
" وقد علمتم معاش الرعايا ما كان مرتبا من المظالم المجحفة بأحوالكم  
والكوس المستولية على شطر أموالكم ، والرسوم الضخمة عليكم فغنى  
أرزاقكم ، والعون التي تساهمكم في منافع أملاككم . . . . . وقد بقي من  
رسوم الظلم ومحال الجور في سائر الأعمال بولاياتنا ما أمرنا بإزالته  
الآن ، وأدفعنا ذلك إلى ما كنا أسقطناه أولا . . . . ."<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) جعفر حسان : العراق في العصر المماليكي ص ١٠٩  
(٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٥ ص ٨٥  
(٣) اشتهرت مدينة الموصل في بلاد الجزيرة بكثرة ما يستخرج منها من  
منها من النحاس والحديد .  
(ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٦٦)  
(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول  
ج ٨ ص ٣١٢  
(٥) ابن راصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ٢٧٤ - ٢٧٥

تحد المصادر في بلاد الموصل والجزيرة في العصر الأتابكي موردًا  
ماليًا لكثرة المصادرين ، فصادر عماد الدين زنكي بن آقسنقر أموال  
نائبه نصير الدين جقربعد وفاته سنة ٥٢٩ هـ (١١٤٤ م) ، وصادر  
أموال وذخائر أدله وأتاريسه وهاله ، كما صادر عماد الدين زنكي أموال  
وزيره أبي المحاسن علي بن أبي طالب بعد عزله .<sup>(٢)</sup>

كانت الأموال التي تأتي من الموارد السابق ذكرها تنفق على مصالح  
دول الأتابكة في الوهبه الآتية :

- ١ - رواتب موظفي الأتابكيات على اختلاف مراتبهم مما يجدر ذكره  
أن بعض كبار رجال دول الأتابكة كانوا يتقاضون مرتبات كبيرة  
فقد رفع عماد الدين زنكي بن آقسنقر رواتب موظفيه ، حتى صار  
لوزير جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني عشر دخل أتابكية  
أتابكية الموصل ، كما أن قطب الدين مودود بن زنكي - أتابك الموصل -  
صار على سياسة أبيه في تحسين رواتب موظفيه ، وكان يقول : " إذا  
لم يخلص احساني على من يخدمني ، من الذي يحسن إليهم " .<sup>(٣)</sup>

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧١

(٢) ابن التلاني : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٣

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٥٠

## ٢ - أعطيات الجند :

كان بعض الأتابكة يضمنون جندهم أحيانا اقطاعات عوضا عن المرتبات . أما الجند الذين ليس لهم اقطاع ، فيتناصون رواتبهم من ديوان الجيش ، وكان عماد الدين زنكي بن آقسنقر يمنح جنده رواتبهم كل ثلاثة شهور (١) أما جند التركمان في ديار بكر ، فكانوا لا يتقاضون أجورا ، إنما يذهبون الى ميدان القتال مبهزين أنفسهم بالأسلحة والمؤنسة اللازمة ، ويأخذون أجورهم من الفنائم التي يحصلون عليها من ميدان القتال (٢) .

٣ - الاتفاق على مرافق البلاد ، وإقامة الجسور ، وإنشاء القناطر . وقد احتكر بعض وزراء الأتابكة بهذه المرافق كالوزير جمال الدين الأصفهاني الذي أقام في بلاد الموصل الكثير من الجسور والقناطر ، وكذلك فضل مجاهد الدين قيمار - النائب في اتابكية الموصل (٤) .

---

(١) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٣

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩٤ هـ

(٣) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٢١

(٤) نفس المصدر ص ١٩٤

٤ - نفقات الحروب :

كان الأتابكة ينفقون الكثير من الأموال في اعداد جيوشهم وتجهيزها بالأسلحة وفيها من العتاد الحربي ، وكذلك في بناء الحصون والقلاع .  
كان مظفر الدين كوكبوري - أتابك اربل - يقسم موارد بلادته ثلاثة أقسام ، قسم في أبواب البر ، وقسم ينفقه على إعطيات الجند ، وتجهيزهم بالمؤن والأسلحة ، وقسم يدخره لحدو يقصده .  
(١)

كان بكل دولة من دول أتابكة الموصل والجزيرة بيت للمال يعرف بالمخزن ، وله فروع في سائر ولايات الأتابكة ، وينقسم المخزن إلى قسمين ، يشرق أحدهما على النفقات ، ويوصل ما تبقى إلى المخزن الرئيسي في حاضرة الأتابكة ، ويشرق الثاني على الموارد .

وما يجد ذكره أن عماد الدين زنكي بن آسنقر كان يودع أمواله في عدد من مخازن الموصل وسنجار و حلب وغيرها حتى يضمن وجود احتياطي من المال تحت تصرفه ، إذا ما تعرضت بلاده للغزو . وكان قطب الدين مودود ابن زنكي يدخل إلى المخزن في بعض الأوقات ليتابع سيرادارته ،

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثاني

ج ٨ ص ٦٨٢ - ٦٨٣

(٢) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين

(١)  
ولا يخرج منه الا وقد أراضى الحاملين فيه بالصلوات والفتح <sup>على</sup> نور الله محمد  
وقد زادت أموال أتابكية الموصل <sup>بعضها</sup> قسدا سنة ٥٥٦٢ (١١٧٧ م)  
وقد صلح من أخيه قطب الدين مودود <sup>من</sup> نزل له . بمقتضاه عن أسـوال  
المخزن يستجاره ، فقلما نورالدين على ستائة جمل ، وستة وتسعين  
بخلا محلة ذميا .  
(٢)

على أن موارد المخزن في الموصل والجزيرة تعرضت للنقصان في بعض  
السنوات ، كما حدث في عامي ٥٥٧٤ و ٥٥٧٥ حين انتشر الوباء  
والقحط في بلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ، وحل الخراب والدمار  
بلاد الجزيرة سنة ٥٥٨١ ( ١١٨٥ م ) نتيجة للمقتن والحروب التي قامت  
بين الأكراد والتركمان .  
(٣)

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٤٩

(٢) المصدر السابق ص ٦٨

(٣) العهد السابق ص ١٧٨

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ



(ب) المعاملات الحالية

استخدم أتابكة الموصل والجزيرة الدنانير والداهم والفلسوس  
في معاملاتهم ، ففي أتابكيات الموصل وسنجار واريل والجزيرة كانت  
دنانير ذات شكل دائري غير أنها لم تكن ثابتة في وزنها وقطرها  
ولم تظهر صور على هذه الدنانير ، بل نقش عليها عبارات من جنسها  
ففي أحدها ( لله الأمر من قبل ومن بعد وعندئذ يفرج المؤمنون  
بنصر الله ) وبارة ( باسم الله ضرب هذا الدينار بـ ٥٠٠٠ سنة (١)  
كما نقش على هذا<sup>الوجه</sup> ( لا اله الا الله وحده لا شريك له ) ثم اسمر الخليفة  
المحاصر واللقاب ، وأحياته اسمر الأتابك واللقاب . أما الوجه الآخر  
فنقش عليه ( محمد رسول الله أرسله بالهدى والدين الحق ليظهره  
على الدين كله ولو كره المشركون ) وبارة ( محمد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ) ثم اسمر الأتابك المحاصر واللقاب (٢) واسمر السلطان السلجوقي  
ولما دخلت الموصل وسنجار في دائرة نفوذ نور الدين محمود بن زنكي سنة  
٥٩٦ هـ ( ١٢٠٠ م ) / أسسه على دنانير ذاتين الأتابكيتين . وظل  
الأمر نجاريا على ذلك حتى خضعت أتابكيات الموصل والجزيرة للأيوبيين  
فنقشوا أسماء سلاطينهم على الدنانير . (٣)

(١) محمد باقر كاظم ، الدينار الأتابكي ص ٢٧

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي م ٤ ج ١ سنة ١٣٥٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤

(٣) نفس المصدر ص ٢٢٧

أما بد الدين لؤلؤ فنقل على الدنانير التي سكنت في الموصل  
 اسم الخليفة العباسي ، وظل الأمر على هذه الحال حتى دخل فـسـى <sup>طاي</sup>  
 المفضل سنة ٦٥٢ هـ ( ١٢٥٤ م ) فحذف اسم الخليفة المستعصر  
 من الدينار ، ونقش اسم مانجوخان - إمبراطور الممـلوك - غير أنه أبغى  
 على أسماء سلاطين الأيوبيين على دنانير الموصل ، فنقل اسم الملك  
 الكامل بن الحادل بن أيوب - صاحب مصر - وأخيه الملك  
 الأشرف موسى بن الحادل - صاحب الشام والبلاد الجـزـيـريـة -  
 سنة ٦٤٠ هـ ( ١٢٤٢ م ) فظهر اسم الملك الناصر يوسف الأيوبي - صاحب  
 حلب - على دنانير الموصل واستمر الأمر على ذلك حتى سنة ٦٥٦ هـ  
 ( ١٢٥٨ م )

كما نقل على الدنانير التي سكنت في عهد اسماعيل بن بد الدين  
 لؤلؤ اسم مانجوخان ، ولما خرج هذا الأتاك على الممـلوك ، حذف  
 سلطانهم من المكة ، ونقش اسم السلطان الملك الظاهر بيبرس بن  
 ٦٥٩ ٦٥٩  
 ٦٥٩ هـ ( ١٢٧٠ م ) كما نقل على هذه الدنانير اسم الخليفة العباسي  
 المستعمر بالله الذي أتاحه الظاهر بيبرس .  
 (٢)

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ٤ ، سنة ١٩٥٤ م ، ص ٢٣٩

(٢) محمد باقر كاظمي ، الدينار الأتاكبي ، ص ٥٢ - ٥٦

أما أتابكة ماردين وحصن كيفا ، فظهر على بعض دنانيرهم صور  
 «بأطرو بيزنطيين» ونقوش بيزنطية ، مما ينطوي دليلاً على أن الأتاتقة  
 هربوا بعض دنانيرهم في بلاد الدولة البيزنطية .<sup>(١)</sup> ولم تظهر أسماء  
 السلاطين السلاجقة على العملات الأتقية ، إنما ظهر أسماء  
 سلاطين الأيوبيين بعد أن دخل الأمراء الأتاتقة في طاعة بني أيوب  
 كما ونقش على هذه الدنانير اسم الخليفة العباسي مقروناً باسم الأتاتق  
 الأتقي<sup>(٢)</sup> ، فالخليفة العباسي المستنجد بالله نقش اسمه على الدينار  
 الأتقي مع جمال الدين ألبى - أمير ماردين - والمستضيء بأمر الله اقترن  
 اسمه في حصن كيفا باسم الأمير نور الدين محمد<sup>محمد</sup> ، كما نقش اسم الخليفة الناصر  
 لدين الله على السكة مع اسم ولي عهده ، عدة الدنيا والدين محمد مقروناً  
 باسم قازي وولقي اللذين تعاقبا على حكم كيفا .<sup>(٣)</sup>

(١) Lane - Poole : Coins of the Urtuki Turkumans. p.14

(٢) أنستاس الكرولي : النقود الصربية وظهر النميات من ١٢٨

(٣) نقر المسدوس ١٢٨

نماذج من دنانير أتابكة الموصل والجزيرة

(١)

أحد الوجهين

المقابل

لا إله إلا الله

وحدّه لا شريك له

المقتضى لأمر

الله أمير المؤمنين

بسم الله ضرب هذا

الدينار بالموصل سنة أربعين وخمسمائة

لله الأمر من قبل ومن

بعد (يرمى) يفتن المؤمنون بنصر الله

الوجه الآخر

سنجر

محمد رسول الله

صلى الله عليه

معز الدنيا

والدين غياث

الدنيا والدين

مسعود

محمد رسول الله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين

كله ولو كره المشركون

(١)

(٢)

الله

لا إله إلا

المسترشد بالله

السلطان

الاعظم

سنجر

سنجار

محمد

رسول الله

السلطان

المعظم

منصور

يتضح من هذين الدينارين أن أحدهما ضرب بالموصل والآخر بسنجان في عهد  
عماد الدين زنكي بن آقسنقر (المنصور) وظهر في الدينار الأول اسم

أبي بكر الدبیس - أحد الأمراء المقربين إلى عماد الدين زنکی بن آقسنقر  
 واسم الخليفة المقتفی لأمر الله والآخر المسترشد بالله ، ونقش اسم السلطان  
 سنجر علی الدينارين كما نقش اسم السلطان ألب أرسلان - الذي كان زنکی  
 أتایکاله ، ونقش علی الدينار الثاني اسم السلطان السلجوقي محمد شاه .  
 (٣)

الوجه الآخر	أحد الوجهين
الحادل	غازي بن
محمد	لا اله الا الله
رسول الله	وحده لا شريك له
صلى الله عليه	المستضيء بأمر
بن زنکی	الله أمير
ارسله بالهدى ودين الحق	المؤمنين
ليظهره على الدين كله ولو كره	لله الأمر من قبل ومن بعد
المشركون .	ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
	بسم الله ضرب هذا
	الدينار بالموصل . . وستين
	وخمسائة

يتبين من هذا الدينار أن اسم سلاطين السلجقة حذف من دنانير الموصل  
 واستبدل باسم نور الدين محمود الذي دخلت الموصل في طاعته .

(٢٤)

بن مودود  
محمد رسول الله  
صلى الله عليه  
نورا لدينا والدين  
أتاك أرسلان شاه  
محمد رسول الله أرسله  
بالمهدي ودين الحق  
ليتم به على الدين كله ولو كبر  
المشركون .

الامام  
لا اله الا الله  
وحده لا شريك له  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين  
لله

الملك الحادل ملك مصر والشام ( ٥٩٦ هـ - ٦١٥ م ) وسبب ورود اسمه هو أن الدولة الأتابكية بالموصل دخلت في التسمية لبني أيوب منذ سنة ٥٨٩ هـ .

(٥)

الحادل  
محمد رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم ملك  
الأمراء كوكبر

بن علي  
لا اله الا الله  
وحده لا شريك له  
الناصر لدين الله  
أمير المؤمنين  
لله الأمر من قبل ومن  
بعد يومئذ يفرح المؤمنون  
بنصر الله  
بسم الله حرب هذا  
الدينار باريك سنة تسع وستمئة  
يتضح من هذا الدينار أن مظفر الدين كوكبوري - أتابك اربل كان في طاعة  
(١) بني أيوب

(١) محمد باقر كاظم ، الدينار الأتابكي ص ٦٠

(٦) على اسم الله عز وجل بالحصن سنة ثمان وسبعين وخمسمائة	(١) ملك الأمراء محيي الحداد نور الدين محمد بن قرا أرسلان ابن أرتق نسير الامام الناصر لدين الله
---	--

لم تظهر الدراهم الفضية في بلاد الجزيرة الا في عهد بدر الدين لؤلؤ - أتابك  
الموصل - لنقى معدن الفضة في تلك البلاد . ومن ثم ضربت فيها دراهم نحاسية .  
وهناك دراهم نقش عليها صور في الوجه . أما النوع الثاني فخال من الصـور  
كما هو الحال في هذا الدرهم

(٧)

بن زكسى	الإمام
الملك المعادل	الناصر
المعالم عماد	للدين أمير
الدنيا والدين	المؤمنين
زكسى بن مودود (١)	ضرب هذا الدرهم فى نسيبين

وثان هناك بدول الأتابكة الى جانب الدينار والدراهم فلوس نحاسية ، بدأ استعمالها منذ أن ولى قطب الدين مودود الموصل ، ويتجلى تنوع وزيادة الألقاب ذلك أن الأتابك كان يضرب هذه العملة دون الرجوع الى الخليفة المباسى . وهذا النوع من العملة يساعد على مرونة العمليات التجارية ، وشراء الحاجيات البسيطة .

(١) مجلة المجمع العلمى العراقى م ٤ ج ١ سنة ١٩٥٤ ص ٢٤١

(٢) / باقر كاظم الحسينى : الدينار الأتابكى ص ٦٢



جداول بأسماء أتابكة الموصل والجزيرة  
والحكام المعاصرين لهم في الشرق

---

- أولا : أتابكة الموصل والجزيرة  
ثانيا : الخلفاء العباسيون  
ثالثا : الملاجقة  
رابعا : أتابكة الشرق  
خامسا : السلاطين والأمراء الأيوبيون  
سادسا : الأمراء السليبيون في بلاد الشام

جداول بأسماء أنبياء العرب والمجوزة والحكام المعاصرين  
لهم فسي الشريعة

**أولا : أتابكة الموصل والجزيرة**

(أ) أتاكة الموصل

عماد الدین زکی بن آقسنقر ۵۲۱ھ - ۵۴۱ھ (۱۱۲۷-۱۱۴۶م)

سیدالدین غازی الاول بن زکی ۵۴۱-۵۴۴ھ (۱۱۴۶-۱۱۴۹م)

قطب الدین مودود بن زنکی ۵۴۴ - ۵۶۴ھ (۱۱۴۹ - ۱۱۷۰م)

سیدالدین غازی الثانی بن مودود ۵۶۴-۵۷۲ھ (۱۱۷۰-۱۱۷۶م)

عزالدين مسعود الاول من مودود ٥٧٢هـ - ٥٨٩هـ (١١٧٦ - ١١٩٣م)

نورالدين أرسلان شاه الاول بن محمود ٥٨٩ هـ - ٦٠٧ هـ (١١٩٣ - ١٢١٠ م)

عزالدين مسعود الثاني بن ارسلان شاه ٦٠٧هـ - ٦١٥هـ (١٢١٠ - ١٢١٨م)

نورالدين أرسلان شاه الثاني بن محمود الثاني ٦١٥-٦١٦هـ (١٢١٨-١٢١٩م)

ناصر الدين محمود بن عز الدين محمود الثاني ٦٦٦-٦٦١ هـ (١٢١٩-١٢٢٣ م)

بدا الدين لثقلو ٦٣١-٦٥٧ هـ (١٢٣٣-١٢٥٦ م)

رکن الدین اسماعیل ثوکر ۶۵۷ - ۶۶۰ھ (۱۲۵۶ - ۱۲۵۹ م)

(ب) اُتایکے سنجسار

عماد الدين أبو الفتح زكي الثاني بن مودود ٥٦٦ - ٥٩٤ هـ (١١٧٠ - ١١٩٧ م)

قطب الدين محمد بن زكى الثانى ٥٩٤-٦١٦ هـ (١١٩٧-١٢١٩ م)

عبدالدین شاعشاه بن محمد ۶۱۶ هـ ( ۱۲۱۹ م )

جمال الدين محمود بن محمد ٦١٦-٦١٧هـ (١٢١٩ - ١٢٢٠م)

ج - أتابكة الجزيرة :

ممتاز الدين سنجر شاه بن قازي الثاني ٧٦ هـ - ٦٠٥ هـ (١١٨٠ - ١٢٠٨ م)

ممتاز الدين محمود بن سنجر ٦٠٥ - ٦٣٩ هـ (١٢٠٨ - ١٢٤١ م)

مستعود بن محمود ٦٣٩ - ٦٤٨ هـ (١٢٤١ - ١٢٥٠ م)

د - أتابكة اربل :

زين الدين علي كجك بن بكتكين بن محمد ٥٦٣ هـ (١١٦٧ م)

زين الدين أبوالمظفر يوسف علي ٥٦٣ - ٥٨٦ هـ (١١٦٧ - ١١٩٠ م)

مظفر الدين أبوسعيد كوكبوري بن علي ٥٨٦ - ٦٣٠ هـ (١١٩٠ - ١٢٣٢ م)

هـ - أتابكة حمص كيفا ثم آمد :

معين الدين سقمان الأول بن أرتق ٤٩٥ - ٤٩٨ هـ (١١٠١ - ١١٠٤ م)

ابراهيم بن سقمان ٤٩٨ - ٥٠٢ هـ (١١٠٤ - ١١٠٨ م)

ركن الدولة داود بن سقمان ٥٠٢ - ٥٣٩ هـ (١١٠٨ - ١١٤٤ م)

فخر الدين أبوالحارث قرا أرسلان بن داود ٥٣٩ - ٥٦٢ هـ (١١٤٤ - ١١٦٦ م)

نورالدين محمد بن قرا أرسلان ٥٦٢ - ٥٨١ هـ (١١٦٦ - ١١٨٥ م)

تسلر آمد سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م)

قطب الدين سقمان الثاني بن محمد ، الملك المسعود ٥٨١ - ٥٩٧ هـ (١١٨٥ - ١٢٠٠ م)

ناصرالدين محمود بن محمد - الملك الصالح - ٥٩٧ - ٦١٩ هـ (١٢٠٠ - ١٢٢٢ م)

ركن الدين مودود بن محمود ٦١١-٦٢٩ (١٢٢٢-١٢٣١ م)  
الملك المسعود . موله الملك الكامل الثاني بن غازي صاحب ميافارقين  
سنة ٦٢٩ هـ

### و - آتابكة مارديس :

نجم الدين ايلغازي الاول بن ارتق ٥٠٠-٥١٦ هـ (١١٠٦-١١٢٢ م)  
حسام الدين تمرش بن ايلغازي ٥١٦-٥٤٧ هـ (١١٢٢-١١٥٢ م)  
نجم الدين الي بن تمرش ٥٤٧-٥٧٥ هـ (١١٥٢-١١٧٩ م)  
قطب الدين ايلغازي الثاني بن الي ٥٧٥-٥٨٠ هـ (١١٧٩-١١٨٤ م)  
حسام الدين بولق أرسلان بن ايلغازي الثاني ٥٨٠-٥٩٧ هـ (١١٨٤-١٢٠٠ م)  
ناصر الدين ارتق أرسلان بن ايلغازي الثاني ٥٩٧-٦٣٧ هـ (١٢٠٠-١٢٣٩ م)  
نجم الدين غازي الاول بن ارتق أرسلان ٦٣٧-٦٥٨ هـ (١٢٣٩-١٢٥٩ م)  
قرا أرسلان بن غازي الاول ٦٥٨-٦٩١ هـ (١٢٥٩-١٢٩١ م)  
شمس الدين داود بن قرا أرسلان ٦٩١-٦٩٣ هـ (١٢٩١-١٢٩٣ م)

### ز - آتابكة خرتبورت :

علاء الدين أبوبكر بن قرا أرسلان ٥٨١-٦٠٠ هـ (١١٨٥-١٢٠٣ م)  
علاء الدين ابراهيم بن أبي بكر ٦٠٠-٦٣١ هـ (١٢٠٣-١٢٣٣ م)  
الخضر بن ابراهيم ٦٣١-٦٦٠ هـ (١٢٣٣-١٢٦١ م)  
نور الدين ارتق شاه ، الملك المعز بن الخضر ٦٦٠ هـ (١٢٦١ م)

ثانيا : الخلفاء الصليبيون

أحمد

أبو الصباسي : المستظهر بالله بن المقتدي ٤٨٧-٥١٢ هـ (١٠٩٤-١١١٨ م)

أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر ٥١٢-٥٢٩ هـ (١١١٨-١١٣٤ م)

أبو جعفر المنصور الراشد بن المسترشد ٥٢٩-٥٣٠ هـ (١١٣٤-١١٣٥ م)

أبو عبد الله محمد المقتني لأمر الله بن المستظهر ٥٣٠-٥٥٥ هـ (١١٣٥-١١٦٠ م)

أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتني ٥٥٥-٥٦٦ هـ (١١٦٠-١١٧٠ م)

أبو محمد الحسن المستنقضي بأمر اللعين المستنجد ٥٦٦-٥٧٥ هـ (١١٧٠-١١٧٩ م)

أبو الصباسي أحمد الناصر لدين الله بن المستنقضي ٥٧٥-٦٢٢ هـ (١١٧٩-١٢٢٥ م)

أبو نصر محمد الظاهر بأمر اللعين الناصر ٦٢٢-٦٢٣ هـ (١٢٢٥-١٢٢٦ م)

أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر ٦٢٣-٦٤٠ هـ (١٢٢٦-١٢٤٢ م)

أبو أحمد عبد الله المستنصر بن المستنصر ٦٤٠-٦٥٦ هـ (١٢٤٢-١٢٥٨ م)

ثالثا : السلالة الجورية

(٤) السلالة الجورية الناصرية

ركن الدين طغرل بك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق ٤٢٩-٤٥٥ هـ (١٠٣٧-١٠٦٣ م)

السلطان أرسلان بن دواد ٤٥٥-٤٦٥ هـ (١٠٦٣-١٠٧٢ م)

ملكشاه بن السلطان أرسلان ٤٦٥-٤٨٥ هـ (١٠٧٢-١٠٩٢ م)

محمود بن ملكشاه ٤٨٥-٤٨٧ هـ (١٠٩٢-١٠٩٤ م)

بركياروق بن ملكشاه ٤٨٧-٤٩٨ هـ (١٠٩٤-١١٠٤ م)

محمد بن ملكشاه ٤٩٨-٥١١ هـ (١١٠٤-١١١٨ م)

أحمد سنجر بن ملكشاه ٥١١ - ٥٥٢ هـ (١١١٨ - ١١٥٧ م)

(ب) سلاجقة الصراق :

محمود بن محمد بن ملكشاه ٥١١ - ٥٢٥ هـ (١١١٨ - ١١٣١ م)

داود بن محمود ٥٢٥ - ٥٢٦ هـ (١١٣١ - ١١٣٢ م)

طغرل الأول بن محمد ٥٢٦ - ٥٢٧ هـ (١١٣٢ - ١١٣٣ م)

مسعود بن محمد ٥٢٧ - ٥٤٧ هـ (١١٣٣ - ١١٥٢ م)

ملكشاه بن محمود ٥٤٧ - ٥٤٨ هـ (١١٥٢ م)

محمد بن محمود ٥٤٨ - ٥٥٥ هـ (١١٥٢ - ١١٥٩ م)

سليمان شاه بن محمد ٥٥٥ - ٥٥٦ هـ (١١٥٩ - ١١٦١ م)

أرسلان شاه بن طغرل ٥٥٦ - ٥٧٣ هـ (١١٦١ - ١١٧٧ م)

طغرل الثاني بن أرسلان شاه ٥٧٣ - ٥٩٠ هـ (١١٧٧ - ١١٩٤ م)

ج - سلاجقة الشام :

تتش بن ألب أرسلان ٤٧١ - ٤٨٨ هـ (١٠٧٩ - ١٠٩٥ م)

رضوان بن تتش ( حلب ) ٤٨٨ - ٥٠٧ هـ (١٠٩٥ - ١١١٢ م)

دقاق بن تتش ( دمشق ) ٤٨٨ - ٥٠٧ هـ (١٠٩٥ - ١١١٣ م)

ألب أرسلان بن رضوان ( حلب ) ٥٠٧ - ٥٠٨ هـ (١١١٣ - ١١١٤ م)

سلطان شاه بن رضوان ( حلب ) ٥٠٨ - ٥١١ هـ (١١١٤ - ١١١٧ م)

رابعاً : أتابكة الشام :

أ - البوريون أتابكة دمشق

طغتكين - ٤٩٧ - ٥١١ هـ ( ١١٠٣ - ١١١٧ م )

تاج الملوك بوري - ( ٥٢٣ - ٥٢٦ هـ ) ( ١١٢٨ - ١١٣١ م )

شمس الملوك اسماعيل - ٥٢٦ - ٥٢٩ هـ ( ١١٣١ - ١١٣٤ م )

شهاب الدين محمود - ٥٢٩ - ٥٣٣ هـ ( ١١٣٤ - ١١٣٨ م )

جمال الدين محمد - ٥٣٣ - ٥٣٤ هـ ( ١١٣٨ - ١١٣٩ م )

قجير الدين أبى بن محمد - ٥٣٤ - ٥٤٧ هـ ( ١١٣٩ - ١١٥٢ م )

ب - أتابكة حلب ودمشق من بنى زنكى :

الهادى نور الدين محمود بن زنكى

فى حلب ٥٤١ - ٥٧٠ هـ ( ١١٤٦ - ١١٧٤ م )

فى دمشق ٥٤٩ - ٥٧٠ هـ ( ١١٥٤ - ١١٧٤ م )

الصالح نور الدين محمود بن اسماعيل

في حلب ٥٧٠ - ٥٧٧ هـ ( ١١٧٤ - ١١٨١ م )

ضم حلب الى أتابكية الموصل وسنجار ٥٧٧ - ٥٧٩ هـ ( ١١٨١ - ١١٨٣ م )

خامسا : بنو أيوب

( أ ) : في مصر :

الناصر صلاح الدين يوسف ٥٦٤ - ٥٨٩ هـ ( ١١٦٨ - ١١٩٣ م )

المزيع عثمان ٥٨٩ - ٥٩٥ هـ ( ١١٩٣ - ١١٩٨ م )

المنصور محمد ٥٩٥ - ٥٩٦ هـ ( ١١٩٨ - ١١٩٩ م )

الحادل الأول أحمد ٥٩٦ - ٦١٥ هـ ( ١١٩٩ - ١٢١٨ م )

الكامل الأول محمد ٦١٥ - ٦٣٥ هـ ( ١٢١٨ - ١٢٣٨ م )

الحادل الثاني أبوبكر ٦٣٥ - ٦٣٧ هـ ( ١٢٣٨ - ١٢٤٠ م )

الصالح أيوب ٦٣٧ - ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٠ - ١٢٤٩ م )

المعظم نور الدين شاه الرابع ٦٤٧ - ٦٤٨ هـ ( ١٢٤٩ - ١٢٥٠ م )

الملك الأشرف الثاني موسى بن يوسف بن محمد ٦٤٨ - ٦٥٠ هـ ( ١٢٤٩ - ١٢٥٢ م )

( ب ) الأيوبيون في دمشق :

الأفضل نور الدين أبو الحسن علي ٥٨٢ - ٥٩٢ هـ ( ١١٨٦ - ١١٩٥ م )

الملك الحادل الأول - سيف الدين أبوبكر أحمد ٥٩٢ - ٦١٥ هـ ( ١١٩٥ - ١٢١٨ م )



المعظم شرف الدين عيسى ٦١٥ - ٦٤٤ هـ ( ١٢١٨ - ١٢٢٧ م )

الناصر صلاح الدين طوط ٦٢٤ - ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٧ - ١٢٢٩ م )

الأشرف الأول سيف الدين أبو الفتح موسى ٦٢٦ - ٦٣٤ هـ ( ١٢٢٩ - ١٢٣٧ م )

الصالح عماد الدين اسماعيل ( للمرة الأولى ) ٦٣٤ - ٦٣٥ هـ ( ١٢٣٧ م )

الكاظم الأول ٦٣٥ هـ ( ١٢٣٧ م )

المسلط الثاني سيف الدين أبو بكر ٦٣٥ - ٦٣٦ هـ ( ١٢٣٨ - ١٢٣٩ م )

الصالح نجم الدين أيوب ( ٦٣٦ - ٦٣٧ هـ ) ( ١٢٣٩ م )

الصالح اسماعيل ( للمرة الثانية ) ٦٣٧ - ٦٤٢ هـ ( ١٢٣٩ - ١٢٤٥ م )

الصالح نجم الدين أيوب - صاحب مصر - ٦٤٣ - ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٥ - ١٢٤٩ م )

المعظم توران شاه الرابع وصيه مصر ٦٤٧ - ٦٤٨ هـ ( ١٢٤٩ - ١٢٥٠ م )

الناصر الثاني صلاح الدين يوسف صاحب حلب ٦٤٨ - ٦٥٨ هـ ( ١٢٥٠ - ١٢٥٩ م )

### ج الأيوبيون في حلب :

الملك المسدل الأول سيف الدين أبو بكر أحمد ٥٧٩ - ٥٨٢ هـ ( ١١٨٣ - ١١٨٦ م )

الظاهر غياث الدين أبو الفتح غازي الأول ٥٨٢ - ٦١٣ هـ ( ١١٨٦ - ١٢١٦ م )

المميز غياث الدين أبو المظفر محمد ٦١٣ - ٦٣٤ هـ ( ١٢١٦ - ١٢٣٦ م )

الواعر الثاني صلاح الدين يوسف ٦٣٤ - ٦٥٨ هـ ( ١٢٣٦ - ١٢٦٠ م )

د - الأيوبيون في حمص

- القادر محمد بن شيركوه ٥٧٤ - ٥٨١ هـ (١١٧٨ - ١١٨٦ م)  
 المبراد شيركوه الثاني ٥٨١ - ٦٣٧ هـ (١١٨٦ - ١٢٤٠ م)  
 المنصور ابراهيم ٦٣٧ - ٦٤٤ هـ (١٢٤٠ - ١٢٤٦ م)  
 الأشرف موسى الثاني ٦٤٤ - ٦٦١ هـ (١٢٤٦ - ١٢٦٢ م)

هـ - الأيوبيون في حماه

- المظفر الأول عمر ٥٧٤ - ٥٨٧ هـ (١١٧٨ - ١١٩١ م)  
 المنصور الأول محمد ٥٨٧ - ٦١٧ هـ (١١٩١ - ١٢٢٠ م)  
 الناصر قلق أرسلان ٦١٧ - ٦٢٦ هـ (١٢٢٠ - ١٢٢٩ م)  
 المظفر الثاني محمود ٦٢٦ - ٦٤٢ هـ (١٢٢٩ - ١٢٤٤ م)  
 المنصور الثاني محمد ٦٤٢ - ٦٨٣ هـ (١٢٤٤ - ١٢٨٤ م)

ز - الأيوبيون في ميقاتين (وسنجار)

- الناصر صالح الدين يوسف بن أيوب ٥٨١ هـ (١١٨٥ م)  
 الحادل سيف الدين أربكر ٥٩١ - ٥٩٦ هـ (١١٩٤ - ١١٩٩ م)  
 الأوحى نجم الدين أيوب ٥٩٦ - ٦٠٧ هـ (١١٩٩ - ١٢١٠ م)  
 الأشرف الأول موسى ٦٠٧ - ٦١٧ هـ (١٢١٠ - ١٢٢٠ م)  
 المظفر شهاب الدين غازي ٦١٨ - ٦٤٢ هـ (١٢٢١ - ١٢٤٤ م)  
 الكامل الثاني ناصر الدين محمد ٦٤٢ - ٦٥٩ هـ (١٢٤٤ - ١٢٦٠ م)

## الأمراء والملوك الصليبيون في بلاد الشام

### سادسا (أ) مملكة بيت المقدس

(١١٠٠ - ١١١٨ ع)	بلدوين الأول ٤٦٤ - ٥١٢ هـ
(١١١٨ - ١١٣١ ع)	بلدوين الثاني ٥١٢ - ٥٢٦ هـ
(١١٣١ - ١١٤٤ ع)	فولك الأنجوى ٥٢٦ - ٥٣٩ هـ
(١١٤٤ - ١١٦٢ ع)	بلدوين الثالث ٥٣٩ - ٥٥٨ هـ
(١١٦٢ - ١١٧٣ ع)	عمورى الأول ٥٥٨ - ٥٦٩ هـ
(١١٧٣ - ١١٨٥ ع)	بلدوين الرابع ٥٦٩ - ٥٨١ هـ
(١١٨٥ - ١١٨٦ ع)	بلدوين الخامس ٥٨١ - ٥٨٢ هـ
(١١٨٦ - ١١٩٢ ع)	جساي لوزجان ٥٨٢ - ٥٨٨ هـ
(١١٩٢ ع)	كونراد دى منتفريات ٥٨٨ هـ
(١١٩٢ - ١١٩٧ ع)	هنرى دى شامبني ٥٨٨ - ٥٩٣ هـ
(١١٩٧ - ١٢٠٥ ع)	عمورى الثاني ٥٩٣ - ٦٠٢ هـ
(١٢٠٥ - ١٢١٠ ع)	ماري (ابنة كونراد تحت الوصاية) ٦٠٢ - ٦٠٧ هـ
(١٢١٠ - ١٢٢٥ ع)	خاوى دى برين ٦٠٧ - ٦٢٢ هـ
(١٢٢٥ - ١٢٥٠ ع)	الإمبراطور فردريك الثاني ٦٢٢ - ٦٤٨ هـ
(١٢٥٠ - ١٢٥٤ ع)	كونراد الرابع ملك ألمانيا (ملك اسمى) ٦٤٨ - ٦٥٢ هـ
(١٢٥٤ - ١٢٦٨ ع)	كونرادين (ملك اسمى) ٦٥٢ - ٦٦٧ هـ

هو الثالث ملك قبرص (الثاني) (٦٦٨-٦٨٣ هـ) (١٢٦٩ - ١٢٨٤ م)  
 حنا الأول ملك بيت المقدس ٦٨٣ - ٦٨٤ هـ (١٢٨٤ - ١٢٨٥ م)  
 هنري الثالث ملك قبرص (الثالث) ٦٨٥ - ٦٩٠ هـ (١٢٨٦ - ١٢٩١ م)  
 (ب) أمراء أنطاكية النورمان

بوهيموند الأول ٤٩٢ - ٤٩٨ هـ (١٠٩٨ - ١١٠٤ م)  
 تنكرد ٤٩٨ - ٥٠٦ هـ (١١٠٤ - ١١١٢ م)  
 روجر دي سالرنو ٥٠٦ - ٥١٣ هـ (١١١٢ - ١١١٨ م)  
 تونيد موند الثاني ٥٢٠ - ٥٢٥ هـ (١١٢٦ - ١١٣٠ م)  
 ريموند دي يواتيه ٥٣١ - ٥٤٤ هـ (١١٣٦ - ١١٤٩ م)  
 رينالد دي شاتيون (أرناط) ٥٤٨ - ٥٥٥ هـ (١١٥٣ - ١١٦٠ م)  
 بوهيموند الثالث ٥٥٦ - ٥٩٨ هـ (١١٦٣ - ١٢٠١ م)  
 بوهيموند الرابع ٥٩٨ - ٦١٣ هـ (١٢٠١ - ١٢١٦ م)  
 ريموند رومان ٦١٣ - ٦١٦ هـ (١٢١٦ - ١٢١٦ م)  
 بوهيموند الرابع (مرة ثانية) ٦١٦ - ٦٣١ هـ (١٢١٩ - ١٢٣٣ م)  
 بوهيموند الخامس ٦٣١ - ٦٤٩ هـ (١٢٣٣ - ١٢٥١ م)  
 بوهيموند السادس ٦٤٩ - ٦٦٧ هـ (١٢٥١ - ١٢٦٨ م)  
 ج - أمراء طرابلس

ريموند الأول ٤٩٦ - ٤٩٩ هـ (١١٠٢ - ١١٠٥ م)  
 وليمر جوردان ٤٩٩ - ٥٠٢ هـ (١١٠٥ - ١١٠٨ م)

- برتراند ٥٠٢ - ٥٠٧ هـ (١١٠٨ - ١١١٣ م)  
 بونز ٥٠٧ - ٥٢٣ هـ (١١١٣ - ١١٢٧ م)  
 ريموند الثاني ٥٢١ - ٥٤٧ هـ (١١٢٧ - ١١٥٢ م)  
 ريموند الثالث ٥٤٧ - ٥٨٣ هـ (١١٥٢ - ١١٨٧ م)  
 بوهيموند الرابع (+ أنطاكية) ٥٨٣ - ٦٣١ هـ (١١٨٧ - ١٢٣٣ م)  
 بوهيموند الخامس (+ أنطاكية) ٦٣١ - ٦٤٩ هـ (١٢٣٣ - ١٢٥١ م)  
 بوهيموند السادس (أنطاكية) ٦٤٩ - ٦٧٤ هـ (١٢٥١ - ١٢٧٥ م)  
 بوهيموند السابع ٦٧٤ - ٦٨٦ هـ (١٢٧٥ - ١٢٨٧ م)

سابقا : أبا حرة الدولة البيزنطية :

- ألكسيوس الأول كومنين ٤٧٣ - ٥١٢ هـ (١٠٨١ - ١١١٨ م)  
 حنا الثاني كومنين ٥١٢ - ٥٣٨ هـ (١١١٨ - ١١٤٣ م)  
 مانويل الأول كومنين ٥٣٨ - ٥٧٦ هـ (١١٤٣ - ١١٨٠ م)  
 ألكسيوس الثاني كومنين ٥٧٦ - ٥٧٩ هـ (١١٨٠ - ١١٨٣ م)  
 أندرونيق الأول كومنين ٥٧٩ - ٥٨١ هـ (١١٨٣ - ١١٨٥ م)  
 اسحق الثاني انجليوس ٥٨١ - ٥٩٢ هـ (١١٨٥ - ١١٩٥ م)  
 ألكسيوس الثالث انجليوس ٥٩٢ - ٦٠٠ هـ (١١٩٥ - ١٢٠٣ م)  
 ألكسيوس الخامس ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م)

## مصادر الرسالة

---

## مصادر الرسائل

### أولا : المصادر المصرية المخطوطة والمطبوعة

- ١ - إبراهيم على طرخمان :  
( الاقطاع الاسلامى - أصوله وتطوره )  
( القاهرة - ١٩٥٧ )
- ٢ - ابن الاثير : ( ت ٦٣٠ هـ ، ١٢٣٨ م ) على بن أحمد بن أبى الكرم  
( أ ) " الكامل فى التاريخ " ( ١٢ جزأ - القاهرة ١٣٠٣ هـ )  
٣ - ( ب ) التاريخ الباهر فى الدولة الاتاكية \*  
حققه عبد القادر أحمد طليمات ( القاهرة - ١٩٦٣ م )
- ٤ - أسامة بن منقذ : ( ت ٥٨٤ هـ ، ١١٨٨ م ) مؤيد الدولة أبوالمظفر  
أسامة بن مرشد الكنانى الشيرزى .  
( أ ) " الاعتبار " نشره وحققه فيليب حتى ( برنستون - ١٨٣٠ م )  
٥ - ( ب ) " لباب الآداب " تحقيق أحمد محمد شاكر القاهرة -  
( ١٩٦٥ م )
- ٦ - الأصفهاني : ( ت ٥٩٧ هـ ، ١٢٠٠ م ) عماد الدين محمد .  
" الفتح القسى فى الفتح القدسى " تحقيق أحمد محمود صبح .  
( ت ٧٤٢ هـ ) .
- ٧ - ابن أبى أصيبعة ( ت ٦٦٧ هـ ، ١٢٧٠ م ) أبو العباس أحمد بن القاسم  
بن خليفة موفق الدين .  
" عيون الأنباء فى طبقات الأطباء " جزآن - القاهرة ١٢٩٩ -  
( ١٣٠٠ هـ )

٨ - أمير علي محمد

Ameer: Ali Sayed: "A short of the Saracens"

نقله الى العربية هاشم رأفت باسمر "مختصر تاريخ العرب والتحصين الاسلامي" (القاهرة ١٩٣٨)

٩ - ابن أبيك (ت ٥٧٤٤) محمد بن علي بن أبيك السروجي أبو عبد الله شمس الدين

"الدر المطلب في أخبار بني أيوب"

مخطوط بدار الكتب المصرية ، تاريخ رقم ٢٥٧٨

Barthold, F.

١٠ - بارتولد ، ف.

(أ) تاريخ الحضارة الاسلامية

نقله الى العربية حمزة طاهر - القاهرة ١٩٤٣

١١ - (ب) تاريخ الترك في آسيا الوسطى

نقله الى العربية د. أحمد السعيد (القاهرة - ١٩٥٨)

١٢ - باركر ، ارست

"الحروب الصليبية" نقله الى العربية د. السيد الباز المريني

(القاهرة - ١٩٦٠)

١٣ - بيرس الدوادار (ت ٥٧٢٤)

"زبدة النكرة في تاريخ الهجرة"

(مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٧)

١٤ - بروكلمان ، كارل

Brockelman, Carl: "Geschichte der Islamische" Völker und Staten.

نقله الى العربية الدكتور نبیه فارس والاستاذ منير عبد بکی باسمر

(تاريخ الشعوب الاسلامية - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٤٨)



- ١٥ - البنداري المتوفى في النصف الأول من القرن السابع الهجري (الفتح بن علي بن محمد .  
تاريخ دولة آل ملجوق " (طبع على نفقة شركة الكتب العربية  
سنة ١٣١٨ هـ ، ١٩٠٠ م)
- ١٦ - ابن جبير (ت ٦١٤ هـ ، ١٢١٧ م) محمد بن أحمد بن جبير  
" رحلة ابن جبير " تحقيق الدكتور حسين نصار  
(القاهرة - ١٩٥٥ م)
- ١٧ - ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م) أبو الفتح عبد الرحمن  
علي بن محمد بن علي بن الجوزي .  
" المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " (جداً بآباد ١٣٥٨ هـ)
- ١٨ - حافظ أحمد حمدي  
(أ) الدولة الخوارزمية والمغول " (القاهرة - ١٩٤٩ م)
- ١٩ - (ب) " الشرق الاسلامي قبل الغزو المغولي " .  
( القاهرة - ١٩٥٠ م )
- ٢٠ - حتى ، فيليب Hitti, Philip. History of the Arabs.  
(أ)  
نقله الى العربية فيليب حتى وآخرون باسم " تاريخ العرب " .  
( بيروت - ١٩٥٣ م )
- ٢١ - (ب) (History of Syria)  
نقله الى العربية الدكتور كمال اليازجي باسم " تاريخ سوريا  
ولبنان وفلسطين " .
- ٢٢ - حسن ابراهيم حسن  
(أ) " تاريخ الاسلام السياسي " (القاهرة - ١٩٦٢ م)  
(ب) " تاريخ الدولة الفاطمية " (القاهرة - ١٩٦٤ م)

- ٢٣ - حسن حشيش  
(أ) "الحرب المليبية الأولى" (القاهرة - ١٩٤٧ ع)  
٢٤ - (ب) "نور الدين محمود والمليبيون" (القاهرة - ١٩٤٨ ع)  
٢٥ - الحسن بن عبد الله : أبو علي الحسن بن عبد الله بن محمد بن  
عمر بن طاهر .  
"٢٦ تاريخ الأول في ترتيب الدول" ( القاهرة - ١٣٠٥ هـ )  
٢٦ - حسين أمين : " تاريخ العراق في العصر السلجوقي "  
( بغداد ١٣٥٨ هـ - ١٩٦٩ ع )  
٢٧ - الحسيني : ( عاش في القرن السابع الهجري )  
ناصر بن علي الحسيني  
" أخبار الدولة السلجوقية " حققه محمد اقبال ( لا دور - ١١٣٣ )  
٢٨ - ابن حوقل : ( توفي في أواخر القرن الرابع الهجري )  
أبو القاسم محمد بن حوقل البخداوي  
" المسالك والممالك "  
( مجموعة المكتبة الجغرافية المصرية . نشر دي فويه ١٨٧٠ ع )  
٢٩ - الخرنسي : ( ت ٦١٣ هـ ١٢١٦ ع ) جمال الدين أبو الحسن علي  
بن طاهر .  
" أخبار الزمان في تاريخ بني الصليحيين "  
مخطوط . بدار الكتب المصرية رقم ٨٩٠ ، تاريخ ( )  
٣٠ - ابن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ ، ١٤٠٥ - ١٤٠٦ م )  
عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن طاهر .  
" الصبرود يوان المبتدأ والخبر " ( ٧ أجزاء - بولاق ١٢٨٤ هـ )

٣١ - ابن خلكان ؛ ( ت ٦٨١ هـ ، ١٢٧٤ م ) شعرا لدين أبو الحباس  
أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي .  
" وفيات الأعيان " حققه محمد محيي الدين عبد الحميد .  
( القاهرة - ١٩٤٨ )

٣٢ - الدميري ؛ ( ت ٨٠٨ هـ ، ١٤٠٥ م )  
" حياة الحيوان الكبرى " ( جزأ ١٢٠٩ هـ )  
٣٣ - الذهبي ؛ ( ت ٧٤٨ هـ ) شعرا لدين أبو عبد الله محمد بن  
أحمد بن عثمان بن تايماز .  
" دول الاساطير " ( حيدرآباد - ١٢٢٣ هـ )  
٣٤ - الراوندي ؛ ( ت ٥٩٩ هـ ، ١٢١٢ م ) محمد بن علي بن سليمان  
الراوندي .

" راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية " .  
نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشاوي ، وعبد النعير حسنين  
وفؤاد عبد المحطى للصيد . ( القاهرة - ١٩٦٠ )

٣٥ - زامبارو ؛ ادوار فون .  
" محبر الأنساب والأسرات الحاكمة " .  
نقله إلى العربية الدكتور زكي حسن ، وحسن أحمد محمود  
( جامعة القاهرة - ١٩٥١ م )

٣٦ - ابن السكيت ؛ ( ت ٦٧٤ هـ ، ١٢٧٥ م ) أبو طالب علي بن أنجب  
تأليفه .

" الديامح المختصر في عنوان التواريخ وعمون السير " .  
نشرت تحقيق الدكتور صفاء جواد ؛ ( بغداد - ١٩٣٤ م )

٣٧ - سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ ، ١٢٥٦ م) شمس الدين

أبو المذفر يوسف قزويني

"مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"

القسمان الأول والثاني من الجزء الثامن (حيد وأباد - ١١٥١)

٣٨ - سعيد الديوه جي : "الحوصل في العهد الأتابكي"

(الموسم ١٩٥٨)

٣٩ - سعيد عبد الفتاح عاشور

"الحركة الصليبية" (القاهرة - ١٩٦٢ م)

٤٠ - السيد البار الهندي

(أ) الاقطاع في الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث

عشر الميلاد

(فصله من حوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس - العدد

الرابع يناير سنة ١٩٥٧)

٤١ - (ب) "مصر في عصر الأيوبيين" (القاهرة - ١٩٦٠ م)

٤٢ - (ج) "الشرق الأوسط والحروب الصليبية"

(القاهرة - ١٩٦٢ م)

٤٣ - السيوطي (ت ٩١١ هـ ، ١٥٠٥ م)

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين

("تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القاطنين بأمر الأمة")

٤٤ - أبو شاه ، ( ت ٦٦٥ هـ ، ١٢٦٦ م ) شهاب الدين أبو محمد

عبد الرحمن اسماعيل أبراهيم المقدسي .

" ( أ ) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية "

( القاهرة - ١٢٧٨ هـ )

٤٥ - ( ب ) " تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري "

المعروف بالذيل على الروضتين .

تحقيق السيد عزت المطار الحسيني . ( القاهرة - ١٣٦٦ هـ )

٤٦ - ابن شاهنشاه ( ت ٦١٧ هـ ، ١٢٢٠ م ) محمد بن تقي الدين

عمر بن شاهنشاه الأيوبي ، صاحب حماء .

" مضار الحقائق وسر الخلائق "

تحقيق الدكتور حسن حبشي ( نشره عالم الكتب - القاهرة ١٩٦٩ م )

٤٧ - ابن الشحنة : محمد بن الشحنة .

" الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب "

( بيروت - ١٩٠٩ م )

٤٨ - ابن شداد : ( ت ٦٣٢ هـ ، ١٢٣٤ م )

" النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه "

وفي ذيله منتخبات من كتاب التاريخ لتاج الدين شاهنشاه ابن أيوب

صاحب حماء .

( القاهرة - ١٣١٧ هـ )

٤٩ - ابن طبا طباء : ( ٧٠٩ هـ ) فخر الدين محمد بن علي ابن طبا طبيا

المعروف بابن الطقطقي .

" النسخ في الآداب السلطانية " ( القاهرة ١٩٢١ م )

٥٠ - عباس الحزاري : " تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى  
آخر العهد العثماني " ( بغداد - ١٩٥٨ م )

٥١ - عبد العزيز الدوري  
( تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري )  
( بغداد - ١٩٤٨ م )

٥٢ - عبد الحميد حسن : " سلاجقة ايران والعراق "  
( القاهرة - ١٩٥٦ م )

٥٣ - ابن القيم : ( ت ٦٨٤ هـ ) غريغوريوس أبوالفتح ابن هرون  
الطلي

" تاريخ مختصر الدول " ( بيروت - ١٨٩٠ م )

٥٤ - ابن الصديري : ( ت ٥٦٦٠ هـ ، ١٢٦١ م ) كمال الدين أبوالقاسم  
عمرأحمد بن حبة الله بن الصدير .  
" زبدة الطب في تاريخ حلب "  
نشر وتحقيق سامي الدمان . ( دمشق ١٩٥٤ م )

٥٥ - ابن عساكر : ( ت ٥٧١ هـ ، ١١٧٥ م ) أبوالقاسم علي . ابن  
الحسين .

" التاريخ الكبير " تحقيق عبد القادر بدوان  
( دمشق ١٣٢٩ هـ )

٥٦ - الطلي : محمد بن علي التوحي الطلي .  
" تاريخ الطلي " ( نشره )

٥٧ - ابن الحماد الحنبلي : ( ت ١٠٩٨ هـ ) أبو الفلاح ابن عبد الله  
بن الحماد الحنبلي .

" مذرات الذهب في أخبار من ذهب " ( القاهرة - ١٣٥٠ هـ )

٥٨ - المصري : ( ت ١٢٣٢ هـ ) ياسين بن خير الله الخطيب المصري .  
" منية الأتباء في تاريخ الموصل الحمدياء " نشر وتحقيق محمد الديوه محيى ( الموصل ١٣٧٤ هـ )

٥٩ - ابن الحميد : ( ت ١٧٢ هـ ، ١٢٧٣ م ) الشيخ المكين جرجس  
بن الحميد .

" تاريخ المسلمين " ( لندن ١٠٣٥ هـ ، ١٦٦٥ م )

٦٠ - الفارقي : ( ت ٥١٠ هـ ، ١١١٣ م ) أحمد بن يوسف بن علي  
الأزرق الفارقي . " تاريخ ميفارقين " .

تحقيق الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض ( القاهرة - ١٩٥٩ م )

٦١ - أبو الفدا : ( ت ٧٣٢ هـ ) اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب  
حماء .

" المختصر في تاريخ البشر ( القاهرة - ١٢٢٥ م )

٦٢ - فخراد عبد المعطي الصياد . " المنحول في التاريخ " ( بيروت - ١٩٧٠ م )

٦٣ - ابن الفوطي : ( ت ٧٣٢ هـ ) عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن  
أحمد الصابوني .

" الدوايد الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة " تحقيق الدكتور مصطفى جواد ( بغداد ١٣٥١ هـ )

- ٦٤ - ابن قاضي شيبه ، ( ت ٨٧٤ هـ ) بدر الدين محمد بن تقى الدين أحمد .  
 " الكواكب الدرية في السيرة النبوية " .  
 مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦٢٧ ، تاريخ
- ٦٥ - القوماني ، ( ت ١٠١٩ هـ ) أبو العباس أحمد بن يوسف .  
 " أخبار الدول " ( بغداد - ١٢٨٢ هـ )
- ٦٦ - القزويني ، ( ت ٦٨١ هـ ، ١٢٨٢ م ) أبو عبد الله زكريا بن محمود .  
 " آثار البلاد وأخبار العباد " ( بيروت ١٩٤٨ م )
- ٦٧ - قطب الدين البعلبكي ، ( ت ٧٢٦ هـ ) قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين البعلبكي .  
 " نيل مرآة الزمان " .  
 ( حيد رآباد - ١٦٥٤ م )
- ٦٨ - ابن التتاي ، ( ت ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨ م ) جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب .  
 " أخبار العلماء بأخبار الحكماء " ( القاهرة - ١٣٢٦ هـ )
- ٦٩ - ابن القدسي ، ( ت ٥٥٥ هـ ، ١١٦٠ م ) أبو بطلح حمزة بن أسد بن علي .  
 " نيل تاريخ دمشق " ( بيروت ١٩٠٨ م )
- ٧٠ - القلقشندي ، ( ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م ) أبو العباس أحمد .  
 " صبح الأقبلي في صناعة الانشا " نشر وزارة الثقافة والإرشاد المصرية .



٧١ - ابن كثير : ( ت ٧٧٤ هـ ١٢٧٢ م ) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل

بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي .

" البداية والنهاية " ( القاهرة - ١٩٣٢ م )

٧٢ - كرد علي : " خطط الشام " ( مصر - ١٩٢٧ )

٧٣ - الكرملی : أنستاس

" النقود الصربية وعلو النميات "

( القاهرة - ١٩٢٩ م )

٧٤ - لسترنج : " بلدان الخلافة الشرقية "

نقله إلى الصربية : بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد

( المجمع الحلبي الحراقي ١٩٥٤ م )

٧٥ - الماوردي : ( ت ٤٥٠ - ١٠٥٧ م ) أبو الحسن علي بن محمد

بن حبيب البصري البغدادي

" الأحكام السلطانية "

٧٦ - مستر : آدم

Mez, Adam: Die Renaissance des Islam.

نقله إلى الصربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده باسم :

" الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري "

( القاهرة - ١٩٤٠ - ١٩٤١ م )

٧٧ - أبو المطاسن : ( ت ٨٧٤ هـ - ١٤٦٩ م ) جمال الدين يوسف بن تقي بردی

" النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة "

( نشر دار الكتب المصرية )

- ٧٨ - محمد أمين زكى  
(أ) خلاصة تاريخ الكرد والكردستان من أقدم العصور التاريخية  
حتى الآن  
نقله إلى العربية محمد على عوني (القاهرة - ١٩٣٩ م)
- ٧٩ - (ب) تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي  
تصحيح محمد على عوني (القاهرة ١٩٤٥ م)
- ٨٠ - محمد باقر كاظم الحسيني  
"الخطبة الإسلامية في العهد الأتابكي"  
(بخداد ١٩٦٦ م)
- ٨١ - محمد جمال الدين سرور  
(أ) "دولة بني قلاوون في مصر" (القاهرة - ١٩٤٧ م)
- ٨٢ - (ب) "تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق" (القاهرة - ١٩٦٥ م)
- ٨٣ - محمد فريد أبو حديد: "صلاح الدين الأيوبي وعصره"  
(القاهرة - ١٩٢٧ م)
- ٨٤ - المقرئني: (ت ٨٤٥ هـ ، ١٤٤١ م) تقي الدين أحمد بن علي  
(أ) "السلوك لمعرفة دول الملوك"  
نشره وحققه الدكتور محمد مصطفى زيادة حتى نهاية الجزء الثاني  
في ستة مجلدات - (القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٨ م)
- ٨٥ - (ب) المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار  
"بازان - بولاق ١٢٧٠ هـ"
- ٨٦ - ابن ميسر: (ت ٦٧٧ هـ ، ١٢٧٨ م) محمد بن طلي بن يومسف  
"أخبار مصر" اعتنى بتصحيحه هنري ماسيه  
(المعهد العلمي الفرنسي ١٩٢٩ م)

٨٧ - ناصر خسرو : ( ت ٤٨١ هـ - ١٠٠٨ م )  
" سفرنامه "

نقله من الفارسية الى العربية الدكتور يحيى الخشاب  
( القاهرة - ١٩٤٥ م )

٨٨ - النسوي : محمد بن أحمد  
" سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي "  
نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي ( القاهرة - ١٩٥٣ م )  
٨٩ - النويري : ( ت ٧٣٢ هـ )

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب  
" نهاية الأرب في فنون الأدب "  
مخطوط بدار الكتب المصرية من ٢٥٠ الى ٣٠٠  
٩٠ - الميزاني : رشيد الدين فضل الله  
( ت ٧١٦ هـ ١٣١٦ م )

" تاريخ الفضول " نقله من الفارسية الى العربية محمد صادق  
نشأت ، وفؤاد عبد المعطي السيد  
( القاهرة - ١٩٦٠ م )

٩١ - ابن الوردي : ( ت ٧٢٨ هـ )  
أبو حفص زين الدين عمر  
" تكملة المختصر في أخبار البشر "

٩٢ - الياقضي : ( ت ٧٦٨ هـ ١٣٦٧ م )  
عبد الله بن أسعد بن علي  
" مرآة الجنات وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان "  
( حيدراباد - ١٣٢٨ هـ )

- ٩٢ - ياقوت ، (ت ٦٢٦ هـ ، ١٢٢٩ م) شهاب الدين أبو عبد الله  
الحموي الرومي .  
" مصبم البلدان " ( ١٠ أجزاء - القاهرة ١٩٠٦ )

٢ - المصادر الأولية

- 1- Archer(T.),Kingsford(C.): " The Crusades".  
(London,1894)
- 2- Browne(E.D.): " Literary History of Persia."  
(London,1906)
- 3- Cahen(L.): " La Syrie du Nord à l'Epoque des Croisades".  
(Paris,1940)
- 4- Cambridge Med. Hist.  
(Cambridge,1957)
- 5- Chalandon(F.) : " Histoire de la Premiere Croisades".  
(Paris,1925)
- 6- Der Nersessian(S): "Armenia and the Byzantine Empire".  
(Cambridge,1945)
- 7- Duggan,(A): " The Story of the Crusades".  
(London,1965)
- 8- Gibb(H.A.R.) : " The Damascus Chronicle of the Crusades".  
(London,1932)
- 9- Grousset: " Histoire des Croisades et du Royaume Franc de  
Jerusalem".  
( Paris,1903)
- 10- Howorth: " Menery H.:" History of the Mongols".  
(London,1876)
- 11- Lamb,(Harold):" The Crusades".
- 12- La Monte(J) : " Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of  
Jerusalem".
- 13- Lane-Poole(S.)(A):" Saladin and the Fall of the Kingdom  
of Jerusalem".  
(London,1898)

- 14- (B): "Coins of the Urtuki Turkumans".  
(London, 1875)
- 15- (G.): "The Muhammadan Dynasties".  
(Paris, 1925)
- 16- Muir : "The Caliphate, Its rise, decline and Fall".  
(London, 1924)
- 17- Nicholson, (A) Reynold: "Literary History of the  
Arabs".  
(Cambridge, 1930)
- 18- Runciman: "A History of the Crusades".  
(Cambridge, 1957)
- 19- Setton, (K.M.): "A History of the Crusades".  
(Pennsylvania, 1958)
- 20- Stevenson, (W.B.): "The Crusaders in the East".
- 21- Vasiliev, (A.A.): "History of the Byzantine Empire".  
(Madison, 1952)
- 22- Vincent, (H.): "Jerusalem".
- 23- Zee Olden Bourg: "Les Croisades".  
(Paris, 1962)